



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْطَرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْعَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْطَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١
١٦	اشاره
١٧	اشاره
٢١	تقديم الكتاب فى طبعته الرابعه:
٢٥	تقديم:
٢٥	بدايه:
٢٦	مهمه التاريخ:
٢٦	و نحن هل نملك تاريخا:
٢٧	دراسه التاريخ:
٢٨	ماذا نريد:
٢٨	مميزات أساسيه فى تاريخ الاسلام المدون:
٢٩	البدايه الطبيعيه لتاريخ الإسلام:
٣٢	الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم!!
٣٢	اشاره
٣٣	صفات النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
٣٣	أثرى، هذا هو الرسول؟!:
٣٨	الخطه الخبيثه:
٣٨	سياسات ضد نبي الإسلام صلى الله عليه و آله وسلم :
٤٢	ما أشبه الليله بالراحه:
٤٣	سنه النبي صلى الله عليه و آله وسلم أم سنه غيره؟!:
٤٥	بغض قريش لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
٤٥	الخليفه الأموى أفضل من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
٤٨	على خطى الحجاج:

- ٤٨ نظره الأمويين إلى الحرم و الكعبه:
- ٤٩ مقام إبراهيم (ع):
- ٥٠ زمزم أم الخنافس:
- ٥٠ بين الخليفه الأموى و إبراهيم الخليل:
- ٥١ الحج إلى صخره بيت المقدس:
- ٥٢ تحويل القبله:
- ٥٤ تأويلات سقيمه:
- ٥٥ كعبه المتوكل فى سامراء:
- ٥٥ الحجاج و القرآن:
- ٥٦ خليفه أموى ينتقم من المصحف:
- ٥٦ لا يجرؤ الناس على الصلاه:
- ٥٧ ما هو إلا ملك!:
- ٥٧ التحالف على هدم الإسلام:
- ٥٨ غيظ من فيض:
- ٥٨ الدوافع و الأهداف:
- ٦٢ الفصل الثانى: سياسات تستهدف الجذور:
- ٦٢ اشاره
- ٦٣ الأسوه و القدوه:
- ٦٤ الحث على كتابه الحديث:
- ٦٥ الصحابه و غيرهم يكتبون الحديث:
- ٦٧ عمر و أبو بكر كتبا الحديث:
- ٦٧ على (ع) و ولده و شيعته:
- ٦٧ اشاره
- ٦٩ ملاحظه هامه:
- ٧٠ فى الإتجاه المضاد:
- ٧١ المنع من الحديث فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

- ٧١ اشاره
- ٧١ دوافع هذه السياسه:
- ٧٢ المنع عن الحديث بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
- ٧٢ اشاره
- ٧٢ أهداف هذه السياسه:
- ٧٢ اشاره
- ٧٢ البادره الأولى: حسبنا كتاب الله:
- ٧٣ البادره الثانيه:
- ٧٣ ذروه هذه السياسه:
- ٧٣ اشاره
- ٧٥ إحراق حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
- ٧٧ الصليبيون و التراث العلمى الإسلامى:
- ٧٨ حجه عمر تصيح حديثا نبويا!!:
- ٨٠ التقليد و المحاكاه:
- ٨٠ المنع من العمل بالسنة أيضا:
- ٨٢ حبس كبار الصحابه فى المدينه:
- ٨٣ الخلف عن السلف:
- ٨٤ لا قرآن، و لا سنه:
- ٨٦ قراءه القرآن أيضا مرفوضه:
- ٨٦ الدقه فى التنفيذ:
- ٨٨ إلى متى؟!:
- ٩٢ الفصل الثالث: أين؟ و ما هو البديل؟!
- ٩٢ اشاره
- ٩٣ من الذى يفتى الناس؟!
- ٩٤ حصر الفتوى فى نوعين من الناس:
- ٩٤ اشاره

- أولاً: الأمراء: ٩٥
- ثانياً: المسموح لهم بالفتوى من غير الأمراء: ٩٦
- اشاره ٩٦
- ١- عائشه: ٩٦
- منافسون لعائشه: ٩٧
- ٢- زيد بن ثابت: ٩٨
- ٣- عبد الرحمان بن عوف: ٩٩
- ٤- أبو موسى الأشعري: ٩٩
- ٥- السماع لأبي هريره بعد المنع: ١٠٠
- محاولة فاشله لهم مع علي «عليه السلام»: ١٠١
- من له الفتوى بعد عهد الخلفاء الثلاثة: ١٠٢
- حظر الروايه علي ابن عمر، و ابن عمرو: ١٠٢
- أسباب المنع: ١٠٣
- شواهد أخرى: ١٠٤
- لا بد من أساليب أخرى: ١٠٦
- تشجيع الشعر و الشعراء: ١٠٧
- تعلم الأنساب: ١٠٨
- أسرار الاعذار: ١١٠
- البديل الاكثر نجاحا و الامثل: ١١١
- نظرة العرب الى أهل الكتاب: ١١١
- الإسلام يرفض هيمنه اهل الكتاب: ١١٢
- مدارس «ماسكه»: ١١٤
- الاصرار الى حد الاغتصاب: ١١٥
- كل ذلك لم ينفع: ١١٦
- عود علي بدء: ١١٦
- المرسوم العام: ١١٧

- ١١٨ اصل الحديث:
- ١١٩ خطوه اخرى على الطريق:
- ١١٩ افتراض لا يجدى:
- ١٢٠ شيوع الاخذ عن اهل الكتاب:
- ١٢٢ الإرجاعات الصريحه:
- ١٢٢ زاملتا عبد الله بن عمرو بن العاص:
- ١٢٣ لماذا كثره تلامذه كعب الأحبار:
- ١٢٤ ابو هريره يروى عن كعب:
- ١٢٥ كعب الاحبار حكما:
- ١٢٤ برده كعب:
- ١٢٤ رشوات كعب:
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٤ ألف: كعب و خلافه على «عليه السلام»:
- ١٢٧ ب: لقب الفاروق:
- ١٢٨ ج: كعب يقرض أبا هريره:
- ١٢٨ د: محاوله رشوه ابن عباس:
- ١٢٩ ه: كعب يقرض ابن عمرو بن العاص:
- ١٣٠ سحره بنى اسرائيل يركزون على التوراه:
- ١٣١ تعظيم و تقديس التوراه:
- ١٣٢ اصرار مسلمه اهل الكتاب على العمل بالتوراه:
- ١٣٦ الفصل الرابع: القصاصون يثقفون الناس رسميا:
- ١٣٦ اشاره
- ١٣٧ القصص الحق:
- ١٣٨ الطريقه الذكيه:
- ١٣٩ اعطاء الشرعيه:
- ١٤٢ حتى النساء:

- ١٤٢ اهتمام الحكام بالقصاصين:
- ١٤٥ القصاصون في خدمه سياسيات الحكام:
- ١٤٧ جرأه القصاصين و سيطرتهم:
- ١٤٩ القصاصون على حقيقتهم:
- ١٥١ مع تفاصيل أخرى:
- ١٥٢ موقف على (ع) من القصاصين:
- ١٥٢ السائرون على نهج على (ع):
- ١٥٦ الفصل الخامس: بين الدوافع والأهداف والاثار و النتائج
- ١٥٦ اشاره
- ١٥٧ آثار و نتائج:
- ١٥٩ نصوص و شواهد:
- ١٦١ الهاشميون في زمن السجاد:
- ١٦٢ لا مبالغه و لا تهويل:
- ١٦٣ فضائح لا تطاق:
- ١٦٦ و مما يضحك الثكلى:
- ١٦٨ التركه الموروته:
- ١٧٠ نظريه التطور عند أهل الحديث:
- ١٧٣ الوضع و الموضوعون:
- ١٧٤ الحاجه أم الإختراع:
- ١٧٤ الفقه و الفقهاء:
- ١٧٥ يعترفون .. ثم يتهمون:
- ١٧٦ التجنى على العراقيين:
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٧ السبب هو السياسه و الانحراف عن على (ع):
- ١٧٨ فشل المحاولات:
- ١٧٩ خلاصات لا بد من قراءتها:

١٧٩	اشاره
١٧٩	لا معايير و لا ضوابط:
١٧٩	إنفلات الزمام:
١٨٠	أهل الكتاب يمارسون دورهم:
١٨٠	إبعاد أهل البيت عن الساحه:
١٨١	الالتجاء المبكر الى الراى و القياس:
١٨٣	أصدق الحديث:
١٨٤	الدوافع و الاهداف:
١٨٤	اشاره
١٨٤	١- للخليفه مقام الرسول:
١٨٤	٢- إخراجات لا بد من الخروج منها:
١٩٠	٣- التأثر بأهل الكتاب:
١٩٣	بغضهم لعلى (ع) سبب آخر:
١٩٤	الفصل السادس: لا بد من امام:
١٩٤	اشاره
١٩٨	موقف الائمه (ع) من روايه الحديث و كتابته:
٢٠٠	موقف الائمه (ع) من الاسرائيليات و رواتها:
٢٠١	الشيعة فى مواجهه الفكر الاسرائيلى:
٢٠٣	على يواجه القصاصين بالحقيقه:
٢٠٥	على (ع) يضرب القصاصين و يطردهم:
٢٠٧	موقف سائر الائمه من القصاصين:
٢٠٨	شرط الاجازه للقصاصين:
٢٠٩	امتحان القصاصين:
٢١٢	الفصل السابع: اجراءات و ضوابط مشبوهه:
٢١٢	اشاره
٢١٣	معايير لحفظ الانحراف:

- نماذج يسيره: ٢١٤
- اشاره ٢١٤
- ١- الصحابه كلهم عدول: ٢١٤
- اشاره ٢١٤
- لفت نظر: ٢١٤
- ٢- من هو الصحابي؟: ٢١٤
- ٣- صحابه المرتد: ٢١٧
- ٤- السكوت عما شجر بين الصحابه: ٢١٨
- ٥- من ينتقد الصحابه زنديق: ٢١٩
- ٦- لا يفسق الصحابي بما يفسق به غيره: ٢١٩
- ٧- حتميه توبه الصحابي: ٢٢٠
- ٨- ذنب البدرى يقع مغفورا: ٢٢٠
- ٩- الصحابه مجتهدون: ٢٢١
- ١٠- إجماع الأئمه المهتمدين: ٢٢٣
- ١١- رأى الصحابي حيث لا نص: ٢٢٤
- ١٢- الاجتهاد فى مقابل النص كرامه للصحابه: ٢٢٥
- ١٣- الصحابه يشرعون و فتاواهم سنّه: ٢٢٥
- ١٤- سنه الشيخين و الخلفاء سوى على (ع): ٢٢٦
- ١٥- سنه كل إمام عادل: ٢٢٩
- ١٦- سنه و فتوى كل أمير: ٢٢٩
- ١٧- رأى الصحابي أقوى من رأى غيره: ٢٢٩
- ١٨- قول الصحابي يعارض الحديث الصحيح: ٢٣٠
- ١٩- عمل الصحابي يوجب ضعف الحديث: ٢٣٢
- ٢٠- مراسيل الصحابه: ٢٣٢
- ٢١- تصويب الصحابه و غيرهم فى إجتهد الرأى: ٢٣٣
- ٢٢- النبى صلى الله عليه و آله وسلم يجتهد و يخطىء: ٢٣٥

- ٢٣٦ - سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم و نسيانه:
- ٢٣٦ - عصمه الأمة عن الخطأ:
- ٢٣٧ - الإجماع نبوه بعد نبوه:
- ٢٣٨ - ظن المعصوم لا يخطىء:
- ٢٣٩ - اجتهاد الفقهاء يقدم على النص:
- ٢٣٩ - القياس، والرأى، والاستحسان:
- ٢٤١ - ما دل عليه القياس ينسب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:
- ٢٤١ - لا اجتهاد بعد اليوم:
- ٢٤١ - اشاره
- ٢٤٣ - من ترك التقليد خرج من الاسلام:
- ٢٤٤ - تكريس المذاهب بالأموال:
- ٢٤٥ - التمهد للتقليد:
- ٢٤٦ - مع تبريرات وجدى:
- ٢٤٧ - لا اجتهاد عند الفريسيين من اليهود:
- ٢٤٧ - ٣١- التقديس الأعمى حتى للحديث المكذوب:
- ٢٤٨ - ٣٢- أصح الكتب بعد القرآن:
- ٢٥٠ - ٣٣- هذا الإجماع ظن لا يخطىء:
- ٢٥٠ - اشاره
- ٢٥٠ - روايه الصحاح عن الخوارج و المبتدعه:
- ٢٥٢ - الروايه عن الرافضه و الشيعه:
- ٢٥٢ - التناقض فى المواقف:
- ٢٥٢ - اشاره
- ٢٥٢ - ألف: الخوارج:
- ٢٥٢ - ب: أهل البدع:
- ٢٥٢ - ج: الشيعة و الرافضه:
- ٢٥٥ - العلاج المتطور:

- ٢٥٥ ٣٤- ردّ روايات الشيعة في المطاعن و الفضائل:
- ٢٥٦ ٣٥- الرافضة لا إسناد لهم:
- ٢٥٧ ٣٦- روايه ما لا يضر:
- ٢٥٧ ٣٧- حديث الداعيه إلى البدعه يرد:
- ٢٥٨ ٣٨- حجم البدعه:
- ٢٥٨ ٣٩- من روى له الشيخان، جاز القنطره:
- ٢٥٩ ٤٠- الخوارج صادقون:
- ٢٦١ ٤١- الإعتزال، و عداء أهل الحديث:
- ٢٦٢ ٤٢- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء:
- ٢٦٢ ٤٣- أبو هريره راويه الإسلام:
- ٢٦٥ ٤٤- لا يعرض الحديث على القرآن:
- ٢٦٥ ٤٥- موافقه أهل الكتاب:
- ٢٦٦ ٤٦- حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج:
- ٢٦٦ ٤٧- الحسن و القبح شرعيان لا عقليان:
- ٢٦٧ ٤٨- صوافى الأمراء:
- ٢٦٨ ٤٩- الفتوى لأشخاص بأعيانهم:
- ٢٦٨ ٥٠- المنع من الحديث، من روايته، و من كتابته:
- ٢٦٨ ٥١- المنع من السؤال عن معانى القرآن:
- ٢٧٠ الفصل الثامن: الضوابط الصحيحه للبحث العلمى
- ٢٧٠ اشاره
- ٢٧١ لا بد من معايير و ضوابط:
- ٢٧١ أدوات البحث الموضوعى و العلمى:
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧٣ مما سبق:
- ٢٧٦ ١- دراسه حال الناقلين:
- ٢٧٧ ٢- التزام النهج البيانى الصحيح:

- ٢٧٧ ----- ٣- الانسجام مع الاطروحه و النهج:
- ٢٧٧ ----- ٤- الشخصيه فى خصائصها و مميزاتها:
- ٢٧٩ ----- ٥- عدم التناقض بين النصوص:
- ٢٧٩ ----- ٦- أن لا يخالف الواقع المحسوس:
- ٢٧٩ ----- ٧- أن لا يخالف البديهيات:
- ٢٨٠ ----- ٨- أن لا يخالف الحقائق الثابته:
- ٢٨٠ ----- ٩- الإمكانيه التاريخيه:
- ٢٨١ ----- ١٠- موافقه الأحكام العقليه و الفطريه:
- ٢٨٢ ----- ١١- الإنسجام مع الأجواء و المناخات:
- ٢٨٢ ----- ١٢- المعيار الأعظم و الأقوم:
- ٢٨٥ ----- هل السنه قاضيه على الكتاب؟!
- ٢٨٦ ----- الأدله الواهيه:
- ٢٨٧ ----- المناقشه:
- ٢٩٠ ----- دليل آخر على عدم العرض على القرآن!!:
- ٢٩٢ ----- ماذا جرى للقرآن؟!
- ٢٩٤ ----- قبل الختام:
- ٢٩٤ ----- خاتمه المطاف:
- ٢٩٧ ----- كلمه أخيره:
- ٣٠٠ ----- فهرس الكتاب:
- ٣٠٠ ----- اشاره
- ٣٠٢ ----- الدليل الإجمالى للكتاب
- ٣٠٣ ----- الدليل التفصيلى للكتاب:
- ٣٢١ ----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع ۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

تقديم الكتاب فى طبعته الرابعه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و نبراً من أعدائهم و مخالفهم إلى يوم الدين.

و بعد ...

فهذه هى الطبعة الرابعه لكتاب: (الصحيح من سيره النبى الأعظم) صلى الله عليه و آله و سلم. نقدمها إلى القراء الكرام، بعد بدء صدور هذا الكتاب بحوالى ثلاثه عشر عاماً خلت.

و تمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بأمر أساسيه ثلاثه، هى التاليه:

١- إن هذه الطبعة تأتى بعد حصول هذا الكتاب على جائزه الجمهوريه الإسلاميه فى إيران لعام ١٤١٣ هـ. ق. باعتباره الكتاب الأول فى مجال كتابه السير النبويه المباركه.

و طبيعى أن يثير هذا الأمر شعوراً لدى الكثيرين بضروره نشر هذا الكتاب بصوره أتم و أفضل، و على نطاق أوسع و أشمل.

كما أنه يمنحهم مبرراً لتأكيد إصرارهم على مؤلفه لمتابعه جهوده

التحقيقه، فى نطاق السير النبويه المباركه، لسد الفراغ الموجود فى هذا المجال.

ثم هو يذكى شعورا لدى مؤلفه، بأن جهده الذى يبذله لن يكون بدون جدوى، بل ربما يكون ضروريا و لازما، الأمر الذى يمنحه فرصه للتفكير فى الرجوع عن قراره السابق بعدم الإستمرار فى كتابه فصول هذا الكتاب، بسبب ما يواجهه من صعوبات، و ما يتحمله من مشاق فى هذا السبيل.

٢- إن هذه الطبعه تمتاز عن سابقتيها بأنها قد جاءت أكثر دقه و صفاء، و صحه و نقاء منهما، حيث قد أعيد النظر فى كثير من النقاط التى كان هذا الكتاب قد أثارها. و حصلت فيها تصحيحات و إضافات، و تغييرات كثيره، إما تأييدا و تأكيدا، أو تنقيحا و تصحيحا.

كما و حصلت إضافات كثيره فى هوامش الكتاب، بالإضافة إلى بعض التصحيحات فيها.

و قد كانت هذه التغييرات و الإضافات من الكثره، بحيث أصبحت أجزاء الكتاب ثمانيه بعد أن كانت سته أجزاء.

٣- لقد أعدنا النظر فى تمهيد الكتاب، و توسعنا فى مطالبه، إلى حدّ أنها أصبحت تشكل واحدا من أجزاء الكتاب المستقله، فاعتبرناه مدخلا لدراسه السيره النبويه المباركه، و كان هو أول أجزاءها فى هذه الطبعه، و أصبح الجزء الأول هو الثانى و الثانى هو الثالث، و هكذا.

و لم نكن لنصنع ذلك لو لا- أننا رأينا: أن من المهم جدا تعريف القارىء و الباحث على قضايا و سياسات كانت و لا تزال تخفى تاره و تظهر أخرى، و لم تستطع حتى الآن أن تحتل مكانتها الحقيقيه فى التكوين الفكرى فى المجال الثقافى العام.

و فى الختام أقول:

لقد كنت أتمنى لو تسنح لى الفرصه لإعاده كتابه هذا الكتاب، و صياغته من جديد؛ لإصلاح تعابيره و تراكيبه، و إعاده النظر فى تبويبه و ترتيبه و قد تنشأ عن ذلك إضافات كثيره، و تصحيحات هنا و هناك كبيره أو صغيره.

و لكن الفرصه- للأسف- كانت و لا تزال محدوده، بل هى مفقوده من الأساس. حتى إننى لا ابعد إذا قلت بمراره: أن معظم ما أكتبه يقدم إلى الطبع و هو فى مسودته الأولى، فلا غرو إذا ظهر فيه أحيانا أغلاط كثيره، و فجوات كبيره.

و لكننا عملاً بقاعده: (ما لا يدرك كله، لا يترك كله) نقبل بتحمل و زر ذلك على أمل أن يأتى الآخرون، و يقوموا بدورهم فى تنقيح هذه البحوث، و التوسع فيها، و عرضها بالشكل اللائق و المقبول.

فها أنا أقدم هذا الكتاب إلى القراء الكرام بانتظار توفر الوقت، و صحه العزم، و بذل الجهد فى التنقيح و التصحيح، أو إكمال الطريق، رغم ما فيها من أشواك و أدغال، و من مصاعب و مشقات و أهوال.

و فى الختام.

نسأل الله سبحانه أن ينفع بما كتبت، و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، و منه تعالى نستمد العون و القوه، و نسأله التأييد و التسديد.

و الحمد لله، و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين.

٢٢ / ٢ / ١٤١٤ هـ. ق.

جعفر مرتضى الحسينى العاملى

تقديم:

بدايه:

تقديم (١): إن حياه المجتمعات ليست أحداثا متباينه و منفصله عن بعضها البعض، و إنما هي استمرار يضع الماضي كل ما حصل عليه من عمله الدائب، و جهاده المستمر في صميم هذا الحاضر، ليستمد منه الكثير من عناصر قوته، و حركته، و وسائل تطوره، ثم تقدمه بخطى ثابتة و مطمئنه نحو المستقبل الذي يطمح له، و يصبو إليه.

فمن الطبيعي إذن، أن نجد لكثير من الأحداث التاريخيه، حتى تلك التي توغلت في أعماق التاريخ، حتى لا يكاد يظهر لنا منها شىء، آثارا بارزه حتى في واقع حياتنا اليوميه الحاضر، فتظهر آثارها في حياه الشعوب، و في تصرفاتها، بل و في مفاهيمها و عواطفها، فضلا عن تأثيرها على الحاله الدينيه، و الأدبيه، و العلميه، و السياسيه و الإقتصاديه، و العلاقات الإجتماعيه، و غير ذلك.ب.

١- هذا التقديم عباره عن ملامح عن تقديم كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليه السلام)، و نوردها هنا لصلتها المباشره بموضوع بحثنا هذا، و حتى لا نضطرّ لإحاله القارئ على ذلك الكتاب.

و إن كان تأثير هذه الأحداث يختلف شموولا و عمقا من أمه لأخرى، و من شعب لآخر أيضا.

مهمه التاريخ:

أما مهمه التاريخ، فهي أن يعكس بدقه و أمانه حياه الأممه فى الماضى، و ما مرّت به من أوضاع و أحوال، و ما تعرضت له من هزات فكرية، و أزمات اقتصاديه، و اجتماعيه و غيرها.

و هذا ما يؤكد أهميه التاريخ، و يبرز مدى تأثيره فى الحياه، و يعرفنا سرّ اهتمام الأمم على اختلافها به تدوينا، و درسا، و بحثا، و تمحيصا، و تعليلا. فهي تريد أن تتعرف من خلال ذلك على بعض الملامح الخفيه لواقعها الذى تعيشه؛ لتستفيد منه كلبنه قويه و صلبه لمستقبلها الذى تقدم عليه.

و لتكتشف منه أيضا بعضا من عوامل رقيها و انحطاطها، ليكون ذلك معينا لها على بناء نفسها بناء قويا و سليما، و الإعداد لمستقبلها على أسس متينه و قويه و راسخه.

و نحن هل نملك تاريخا:

و نحن أمه تريد أن تحيا الحياه بكل قوتها و حيويتها، و فاعليتها، و لكننا فى الوقت الذى نملك فيه أغنى تاريخ عرفته أمه، لا نملك من كتب التاريخ و التراث ما نستطيع أن نعول عليه فى إعطاء صورته كامله و شامله و دقيقه عن كل ما سلف من أحداث؛ لأن أكثر ما كتب منه تتحكّم فيه النظرة الضيقه، و يهيمن عليه التعصب و الهوى المذهبى، و يسير فى اتجاه التزلف للحكام.

و أقصد ب (النظرة الضيقه) عمليه ملاحظه الحدث منفصلا عن

جذوره و أسبابه، ثم عن نتائجه و آثاره.

و بكلمه أوضح و أصرح:

إن ما لدينا هو- فى الأكثر- تاريخ الحكام و السلاطين، و حتى تاريخ الحكام هذا، فإنه قد جاء مشوّها و ممسوخا، و لا يستطيع أن يعكس بأمانه و حيدته الصوره الحقيقيه لحياتهم و لتصرفاتهم و مواقفهم؛ لأن المؤرخ كان لا يسجل إلا ما يتوافق مع هوى الحاكم، و ينسجم مع ميوله، و يخدم مصالحه، مهما كان ذلك مخالفا للواقع، و لما يعتقد المؤرخ نفسه، و يميل إليه.

و من هنا، فإننا لا نفاجأ إذا رأينا المؤرخ يهتم بأمور تافهه و حقيره، فيسهب القول فى وصف مجلس شراب، أو منادمه لأمير أو حاكم، أو يختلق أحداثا، أو شخصيات لا وجود لها، ثم يهمل أحداثا خطيره، أو يتجاهل شخصيات لها مكانتها و أثرها العميق فى التاريخ، و فى الأهمه. أو يشوّه أمورا صدرت من الحاكم نفسه، أو من غيره، أو يحيطها- لسبب أو لآخر- بالكتمان، و يثير حولها هاله من الإبهام و الغموض.

دراسه التاريخ:

إذن، فلا بد لمن يريد دراسه التاريخ و الإستفاده من الكتب التاريخيه و التراثيه، من أن يقرأها بحذر و وعى، و بدقه و تأمل، حتى لا يقع فى فخّ التضليل و التجهيل.

فلا بد له من أن يفتح عينيه و قلبه على كل كلمه تمرّ به. و يحاول قدر المستطاع أن يستنطقها، و يستخلص منها ما ينسجم مع الواقع، مما تؤيده الدلائل و الشواهد المتضافره، و يرفض أو يتوقف فى كل ما تلاعبت به الأهواء، و أثرت عليه الميول و العصبيات.

و ليس ذلك بالأمر اليسير و السهل، و لا- سيما فيما يرتبط بتاريخ الإسلام الأول الذى هبت عليه رياح الأهواء الرخيصة و العصبية الظالمه، و عبثت به أيدي الحاقدين، و ابترت منه رواءه و صفاءه إلى حد كبير و خطير.

ماذا نريد:

و نحن بدورنا فى كتابنا هذا لسوف نحاول استخلاص صورته نقيه و واضحه قدر الإمكان عن تاريخ نبينا الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم).

و لسوف ينصب إهتمامنا بصورة أكثر و أوفر على إبعاد كل ذلك الجانب المريض من النصوص، المجمعوله تاريخا، مع أن الكثير منها لا يعدو أن يكون أوهاما و خيالات، ابتدعها المحدثون المغرضون و القصاصون الأفاكون، و أصحاب الأهواء و المتزلفون.

مميزات أساسيه فى تاريخ الإسلام المدوّن:

نقول ما تقدم بالرغم من أننا قد قلنا آنفا: أننا على قناعه من أن تاريخ الإسلام المدوّن- على ما فيه من هنات و نقص - أغنى تاريخ مكتوب لأيه أمه من الأمم، و هو يمتاز عن كل ما عداه بدقته و شموله، حتى إنك لتجده كثيرا ما يسجل لك الحركات، و اللفات، و اللمحات، فضلا عن الكلمات، و المواقف و الحوادث، بدقه متناهيه و استيعاب لا نظير له.

أضف إلى ذلك: أنه يملك من الآيات القرآنيه، ثم من النصوص الصحيحه و الصريحه الشىء الكثير، مما لا تجده فى أى تاريخ آخر على الإطلاق. هذا إن لم نقل إن هذا الأمر من مختصات تاريخ الإسلام، إذا تأكدنا: أنه ليس بإمكان أى تاريخ أن يثبت من مقولاته إلا النزر اليسير، و لا سيما فى جزئيات الأمور، و فى التفاصيل و الخصوصيات.

و ميزه أخرى يمتاز بها تاريخ الإسلام، و هي أنه يمتلك قواعد و منطلقات تستطيع أن توفر للباحث السبل المأمونه، التي يستطيع من خلال سلوكها أن يصل إلى الحقائق التي يريدها، دقت، أو جلت.

و لسوف يأتي الحديث عن بعض من ذلك في بعض فصول ما اصطلحنا عليه أنه (المدخل لدراسه السيره النبويه الشريفه).

البدايه الطبيعیه لتاريخ الإسلام:

و واضح: أن البدايه الطبيعیه لتاريخ الإسلام، و أعظم و أهم ما فيه هو سيره سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و آله الطاهرين. فلا بد من البدء بها، و لو ببحث قضايا و أحداث رئيسه فيها، ليكون ذلك بمثابة خطوه أولى على طريق التصدى لبحوث مستوعبه و شامله، من قبل المتخصصين و الباحثين، من ذوى الكفاءات و الهمم العاليه.

و لكن ذلك يحتاج إلى تقديم مدخل من شأنه أن يعطى انطبعا عاما عن أجواء و مناخات البحث فإلى هذا المدخل الذى يشتمل على عدده فصول ...

و الله هو الموفق و المسدد، و هو المستعان، و عليه التكلان.

ص: ١٦

الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم!!

إشارة

صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

المفروض بالنبي - أى نبى كان- أن يمثل النموذج الفذ، الذى يريده الله تعالى على الأرض، و هو الإنسان الإنسان، بكل ما لهذه الكلمه من معنى. فهو رجل الفضل، و العقل، و الكمال، و مثال الحكمة، و الوقار و الجلال. عالم حكيم، تقى، شجاع، حازم، إلى غير ذلك من صفات إنسانيه فاضله، و كمالات رفيعه. لا ترى فى أعماله أى خلل أو ضعف، و لا فى تصرفاته أى تشمت أو تناقض.

و بكلمه: إنه الرجل المعصوم من الخطأ، المبرء من الزلل، أكمل الخلق و أفضلهم؛ و لأجل ذلك جعل الله تعالى نبينا محمدا (صلى الله عليه و آله و سلم) أسوه لبنى الإنسان مدى الدهر، و فرض عليهم أن يقتدوا به فى كل شىء حتى فى جزئيات أفعالهم، فقال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١).

أترى، هذا هو الرسول؟!:

و لكننا لو راجعنا الروايات التى يدعى: أنها تسجل لنا تاريخ نبى ١.

الإسلام، (صلى الله عليه وآله وسلم)، لوجدنا هذا النبي، الذى اصطفاه الله واختاره من بين جميع خلقه، ووصفه جل وعلا فى القرآن الكريم بأنه لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (١) و الذى هو أشرف الأنبياء والمرسلين، وأعظم وأكمل رجل وجد على وجه الأرض، و هو عقل الكل، ومدبر الكل، وإمام الكل - لوجدناه - رجلا عاجزا، ومتناقضا، يتصرف كطفل، و يتكلم كجاهل، يرضى فيكون رضاء ميوعه و سخفا، و يغضب فيكون غضبه عجزا و اضطرابا، يحتاج دائما إلى من يعلمه، و يدبر أموره، و يأخذ بيده، و يشرف على شؤونه، و يحل له مشاكلة. الكل أعرف، و أقوى، و أعقل منه؛ كما أثبتته الوقائع المختلفه المزعومه تاريخا و سيره لحياته (صلى الله عليه وآله وسلم).

و بماذا؟ و كيف نفسّر حمل هذا النبي زوجته على عاتقه لتنظر إلى لعب السودان و خده على خدّها؟! أو أنها وضعت ذقنها على يده، و صارت تنظر إلى لعب السودان يوم عاشوراء؟! (٢)

ثم هو يترك جيشه لينفرد بزوجه عائشه، ليسابقها فى قلب الصحراء، أكثر من مره، و فى أكثر من مناسبه، فتسبقه مره، و يسبقها أخرى، فيقول لها: هذه بتلك (٣). -٠-

-
- ١- يحتمل بعض العلماء أن يكون المراد بالخلق: الدين، أو العاده و السنه العظيمه، و لكنه خلاف المتبادر من هذه العبارة.
 - ٢- راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١١١ و ج ٢ ص ١٠٠ و راجع ص ١٧٢ و راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٨٣ و ٨٥ و ١٦٦ و ١٨٦ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٧٠ و سنن النسائي ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٥ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢١ و ٢٢ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ٣٥ و إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٤٤ و راجع هوامشه، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٢ و الرياض النضره ج ٢ ص ٣٠٠ و الفتوحات الإسلاميه لدحلان: ج ٢ ص ٤٦٣.
 - ٣- راجع: صفه الصفوه ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٩ و ٣٠-

أضف إلى ذلك: أنه يهوى زوجه ابنه بالتبني، بعد أن رآها في حاله مثيره (١).

إلى غير ذلك من المرويات الكثيره جدا التي تتحدث عن تفاصيل في حياته الزوجيه، مما نربأ نحن بأنفسنا عن التفوه به، و ذكره، فكيف بممارسته و فعله!!

و بماذا؟ و كيف نفسر أيضا: أن يرى هذا النبي الرأى، فتنزل الآيات القرآنيه مفتيده لرأيه، و مصوبه لرأى غيره، فيقعده ليكي و ينوح على ما فرط منه (٢).

و كيف نفسر أيضا ما يروونه عنه، من أنه مرّ على سباطه قوم، فيبولل -

١- الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٢٦، و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٩ و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص ٣٩٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٢/١٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٤ و تفسير غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢١ ص ١٢ و ١٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٠٢ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٤ و ٢٨٦ و الكشف ج ٣ ص ٥٤٠ و ٥٤١ و الطبقات لابن سعد ط صادر ج ص ١٠١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٧ و لباب التأويل للخازن ج ٣ ص ٤٦٨ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش الخازن) ج ٣ ص ٤٦٨ و التبيان ج ٣ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٨١/٢٨٢ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٠/١١.

٢- ستأتى مصادر ذلك في غزوه بدر، فصل الغنائم و الاسرى: حين الحديث حول-

و هو قائم (١)؟

ثم يكون له شيطان يعتريه- كما هو لغيره من الناس- و كان يأتيه في صورته جبرئيل، و قد أعانه الله على شيطانه هذا فأسلم (٢).

و إن شيطانه خير الشياطين (٣).

ثم شربه للنيذ و الفضيح (٤).

و كونه أحق بالشك من إبراهيم (عليه السلام) (٥). ٨-

١- راجع: المصنف ج ١ ص ١٩٣ و صحيح البخارى ج ١ ص ٣٤ و ٣٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١١١ و ١١٢ و سنن الدارمى ج

١ ص ١٧١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٦ و ج ٥ ص ٤٠٢ و ٣٨٢ و ٣٩٤ و المعجم الصغير ج ١ ص ٢٢٩ و ج ٢ ص ٢٦٦.

٢- كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ١٤٦ و راجع: مشكل الآثار ج ١ ص ٣٠ و ٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٢ و

المعجم الصغير ج ١ ص ٧١ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٩ و ٢٢٥ و راجع: الهدى إلى دين المصطفى ج ١ ص ١٦٩ و حياه

الصحابه ج ٢ ص ٧١٢ عن مسلم.

٣- اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٠.

٤- راجع: مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤١٨ و نقله فى هامشه عن مصادر كثيره و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٦ و التراتيب الإداريه ج ١

ص ١٠٢ عن مسلم و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٢٢ عن أحمد و أبى يعلى و راجع: صحيح مسلم ج ٦ ص ١٠٥ و سنن النسائى ج ٨

ص ٣٣٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٢٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢١٣ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٢٢٦ و تيسير الوصول ج

١ ص ٢٧٥، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٤٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣١.

٥- صحيح البخارى ج ٣ ص ٧١ و مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٢٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٥ و تأويل مختلف الحديث

ص ٩٧ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٨-

ثم إنه ينسى ما هو من مهماته و شؤونه، مثل ليله القدر، و حين يعجز عن تذكرها يأمر الناس بأن يلتمسوها فى العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك (١).

كما أنه لا يحفظ سورة الروم جيدا (٢).

و ينسى أيضا أنه جنب (٣) إلى غير ذلك مما لا يمكن تتبعه و لا الإحاطه به لكثرتة، مما يزيد فى قبحة أضعافا على ما ذكرناه، مما زخرت به المجاميع الحديثيه و التاريخيه لدى بعض الطوائف الإسلاميه المنتشره فى طول البلاد و عرضها.

نعم ... هكذا تشاء الروايات- و كثير منها مدوّن فى الكتب التى يدعى البعض: أنها أصح شىء بعد القرآن- أن تصوّر لنا أعظم رجل، و أكرم و أفضل نبي على وجه الأرض!!

و هذه هى الصوره التى يستطيع أن يستخلصها من يراجع هذا الركام الهائل من المجموعات، إذا كان خالى الذهن من الضوابط و المعايير الحقيقيه، و المنطلقات الأساسيه، التى لا بد من التوفّر عليها فى دراسه التاريخ. و كذلك إذا كان لا يعرف شيئا مما يجب أن يتوفر فى الشخصيه التى يفترض أن تمثل النموذج الفذ لإرادته الله تعالى على الأرض.ء.

-
- ١- كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٤٨٥ و ٤٨٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٥ و ج ٧ ص ٣٤٨.
 - ٢- الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٠ عن ابن أبى شيبه، و أحمد، و ابن قانع، و راجع: مناهل العرفان ج ١ ص ٣٦٠ عن البخارى، و مسلم. و راجع: حول نسيانه صلى الله عليه و آله وسلم بعض الآيات فى كنز العمال ج ١ ص ٥٣٨.
 - ٣- المعجم الصغير ج ٢ ص ١٦. و راجع: ج ١ ص ١٣٠ حول نسيانه بعض الأسماء.

و كذلك إذا كان خالي النفس عن تقديس النص تقديسا ساذجا و عشوائيا. هذا التقديس الذى ربما يرفع هذه المنقولات عن مستواها الحقيقى، و يمنع- و لو جزئيا- من تقييمها تقييما واقعيما و سليما، يعطيها حجمها الطبيعى فى ميزان الاعتبار و الواقع.

و ما هو المبرر لتقديس كهذا؟! ما دام لم يثبت بعد أن هذا هو كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو موقفه، أو من صفاته و شؤونه، و ما إلى ذلك.

إن إعطاء هذه الصورة عن نبى الإسلام الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، و هو القدوة و الأسوة، لهو الخيانة العظمى للتاريخ، و للأمم، و للإنسانيه جمعاء، و لا زلنا نتجرع غصص هذه الخيانة، و نهيم فى ظلماتها.

الخطه الخبيثه:

و أما لماذا كل هذا الإفتراء على الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)، فنعتقد: أن الأمر لم يكن عفويا، بل كان ثمه خطه مرسومه تهدف إلى طمس معالم الشخصيه النبويه، و التعتيم على خصائصها الرساليه الفذه، ليكون ذلك مقدمه لهدم الإسلام من الأساس، خصوصا من قبل الحكم الأموى البغيض و أعوانه.

و نذكر هنا بعض الأمثله التى تظهر بعض فصول هذه الخطه التى تستهدف الإسلام و رموزه، و شخصيه النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) بالذات، و هى التاليه:

سياسات ضد نبى الإسلام صلى الله عليه و آله وسلم :

١- إنهم يذكرون عن زيد بن على بن الحسين (عليهما السلام)، أنه قال: إنه شهد هشام بن عبد الملك، و النبى يسبّ عنده؛ فلم ينكر ذلك

هشام، و لم يغيره (١).

٢- ذكروا في ترجمه خالد بن سلمه المخزومي المعروف ب (الفأفاء): أنه كان مرجيا، و يبغض عليا، و أنه كان ينشد بنى مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى صلى الله عليه و آله وسلم . و خالد هذا يروى عنه أصحاب الصحاح الست ما عدا البخارى (٢)!!

٣- إن عمرو بن العاص لم يرض بضرب نصراني يشتم النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) (٣).

٤- و قد ذكر الكمي: أنه كان إذا مدح النبي صلى الله عليه و آله وسلم اعترض عليه جماعه، و لم يرضوا بذلك، فهو يقول:

إلى السراج المنير أحمد لا يعدلني عنه رغبه، و لا رهب

عنه إلى غيره، و لو رفع الناس إلى العيون، و ارتقبوا

و قيل: أفرطت بل قصدت و لوعنفتي القائلون، أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمنت الأرض، و إن عاب قولي العيب

لجّ بتفضيلك اللسان و لو أكثر فيك الضجاج و اللجب و لعل الكمي رحمه الله قد أحسن أن وراء هذه السياسه أمرا عظيما، حيث يقول:

رضوا بخلاف المهتدين و فيهم مخبأه أخرى تصان و تحجب ه.

١- كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ٣٥٢ عن دلائل الحميري، و الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ و تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ١٠٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٧٠.

٢- راجع: بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ١٠١ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩٦ و دلائل الصدق ج ١ ص ٢٩. و للعلامه المظفر تعليق هنا لا بأس بمراجعته.

٣- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ١٩٣ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٥ عن البخارى في تاريخه.

و لا يمكن تفسير (المخبأه) التي تصان و تحجب بأنها تفضيل الخليفه على الرسول؛ لأن ذلك لم يكن مخبأ، بل صرح به و لاه و أعوان الأمويين، كالحجاج بن يوسف، و خالد القسرى، كما سنرى.

فلا بد أن تكون هذه المخبأه هي طمس دين الله، و إزاله معالمه، و تشويه الصوره الحقيقيه لنبي الرحمه صلى الله عليه و آله و سلم، و إزاله معالم الشخصيه النبويه بصوره نهائيه، من أذهان الناس.

٥- حدّث مطرّف بن المغيرة: أن معاويه قال للمغيرة في سياق حديث ذكر فيه معاويه ملك أبي بكر، و عمر، و عثمان، و أنهم هلكوا فهلك ذكرهم:

(و إن أخوا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله، فأى عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟! لا و الله، إلا دفنا دفنا) (١).

و يقال: إن هذه القضية بالذات هي السبب في إقدام المأمون في سنة ٢١٢ هـ على النداء بلعن معاويه، لو لا أنهم أقتعوه بالعدول عن ذلك (٢) فراجع.

و نقول:

إن المغيره الذي ضرب الزهراء حتى أدماها، كما عن الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن ذلك الرجل الذي يرجع إلى دين، أو يهّمه أمر ذكره.

-
- ١- الموفقيات ص ٥٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ١٢٩ و ١٣٠ و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٥٤ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٤٤ و كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٧٤ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٠ و بهج الصباغه ج ٣ ص ١٩٣.
- ٢- مروج الذهب ج ٣ ص ٤٥٤ و ٤٥٥.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإن حال المغيرة في قلبه الدين و مجانبه الحق معلوم (١).

و لكن (ويل لمن كَفَّرَه نمرود)، فإن المغيرة الرجل الداهية لم يستطع تحمل جهر معاويه بهذا الأمر، و رأى فيه مجازفه خطيره، تجرّ معاويه، و كل من يسير في ركابه إلى أخطار جسام، لا- يمكن التكهن بعواقبها، فأحب المغيرة أن ينسحب بنفسه ليسلم بجلده، لو كان ثمه ما يخاف منه، أو لعله أحسّ في ولده مطرّف بعض الإيمان، فاتقاه و ذكر له هذا الأمر بصوره تشنيعيه ظاهره.

و خلاصه الأمر: إن المغيرة إنما يهتم بمصلحته الشخصيه بالدرجه الأولى، لا بمصلحه معاويه.

و قد يكون أحسّ من معاويه: أنه يريد عزله، و توليه غيره، أو أنه كان في نفسه موجدّه عليه، بسبب عزله إياه، فذكر عنه ما كان أسرّه إليه، أو أن ذلك قد كان منه قبل أن يوليه معاويه الكوفه!!

٦- روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب: (أخبار الملوكة): أن معاويه سمع المؤذن يقول: (أشهد أن محمدا رسول الله) فقال:

(لله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن إسمك باسم رب العالمين (٢)).

فهذا النص يؤيد النص السابق، و يوضّح لنا مدى تبرّم معاويه بهذا الأمر، و أنه يعتبر ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأذان إنما هو من صنيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه. أما أن يكون ذلك بوحى من الله فذلك آخر ما يفكر أو يعترف به معاويه.

٧- ثم هناك محاولاتهم الجاده للمنع من التسمي باسم رسول ١.

١- راجع: قاموس الرجال ج ٩ ص ٨٤-٩٠ لتقف على بعض حالات المغيرة.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠١.

اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد نجحوا فى ذلك بعض الشىء كما يعلم، بالمراجعته (١).

٨- يقول العنزى (سمعت أبا برزه و خرج من عند عبيد الله بن زياد، و هو مغضب فقال:

ما كنت أظن أن أعيش حتى أخلف فى قوم يعيرونى بصحبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا: إن محمدىكم هذا الدحداح إلخ... (٢).

٩- وقد رأى مروان أبا أيوب الأنصارى واضعا وجهه على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له: أتدرى ما تصنع؟!

فقال أبو أيوب: نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و لم آت الحجر (٣).

ما أشبه الليله بالبارحه:

و ها نحن نجد نفس هذا الإتجاه الأموى يتبلور بصورة أصرح و أقبح فى نهج بعض الفرق التى تدعى لنفسها قيمومه على الإسلام و على مقدساته و رموزه، حيث إنها ما فتئت تعمل على المنع من التبرك بآثار النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله)، و تجهد فى طمس كل الآثار و المعالم الإسلاميه، و إزالتها بطريقه أو بأخرى، و بمبرر، و بلا-مبرر. و تحكم بالكفر على هذا الفريق، و بالشرك على ذاك، لا لشىء إلا لأنهم لا يوافقونهم فى المعتقد، و فى الرأى. و أمر هذه الفرقة أشهر من أن يذكر.٣.

١- راجع: الغدير ج ٦ ص ٣٠٩ عن عمده القارى ج ٧ ص ١٤٣.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٤٢١.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٢ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥١٥ و تلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، و صححاه. و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٥٩ و شفاء السقام ص ١٢٦ و المنتقى لابن تيميه ج ٢ ص ٢٦٣/٢٦١.

سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سنه غيره!!:

أما قيمه سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لديهم فيوضحها:

١- أنه حينما أنكر أبو الدرداء على معاويه أكله الربا، أو شربه بآنيه الذهب و الفضة، و احتج عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أجابه معاويه بقوله:

أما أنا فلا أرى به بأسا.

فأخذ أبو الدرداء على نفسه أن لا يساكن معاويه في أرض هو فيها.

و كان ذلك في زمن عمر بن الخطاب، فلما بلغه ذلك لم يزد على أن أرسل إلى معاويه ينهاه عن فعل ذلك، و لكنه لم يعنفه على ما صدر منه، و لا عاقبه، و لا عزله عن عمله (١).

و بالمناسبه فإننا نشير هنا إلى أن أبا الدرداء لم يلتزم بما قطعه على نفسه، حيث إنه قد ساكن معاويه بعد ذلك، و صار من أعوانه لما تسلط على الناس، و ابتزهم أمرهم.

٢- و كان عثمان قد أحدث الصلاه: في منى أربعاً، و لم يقصرها كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاعتل عثمان مره، فطلبوا من علي (عليه السلام) أن يصلى بالناس، فقال (عليه السلام): إن شئتم صليت لكم صلاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يعني ركعتين.

قالوا: لا، إلا صلاه أمير المؤمنين - يعنون عثمان - أربعاً. ٥.

١- موطأ مالك ج ٢ ص ١٣٥/١٣٦ (المطبوع مع تنوير الحوالك) و سنن البيهقي ج ٥ ص ٢٨٠ و راجع ص ٢٧٨ و ٢٧٧. و راجع: المصادر التاليه: شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ١٣٠ و سنن النسائي ج ١ ص ٢٧٩ و ٢٧٧ و اختلاف الحديث للشافعي (مطبوع بهامش الأمام) ج ٧ ص ٢٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٤٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٥٠.

٣- وقال البعض عن الشافعيه: (و العجب، منهم من يستجيز مخالفه الشافعي لنص له آخر، فى مسأله بخلافه، ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

و ما ذلك إلا لأن شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لدى هؤلاء فى المستوى اللائق به، كما هو ظاهر.

و يقول أبو زهره: (وجدنا مالكا يأخذ بفتواهم (أى الصحابه) على أنها من السنه، و يوازن بينها و بين الأخبار المرويّه إن تعارض الخبر مع فتوى صحابى. و هذا ينسحب على كل حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى و لو كان صحيحا) (٣).

و إجراء حكم المتعارضين من قبل مالك بين فتوى الصحابى، و بين الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى دفع الشوكانى إلى مهاجمه كل من يعتبر أقوال الصحابه حجه كقول النبی صلى الله عليه وآله وسلم، فراجع ما قاله فى هذا المورد إن شئت (٤).

و قد ذكرنا، طائفه من النصوص الداله على أنهم يرون للصحابه حق التشريع. و يرى بعض الصحابه أن هذا حق لهم فى كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) (٥). و سيأتى بعض من ذلك فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف. ٠.

١- المحلى ج ٤ ص ٢٧٠ و ارجع: ذيل سنن البيهقى لابن التركمانى ج ٣ ص ١٤٤.

٢- مجموعه الرسائل المنيريه ص ٣٢.

٣- ابن حنبل لأبى زهره ص ٢٥١ / ٢٥٥ و كتاب مالك لأبى زهره أيضا ص ٢٩٠.

٤- ابن حنبل لأبى زهره ص ٢٥٤ / ٢٥٥ عن إرشاد الفحول للشوكانى ص ٢١٤.

٥- راجع: الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) ص ٨٦ - ٩٠.

بغض قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

وقد رأينا قريشا رغم تظاهرها بالإسلام لم تنزل تكف الحقد والبغض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ باستثناء أفراد قليلين منهم. وقد ظهر ذلك جليا واضحا حينما حاول صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصب عليا إماما في حجة الوداع، في منى أو عرفات، وقد روى بأسانيد صحيحة: أن الناس قد تركوه بسبب ذلك، و صارحهم بقوله: ما بال شق الشجرة التي تلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبغض إليكم من الشق، الآخر (١). وقد حصل ذلك والنبى صلى الله عليه وآله وسلم راجع من مكة إلى المدينة؛ فراجع ذلك في كتابنا: (الغدِير والمعارضون) إن شئت.

الخليفة الأموي أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

و كان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفة الأموي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول الجاحظ:

١- (فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطا، و هدم البيت كان تأويلا، و احسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفه المرء في أهله أرفع عنده من رسوله إليهم) (٢).

٢- و يقول أيضا عن بنى هاشم: (و لم يجعلوا الرسول دون ٦).

١- راجع على سبيل المثال: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ٤٤٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٥٠-٥٢ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٤ ص ٢٠٦ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٠٨ عن أحمد عن ابن ماجه بعضه، و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٥ عن الدارمي، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و مسند الطيالسي ص ١٨٢ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٩ عن أحمد.

٢- رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦.

الخليفه) (١). أى كما فعله الأمويون.

٣- قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفه، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه، فقال: تبالهم، إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه.

هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون: أن خليفه المرء خير من رسوله؟.

يقول المبرّد: إن ذلك مما كُفرت به الفقهاء الحجاج. وأنه إنما قال ذلك و الناس يطوفون بالقبر. وهذه القضية معروفه و مشهوره (٢).

٤- و كتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفه الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، و كذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزله من المرسلين (٣).

٥- قال خالد بن عبد الله القسرى، و ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

أيما أكرم رسول الرجل فى حاجته، أو خليفته فى أهله، ٧.

١- آثار الجاحظ ص ٢٠٥.

٢- راجع: النصائح الكافيه ص ٨١ عن الجاحظ، و الكامل فى الأدب ج ١ ص ٢٢٢ ط النهضه بمصر، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٩ ص ١٣١ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٠٩ و العقد الفريد ج ٥ ص ٥١ و الإشتقاق ص ١٨٨ و فيات الأعيان ج ٢ ص ٧ و الإمام ج ٤ ص ٣١٣/٣١٤ و فيه أن ذلك هو سبب خروجهم مع ابن الأشعث، و راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٢ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٢٩١ و ٣١٩ و ٣٣٨ عن العقد الفريد، و عن كتاب افتراق بنى هاشم، و عبد شمس للجاحظ.

٣- العقد الفريد ج ٢ ص ٣٥٤ و ج ٥ ص ٥١ و راجع ص ٥٢ و راجع: البدايه و النهايه ج ١٩ ص ١٣١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٢ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٣١٧.

يعرّض: أن هشاما خير من النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

٦- و يقول خالد القسرى أيضا: و الله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه (عليهم السلام) (٢).

٧- و زعم خالد القسرى أيضا: أن عبد الله بن صيفى سأل هشاما، فقال: يا أمير المؤمنين، أخلفتك فى أهلك أحب إليك و آثر عندك، أم رسولك؟!

قال هشام: بل خيلفتى فى أهلى.

قال: فأنت خليفة الله فى أرضه و خلقه، و محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم؛ فأنت أكرم على الله منه.

فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفى، و هى تضارع الكفر.

إنتهى كلام خالد (٣).

٨- و قد ادعى الحجاج: (أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفة الأموى (٤).

و كان الحجاج يرى: أن عبد الملك بن مروان معصوم (٥)، بل كان يرى نفسه: أنه لا يعمل إلا بوحي من السماء و ذلك حينما أخبروه: أن أم أيمن تبكى لإنقطاع الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٦). و لا عجب بعد.

١- الأغانى ج ١٩ ص ٦٠.

٢- الأغانى ج ١٩ ص ٦٠ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٨٢.

٣- الأخبار الطوال ص ٣٤٦.

٤- تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٢.

٥- العقد الفريد ج ٥ ص ٢٥.

٦- تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٣، و راجع: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ١ ص ١١٥.

هذا إذا عرفنا أن البعض يقول: إن من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام (١).

على خطى الحجاج:

و الذى يلفت نظرنا هنا: أننا نجد الوهابيين ينفذون السياسات الأمويه هذه بأمانه و دقه حتى إن زعيمهم محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم : (إنه طارش).

و بعض أتباعه يقول بحضرتة، أو يبلغه فيرضى: عصاى هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها فى قتل الحيه و العقرب، و نحوها، و محمد قد مات، و لم يبق فيه نفع، و إنما هو طارش (٢).

نظره الأمويين إلى الحرم و الكعبه:

أما بالنسبه إلى رأيهم فى الكعبه، و زمزم، و مقام إبراهيم و غيرها من المقدسات، فذلك أوضح من الشمس و أبين من الأمس. و يتضح ذلك من النصوص التاليه:

١- كان خالد القسرى قد أخذ بعض التابعين، فحبسه فى دور آل الحضرمى بمكه، فأعظم الناس ذلك و أنكروه، فخطب، فقال: قد بلغنى ما أنكرتم من أخذى عدو أمير المؤمنين و من حاربه. و الله، لو أمرنى أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبه حجرا حجرا لنقضتها. و الله، لأميره.

١- لسان الميزان ج ٦ ص ٨٩.

٢- كشف الإرتياب ص ١٣٩ عن خلاصه الكلام ص ٢٣٠ و الطارش هو: الرسول فى الحاجه.

المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه (عليهم السلام) (١).

٢- قال المدائني: كان خالد يقول: لو أمرني أمير المؤمنين لنقضت الكعبة حجرا حجرا، و نقلتها إلى الشام (٢).

٣- و أعظم من ذلك و أشد خطرا، و أعظم جرأه على الله عز و جل:

أن الحجاج لم يكتف في حربه لإبن الزبير برمي الكعبة بأحجار المنجنيق، حتى رماها- و العياذ بالله- بالعدرة أيضا لعنه الله و أخزاه (٣).

٤- كما أن الوليد ابن يزيد الأموي قد أنفذ مجوسيا ليبنى على الكعبة مشربه للخمر. كما و ذهب في عهد هشام إلى مكة و معه خمر، و قبه ديباج على قدر الكعبة، و أراد أن ينصب القبه على الكعبة، و يجلس فيها، فخوفه أصحابه من ثوره الناس، حتى امتنع (٤).

٥- و تقدم قول الجاحظ: أن هاشما تفخر على بنى أميه بأنهم لم يهدموا الكعبة (٥). و أنهم: (أعادوا على بيت الله بالهدم، و على حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، و استباحوا الحرمه ... إلخ) (٦).

مقام إبراهيم (ع):

و قد روى عبد الرزاق عن الثوري، عن مغيره، عن أبيه، قال: ٦.

١- الأغاني ج ١٩ ص ٢٠ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٨٢.

٢- الأغاني ج ١٩ ص ٥٩.

٣- عقلاء المجانين ص ١٧٨ و الفتوح لإبن أعثم ج ٢ ص ٤٨٦.

٤- بهج الصباغه ج ٥ ص ٣٤٠ عن الطبري و الأغاني.

٥- آثار الجاحظ ص ٢٠٥.

٦- رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦.

رأيت الحجاج أراد أن يضع رجله على المقام - مقام إبراهيم - فيزجره عن ذلك محمد ابن الحنفية، و ينهاه عن ذلك.

أضاف الزمخشري: أن ابن الحنفية قال: (و الله، لقد كنت عزمتم إن أردني أن أجتذب عنقه فأقطعها) (١).

زمزم أم الخنافس:

قال الأصمعي: قال أبو عاصم النبيل: ساق خالد (أى القسرى) ماء إلى الكعبة؛ فنصب طستا إلى جانب زمزم، ثم خطب فقال:

قد جئتمكم بماء العادية، و هو لا يشبه أم الخنافس، يعنى زمزم (٢).

و قال خالد القسرى لعامله ابن أمي: أيما أعظم، ركيتنا؟ أم زمزم؟

فقال له: أيها الأمير، من يجعل الماء العذب النقا مثل الملح الأجاج؟!

و كان يسمي زمزم: أم الجعلان (٣).

بين الخليفة الأموي وإبراهيم الخليل:

و قال أبو عبيده: خطب خالد (أى القسرى) يوما فقال: إن إبراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا أجاجا. و إن أمير

المؤمنين استسقى الله ماء، فسقاه عذبا نقاخا (٤). ٠

١- المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٤٣ و طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨٤.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٨٢.

٣- الأغاني ج ١٩ ص ٥٩.

٤- الأغاني ج ١٩ ص ٦٠.

الحج إلى صخره بيت المقدس:

و يذكر المؤرخون أنه:

حين استولى ابن الزبير على مكة و الحجاز بادر عبد الملك بن مروان إلى: (منع الناس من الحج، فضجّ الناس، فبنى القبه على الصخره، و الجامع الأقصى؛ ليشغلهم بذلك عن الحج، و يستعطف قلوبهم. و كانوا يقفون عند الصخره، و يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبه، و ينحرون يوم العيد، و يحلقون رؤوسهم) (١).

و قد قال عبد الملك عن الصخره: هذه صخره الرحمان التي وضع عليها رجليه (٢).

و كان ابن مسعود، و عائشه، و عروه بن الزبير، و ابن الحنفية، و ابن عمر، ينكرون ما يقوله أهل الشام عن الصخره، من أن الله وضع قدمه عليها (٣).

فذكر ابن مسعود هنا و هو إنما توفي في خلافه عثمان، يشير إلى أن أهل الشام الذين رباهم معاويه، كانوا يقولون بهذه المقاله في وقت متقدم جدا، حتى اضطر هؤلاء الأعلام إلى الإعلان عن إنكارهم لهذا الأمر، بما فيهم ابن مسعود.

و قد اعترف البعض ببناء عبد الملك بن مروان لقبه الصخره، لكنه ٨.

١- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و راجع: الأنس الجليل ج ١ ص ٢٧٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦١ و مآثر الأنافه ج ١ ص ١٢٩ و حياه الحيوان الكبرى ج ١ ص ٦٦ و السنه قبل التدوين ص ٥٠٢-٥٠٦.

٢- التوحيد و اثبات صفات الرب ص ١٠٨.

٣- الأباضية، عقيدته و مذهبها ص ٩٨.

زعم: أن ذلك قد كان لأجل أنه رأى عظم قبه القمامه و هيئتها، فخشى أن تعظم في قلوب المسلمين (١).

و لكنه كما ترى تأويل بارد، و تخيل فاسد، إذ لماذا اختار قبله اليهود لإزاله ذلك من قلوب المسلمين؟! و لماذا لا يختص ذلك بالمسجد الأقصى دون سواه؟ و لماذا منع الناس من الحج إلى الكعبه؟ و لماذا الطواف، و النحر، و الحلق، و الوقوف، إلخ؟!

ثم لماذا تحويل القبله عن الكعبه إلى بيت المقدس على الظاهر، كما سنرى؟! و لماذا؟ و لماذا؟

تحويل القبله:

ثم إنهم قد حولوا قبله المسلمين، كما ينص عليه الجاحظ.

و الظاهر هو: أنهم قد حولوها إلى بيت المقدس تجاه الصخره، التي هي قبله اليهود، كما ربما يقتضيه ما تقدم.

قال الجاحظ: (... حتى قام عبد الملك بن مروان، و ابنه الوليد، و عاملهما الحجاج، و مولاها يزيد بن أبي مسلم، فأعادوا على البيت بالهدم، و على حرم المدينه بالغزو، فهدموا الكعبه، و استباحوا الحرمه، و حولوا قبله واسط).

إلى أن قال: (... فاحسب: أن تحويل القبله كان غلطاً، و هدم البيت كان تأويلاً و احسب ما رووا من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون ...

إلخ (... (٢). ٦.

١- أحسن التقاسيم ص ١٥٩.

٢- رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦.

و يقول الجاحظ أيضا: (و تفخر هاشم بأنهم لم يهدموا الكعبه، و لم يحولوا القبله، و لم يجعلوا ... إلخ) (١).

و مما يدل على تحويل قبله واسط أيضا: أن أسد بن عمرو بن جاني، قاضى واسط، (قد رأى قبله واسط رديئه، فتحزف فيها، فاتهم بالرفض) (٢). فأخبرهم أنه رجل مرسل من قبل الحكام ليتولى قضاء بلدهم.

و نقول:

أولاً: إن الظاهر هو أن تحويل القبلة كان إلى صخره بيت المقدس، التي جعل الحج أولا إليها، بعد أن منع الحج إلى مكه و الكعبه. كما تقدم.

بل لقد ادعى البعض: أن القبلة أساسا قد كانت قبل الهجره إلى الصخره (٣).

و ثانيا: إنه يظهر من قصه قاضى واسط: أن غير الشيعة قد قبلوا بالأمر الواقع، وجروا على ما يريد الحكام. و الشيعة، و حدهم هم الذين رفضوا ذلك، حتى أصبح تحرى القبلة مساوقا للاتهام بالرفض.

و ثالثا: لعل تحويل القبلة إلى بيت المقدس يفسر لنا ما ورد من استحباب التياسر لأهل العراق خاصه، و هم الذين كان الحجاج يحكمهم من قبل بنى أميه. أى ليكونوا أقرب إلى الكعبه حينئذ. غير أن أئمه أهل ٠.

١- آثار الجاحظ ص ٢٠٥.

٢- نشوار المحاضرات ج ٦ ص ٣٦ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦.

٣- راجع: الكشكول للبهائي ط مصر ص ٩٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٠.

البيت (عليهم السلام) لم يتمكنوا من الجهر و التصريح بهذا الأمر، فأشاروا إليهم باستحباب التياسر، ثم لما كانوا يسألونهم عن السبب في ذلك تراهم يبررونه بما يبعد الشبهات عنهم (١).

و لكن ذلك، فيما يظهر لم يدم طويلا، فقد التفت خصوم الشيعة إلى ذلك، و لذا تراهم يتهمون كل من يتحرى القبلة بالرفض، كما تقدم.

تأويلات سقيمة:

يقول البعض: إن السر في استحباب التياسر هو أن علامات القبلة لأهل العراق لم تكن كافيه لتعيينها بدقه، بحيث تجعل التوجه إلى سمت شخص الكعبه، فكان استحباب التياسر مكملا لتلك العلامات.

و لكن هذا مرفوض، و لا يمكن قبوله، إذ أنه لو صح هذا لوجب الحكم بوجوب التياسر لا استحبابه.

و قال بعض آخر: إن السر في ذلك هو أن سعه الحرم من أحد جوانبه، أزيد من الجوانب الأخرى.

و نقول:

أولا: إنه إذا كان اللازم هو التوجه إلى شخص الكعبه، فإن سعه الحرم و ضيقه لا أثر له في شيء من ذلك.

ثانيا: و لو سلمنا: أن المطلوب هو التوجه إلى الحرم، فإن سعته من أحد الجوانب ليست بمقدار يستحب معه التياسر الموجب للإبتعاد عنه مئات الأميال أو أكثر أو أقل.هـ.

١- راجع: وسائل الشيعة كتاب الصلاة، أبواب القبلة.

كعبه المتوكل فى سامراء:

و بالمناسبه فيها هو الخلف العباسى يقتدى بذلك السلف الأموى، فإن الخليفه المتوكل، الذى استحق من البعض لقب (محي السنه) قد اقتدى بسلفه الأمويين، فبنى فى سامراء كعبه، و جعل طوافا، و اتخذ منى و عرفات، حتى يحج إليها أمراء جيشه، و لا يفارقوه (١).

الحجاج و القرآن:

عن سلمه بن كهيل قال: (اختلفت أنا و ذرّ المرهبي (من عتّاد أهل الكوفه، و من رجال الصحاح الست) فى الحجاج، فقال: مؤمن، و قلت:

كافر.

قال الحاكم: و بيان حجته ما أطلق فيه مجاهد بن جبير فيما حدثناه من طريق أبى سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: و الله، لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول:

يا عجا من عبد هذيل (يعنى عبد الله بن مسعود) يزعم أنه يقرأ قرآنا (أو قال: يزعم أن قرآنه) من عند الله. و الله، ما هو إلا رجز من رجز الأعراب، و الله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه)

و زاد ابن عساكر و غيره: (و لأخيلين منها (أى من قراءه ابن مسعود) المصحف و لو بضلع خنزير، أو لأحكّنها من المصحف، و لو بضلع خنزير).

و قد استفطع ابن كثير هذا الكلام من الحجاج، فراجع البدايه.

١- راجع: أحسن التقاسيم ص ١٢٢-١٢٣ و لكن يحتمل أن يكون المقصود هو المعتصم العباسى، فإن فى عبارته المقدسى بعضا من الإبهام. و سواء كان المتوكل هو الذى فعل ذلك أو المعتصم، فإن النتيجة واحده.

خليفه أموى ينتقم من المصحف:

و يذكر المؤرخون: أن الخليفه الأموى الوليد بن يزيد لعنه الله، قرأ ذات يوم: **وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ** (٢)، فرمى المصحف بالنشاب، و هو يقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرفقل يا رب خرقنى الوليد (٣)

لا يجروُ الناس على الصلاة:

و لا نجازف إذا قلنا: إنه فى عهد الخلفاء الذين سبقوا خلافه على أمير المؤمنين (عليه السلام) قد كانت السيطره و الهيمنه لتلك الفئه التى لم تكن تقيم للدين وزنا. و أصبح الجو العام هو جو الإستهزاء و السخرية بالدين و بالمتدينين، مع عدم اهتمام ظاهر من السلطات بردع هذا الفريق من الناس، و مكافحتهم لأسباب مختلفه.

و كشاهد على ذلك نذكر: أن حذيفه بن اليمان، يقول: ٩.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٥٦ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجلد و الصفحه و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٢ و الغدير ج ١٠ ص ٥١ عنهما و البدايه و النهايه ج ٩ ص ١٢٨ عن أبى داود و ابن أبى خيثمه، و راجع: بهج الصباغه ج ٥ ص ٣١٧.

٢- سوره إبراهيم / ١٥.

٣- راجع: بهج الصباغه ج ٥ ص ٣٣٩ و ج ٣ ص ١٩٣ و الحور العين ص ١٩٠ و مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٦، و الأغاني ط دار إحياء التراث ج ٧ ص ٤٩.

(ابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا) (١).

مع أن حذيفه كان صحابيا جليلا، و كان من كبار القواد الذين كان لهم دور هام فى فتوحات بلاد فارس، و قد توفى فى أوائل خلافه الإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام)، أى بعد البيعه له (عليه السلام) بالخلافه بأربعين يوما على ما قيل.

فإذا كان أمثال حذيفه لا يستطيعون الإعلان بصلاتهم، فما ظنك بالأعم الأغلب من الناس الذين لم يكن لهم مقام و لا مكانه حذيفه و نفوذه؟!.

ما هو إلا ملك!:

و يذكر ابن شبة: (أن شريح بن الحارث النميرى، الذى كان عامل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على قومه، ثم عامل أبى بكر، فلما قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذه و وضعه تحت قدمه، و قال: لا، ما هو إلا ملك، إنصرف) (٢).

التحالف على هدم الإسلام:

و آخر نص نذكره فى هذا السياق هو ما ذكره الزمخشرى، من أن أمويا و أنصاريا تفاخرا؛ فذكر له الأموى الأمويين الذين توفى النبى صلى الله عليه و آله وسلم و هم عمال له.

فقال الأنصارى: صدقت، و لكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الإسلام.٦.

١- صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٦.

٢- تاريخ المدينة لابن شبة، المجلد الأول ص ٥٩٦.

فكأنما ألقمه حجرا (١).

غيض من فيض:

كان ما تقدم من النصوص غيضا من فيض، مما يدل على رأى و اعتقاد و سياسه الحكام تجاه الإسلام، و رموزه، و مقدساته. و تجاه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

و لكنه ليس هو كل شى ء، فثمه نصوص بالغه الكثره تدل على ذلك أو تشير إليه.

و حيث إن استيعابها خارج عن حدود الطاقه، فإننا نكتفى بما أوردناه لنتقل فى بحثنا إلى ما يزيد الحقيقه وضوحا، و يستكمل ملامح الصوره التى أريد طمسها، بطريقه أو بأخرى، و لسبب أو لآخر. فنقول:

الدوافع و الأهداف:

و أما لماذا يحاولون النيل من المقدسات الإسلاميه، و بالأخص من شخصيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)، و الحط من كرامته، فلعل ذلك يعود إلى الأمور التاليه:

١- الكيد السياسى الأموى ضد الهاشميين، خصومهم قديما و حديثا، بما فيهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، و الذى أصبح هو مصدر العزه و الشرف و المجد لكل أحد، و لا سيما الهاشميين.

٢- تبرير كل انحرافات و تفاهات الهيئه الحاكمه، و التقليل من بشاعه ما يرتكبونه من موبقات فى أعين الناس. على اعتبار: أنه ليس ثمه ٩.

فواصل كبيره بين مواقف و تصرفات هؤلاء، و بين تصرفات و مواقف الرجل الأول و المثال، فهي و إن اختلفت كميته و شكلا، و لكنها لا تختلف مضمونا و هدفا.

٣- إرادته دفن هذا الدين، و القضاء عليه نهائيا، ما دام أنه يضّر بمصالحهم، و يقف في وجه شهواتهم، و أهوائهم و مآربهم، إلا في الحدود التي لا تضّر في ذلك كله، بل تبرره و تقويه، و ترفده و تنميه.

٤- الحصول على بعض ما يرضى غرورهم، و يؤكد شوكتهم و عزتهم، و يظهر قوتهم و جبروتهم.

٥- عدم وجود قناعه كافيه لدى الكثيرين منهم بأن محمدا صلى الله عليه و آله وسلم نبى مرسل حقا، و قد صرح بذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

و هو أيضا ما عبّر عنه يزيد الفجور و الخمر صراحه بقوله، حين تمثّل بشعر ابن الزبيرى:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل و قد غنى ابن عائشه هذه الأبيات أمام الوليد، فقال له:

أحسنت و الله، إنى لعلى دين ابن الزبيرى يوم قال هذا الشعر (٢).

و قال الوليد بن يزيد:

تلعب بالخلافه هاشمى بلا وحي أتاه و لا كتاب

فقل لله يمنعى طعامى و قل لله يمنعى شرابى (٣)، -

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ٣٣٧ و بهج الصباغه ج ٣ ص ١٩٤.

٣- الحور العين ص ١٩٠ و مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٦ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٣٣٩ و ج ٣ ص ١٩٤ و البيت الثانى مقتبس من بيت قاله أبو بكر بن أبى قحافه، -

و قال بعد أن ذكر الخمر:

فلقد أيقنت أنى غير مخلوق لنار

سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمار

ذروا من يطلب الجنه يسعى لتبار (١) ٦- هذا كله بالإضافة إلى حقد دفين على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، و بغض حقيقى له، بسبب ما فعله بأبائهم، و إخوانهم، و عشائهم، الذين حاربوا الإسلام و كادوه بكل ما قدروا عليه. و قد ظهر ذلك منهم بصورة واضحة حينما أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يصرح بإمامه أخيه، و وصيه، و ابن عمه على (عليه السلام)، و يأخذ البيعه له منهم، فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ: ما بال شق الشجرة التى تلى رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر. حسبما قدمناه عن قريب. ٦.

١- الحور العين ص ١٩٠ / ١٩١ و الأغانى ط دار إحياء التراث ج ٧ ص ٤٦.

الفصل الثاني: سياسات تستهدف الجذور:

اشاره

الأسوه و القدوه:

إن من المقبول، و المسلم به لدى الجميع، نظريا على الأقل: أن قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم ؛ و فعله، و تقريره حججه، و دليل على الحكم الشرعى، و قد قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١). و قال: مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٢).

و ذلك يعنى: أنه لا بد من تتبع أقواله، و أفعاله و مواقفه صلى الله عليه و آله وسلم ، لمعرفة ما يتوجب على المكلفين معرفته فى نطاق التزامهم بالحكم الشرعى، و التأسى بالرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

كما أن ذلك يعنى: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم معصوم فى كل قول أو فعل، أو موقف يصدر عنه، و لا تختص عصمته بمقام التبليغ القولى للأحكام، كما ربما يوهمه بعض ما يزعمونه فى هذا المقام.

و لأجل ذلك فإن من المفترض أن يتناقل الناس كل ما يصدر عن ٧.

١- الأحزاب / ٢١.

٢- الحشر / ٧.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول وفعل عبر الأجيال، وأن يدونوه ويحفظوه، وأن يجمعوه ويفسروه، لا سيما وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قد ذكر: أنه قد أوتي القرآن ومثله معه.

وكان جبرائيل (عليه السلام) ينزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فيعلمه السنه كما يعلمه القرآن (١). ولا نرى أننا بحاجة إلى ذكر ما يدل على ذلك، فإنه بحمد الله أكثر من أن يحاط به.

الحث على كتابه الحديث:

هذا، وقد حثّ (صلى الله عليه وآله) على كتابه وروايه ما يصدر عنه من علوم ومعارف، وقد وصل إلينا من ذلك الشيء الكثير، مما هو مبثوث في عشرات المصادر والمراجع (٢). ر-

-
- ١- راجع الزهد والرفائق (قسم ما رواه نعم بن حماد) ص ٢٣ والكفايه في علم الروايه ص ١٢،
 - ٢- راجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦ و ٣٤ و ٨٥ و ٨٤ و ٧٢ و ج ٢ ص ٣٤ وكشف الأستار ج ١ ص ١٠٩ و تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ٤٤ والغدير ج ٨ ص ١٥٤ و تحفه الأحوذى (المقدمه) ج ١ ص ٣٤ و ٣٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٤ و البحار ج ٢ ص ١٤٤ و ١٥٢ و ٤٧ و ج ٧١ ص ١٣٩ و ١٣٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٦ و ج ٥ ص ١٩٤ و تقييد العلم ص ٦٥-٧٠ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٥٣ و لسان الميزان ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٤ ص ٢١ و ج ١ ص ١٧٢/١٧٣ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١٠٠ و ٢٣٨ و ج ٢ ص ٢٤٨/٢٤٩ و ٢٤٣ و ٤٠٣ و ١٦٢ و ١٩٢ و ٢١٥ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ١٨٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٦٢ و ١١٤ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ١٠٦ و فتح الباري ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٩ و البيان و التبيين ج ٢ ص ٣٨ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥-١٢٧ و ذكر-

الصحابه و غيرهم يكتبون الحديث:

و قد كتب الصحابه، و كتب غيرهم، ممن عاش في القرن الأول الهجرى الكثير الكثير عنه صلى الله عليه و آله وسلم ، و كانوا يأمرون و يحثون غيرهم على الكتابه أيضا، و كان كثير منهم يملك صحفا و كتب يجمع فيها طائفه من أحاديث الرسول (صلى الله عليه و آله) و سننه (١). و قد سافر كثير منهم و من ٧-

١- إن كل ما تقدم يمكن مراجعته في عدد من المصادر التى ذكرناها فى الهامش المتقدم، و نزيد على ذلك ما يلى: بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢٢ - ٢٢٩ عن مصادر كثيره موردا فهرسا للصحف و الكتب للصحابه و التابعين و راجع: الجامع الصحيح للترمذى، كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد و علوم الحديث و مصطلحه ص ٢ پ- ٢٣ و جامع العلم ج ١ ص ٨٤ و ٧٥ و ج ٢ ص ٣٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٣ و ٤٢ و ١٢٣ و المحجه البيضاء ج ٥ ص ٣٠٢ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١٨٣ و ٤٢٥ و ٢٥٩ و ج ٨ ص ٤١ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧-

التابعين إلى الأقطار المختلفه فى طلب حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (١).ر.

- ١- راجع: الرحله فى طلب الحديث ص ١١٠ و ما بعدها إلى آخر الكتاب و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٠٨ - ٢١٠ عن العديد من المصادر و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٢٣ حتى ص ٢٢٦ عن العديد من المصادر.

عمر و أبو بكر كتبا الحديث:

و حتى الخليفة أبو بكر، فإنه قد كتب عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم خمس مئة حديث، لكنه عاد فمحاها فور وفاته صلى الله عليه و آله وسلم (١).

و قد كان الصحابه يعقدون حلقات المذاكره لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى المسجد، و قد يصل عدد بعض الحلقات إلى أكثر من ثلاثين رجلا، و ذلك فى أول إمرة عمر بن الخطاب (٢).

بل إن عمر بن الخطاب نفسه قد كتب - فيما يروى عنه - لعتبه بن فرقد بعض السنن (٣)، و وجد فى قائم سيفه صحيفه فيها صدقه السوائم (٤).

و إن كنا نعتقد: أن هذا النص يهدف إلى مساواته برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، حيث قد رووا: أنه قد وجد فى قائم سيف رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم صحيفه مشابهه (٥).

على (ع) و ولده و شيعته:**اشاره**

أما أمير المؤمنين على (عليه السلام)، الذى لم يكن يفارق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى سفر و لا حضر، إلا فى غزوه تبوك، فقد كان مهتما بروايه.

١- راجع: تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧٤ عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير، عن الحاكم. و راجع:

النص و الإجتهد ص ١٥١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١ الطبعة الأولى و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢١.

٢- راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ٣٣١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧١٠.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ١٦.

٤- الكفايه فى علم الروايه ص ٣٥٤.

٥- راجع مكاتيب الرسول.

و تدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهتماما بالغاً حتى لقد قيل له:

ما بالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً؟!!

فقال: كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتت ابتدأني (١).

و قد كتب عليه الصلاة والسلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتباً كثيرة، و قد توارثها عنه الأئمة من ولده (٢).

و قد واصل هؤلاء الأئمة الأظهر التشجيع على التروار، و تذاكر الحديث حتى لا يدرس، و حثوا على كتابه العلم و تناقله، و حفظه في موارد كثيرة (٣). حتى إن الزهري - و كان قد ترك الحديث - لما سمع من الحسن ٦ -

١- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٨ و ترجمه الإمام على (عليه السلام)، لإبن عساكر (بتحقيق المحمودى أيضاً) ج ٢ ص ٤٥٦.

٢- لقد ذكر العلامة الأحمدي في كتابه مكاتيب الرسول ص ٧١ - ٨٩ طائفه من المصادر لذلك لكنه قد أضاف عشرات النصوص و المصادر الأخرى، التي سوف يجدها القارئ في الطبعة الثانية لكتابه المذكور. و يمكن مراجعته: الوسائل، كتاب القضاء، و كتاب الحدود، و الكافي ج ٧ ص ٧٧ و ٩٤ و ٩٨ و ج ٢ ص ٦٦ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٧ و رجال النجاشي ص ٢٥٥ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ١٢ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٢٢ / ٥٢١ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٦٨ و المراجعات ط الأعلمي ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٢٩٤ و البحار ج ٧٢ ص ٢٧٤ و راجع: صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ١ ص ٢٠ / ٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥١ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٧٧ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ١٦١ و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (متنا و هامشا) ص ١٣٢ و تقييد العلم ص ٨٨ و ٨٩ و الرحله في طلب الحديث ص ١٣٠.

٣- راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٥٢ و ١٥٣ و ٥٠ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٣٠ و علل الحديث ج ٢ ص ٤٣٨ و تقييد العلم ص ٨٩ - ٩١ و ١٠٤ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٥٩ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٢٦ -

بن عماره قولاً لعلى (عليه السلام) يحث فيه على نشر العلم، عاد فحدث الحسن بن عماره فى مجلسه ذاك أربعين حديثاً (١).

و عن على: قِيدُوا العلم، قِيدُوا العلم. مرتين (٢).

و عنه (عليه السلام): قِيدُوا العلم بالكتاب (٣).

أما شيعه على و أهل بيته، فأمرهم فى الإلتزام بتدوين العلم و نشره أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، و لا نرى أننا بحاجة إلى إثبات ذلك (٤).

ملاحظه هامه:

لقد كان على (عليه السلام) أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان ٥.

١- الأذكياء ص ١٠١.

٢- تقييد العلم ص ٨٩.

٣- تقييد العلم ص ٩٠.

٤- راجع على سبيل المثال لا الحصر: رجال النجاشى ص ٣ و ٤ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٢٠ و ج ٥ ص ٧٧ و ج ٢ قسم ٢ ص ١٢٣ و ج ٧ قسم ١ ص ١٤ و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٢٨٠، و المراجعات ط الأعلمى ص ٣٠٦ و راجع: الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٢ ص ٢٩ و ٩٦ و ٢٢٤ و أحوال الرجال ص ١١٦ و ١٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٣٤ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٥٩ و ٣٢٤ / ٣٢٥ و الإصابه ج ١ ص ٢١٣ و الغدير ج ٩ ص ١٣٠ و راجع: شرف أصحاب الحديث ص ٩٥.

باب مدينه علمه، و كان أكثر أصحابه صلى الله عليه و آله وسلم حديثا عنه، و قد كتب عنه العديد من الكتب، و إلخ ...
 و لكننا إذا راجعنا ما رووه عنه فى كتبهم، فإننا لا نجد إلا أقل القليل، بل إننا نجد لأبى هريره الذى لم يلتق برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلا أشهراً يسيره أضعاف ما روى هؤلاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام).
 و يكفى أن نذكر قول أبى ربه رحمه الله هنا أن ما روى عن على (عليه السلام) هو مئه و ثمانيه و خمسون حديثاً، و روى عن أبى بكر مئه و ثمانيه و أربعون حديثاً. أما ما روى عن أبى هريره فهو ٥٣٧٤ حديثاً (١) فتبارك الله أحسن الخالقين!!

فى الإتجاه المضاد:

و نجد فى مقابل ذلك كله تياراً قويا كان و لا يزال يرفض الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، سواء على مستوى الروايه له، أو كتابته، أو العمل به.
 و يمكن الحديث عن هذا الإتجاه فى مرحلتين، ربما يقال: إنهما تختلفان من حيث الدوافع و الأهداف، و إن كانتا تلتقيان من حيث الآثار و النتائج.

الأولى: فى زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله).

و الثانية: بعد وفاته عليه و على آله الصلاه و السلام.

و نحن نتكلم عن هاتين المرحلتين، مع رعايه جانب الإختصار، و الإحاله على المراجع و المصادر مهما أمكن. فنقول: ٥.

المنع من الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

إشاره

لقد ظهرت ملامح الإتجاه الرفض للحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و لكتابته لدى قسم من المسلمين، لا جميعهم، و يمكن أن نقول: إنهم قريش على وجه الخصوص. و معها من لفّ لفّها، ممن يرى رأيها، و يتعامل معها، و يرى مصالحه مرتبطه بصوره أو بأخرى بمصالحها.

و قد كانت حجه قريش لإعتراضها على من كان يكتب كلامه صلى الله عليه وآله وسلم هي: أنه صلى الله عليه وآله وسلم بشر يرضى و يغضب. فقد يتكلم و الحاله هذه بما لا يتفق مع الحق و الواقع. و قد شكوا البعض قريشا لأجل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمره (صلى الله عليه وآله) بأن يكتب كل ما يتفوه به عليه الصلاه و السلام؛ فإنه لا يخرج من بين شفثيه إلا ما هو حق و صدق (١).

دوافع هذه السياسه:

و لعل دوافع هؤلاء إلى اتخاذ هذا الموقف هي:

١- إن الكثيرين منهم كانوا موتورين و حاقدين على الإسلام، و على نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله)، و على المسلمين. و إن كانوا يتظاهرون.

١- راجع: تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ٤٤، و تقييد العلم ص ٨٠ و انظر ص ٧٤ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٢ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٣٥ (من المقدمه) و سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٥ و سنن أبي داود ج ٣ ص ٣١٨ و مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٦٢ و ١٩٢، و نقله في هامش تقييد العلم ص ٨١ عن المصادر التاليه: المحدث الفاصل ج ٤ ص ٢ و عن الإلماع ص ٢٦ و عن جامع بيان العلم ج ١ ص ٧١ و عن معالم سنن أبي داود ج ٤ ص ١٨٤ و تيسير الوصول ج ٣ ص ١٧٦ و حسن التنبيه ص ٩٣ و راجع: المستدرک ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٤ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢١٨.

بخلاف ما تنطوى عليه نفوسهم و جوانحهم بعد أن اتضح لهم: أنه لا يسعهم إلا التسليم للأمر الواقع، و كذلك فعلوا ريثما تسنح لهم الفرصه للوثبه، و تسديد الضربه- كما قال أبو سفيان: و الآن لو كان لى رجال-.

٢- الحسد لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على ما آتاه الله من فضله، و عدم رغبتهم فى أن يروا الناس يتأسون بنبيهم، و يطبقون أعمالهم و سلوكهم على أعماله صلى الله عليه و آله وسلم و سلوكه، و لا يريدون أن يتناقل الناس سيرته، و أقواله، و موافقه صلى الله عليه و آله وسلم .

٣- ضعف الإعتقاد لدى الكثيرين منهم، و لا سيما من أسلم لتوّه نبوه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا يرون فى ذلك أيه فائده أو عائده.

المنع عن الحديث بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

اشاره

أما بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم ، و تسلّم قريش لإزمه الحكم و السلطان، فقد رأت أن مصلحتها تكمن فى المنع من روايه حديث الرسول، و من كتابته، و من العمل به. بل و جمع كل ما كتب فى عهده صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم إحراقه بالنار.

و هكذا كان. و قد تابعت سياساتها هذه بقوه و بحزم كما سنرى.

أهداف هذه السياسه:

اشاره

و أما عن دوافع هذه السياسه و أهدافها، ثم ما نجم عن ذلك من آثار و نتائج فذلك ما سوف نفضله فى فصل مستقل يأتى إن شاء الله تعالى، بعد إلقاء نظره موضحه على المسار العام لهذه السياسه.

البادره الأولى: حسينا كتاب الله:

و غنى عن البيان هنا: أن أول مواجهه مباشره و صريحه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى هذا الخصوص، و منعه هو شخصيا من كتابه ما يريد، هى ما

جرى فى مرض موته (صلى الله عليه و آله)، فما عرف ب (رزيه يوم الخميس)، حينما أراد صلى الله عليه و آله وسلم أن يكتب كتابا للأمم لكي لا تضل بعده، فصدرت من بعض الحاضرين كلمات غير لائقة فى حق النبي الأقدس (صلى الله عليه و آله)، ثم جاء الرفض القاطع و الجازم لكل ما يكتب فى كلمه عمر الشهيره له صلى الله عليه و آله وسلم :

(حسبنا كتاب الله)

ثم كثر التنازع و اللغظ من الحاضرين، فأمرهم صلى الله عليه و آله وسلم ، بالقيام عنه، و القضييه معروفه و مشهوره، و قد وردت بها صحاح الأخبار و الآثار (١) كما تنبأ صلى الله عليه و آله، كما سيأتى فى آخر هذا الجزء إن شاء الله تعالى.

الباده الثانيه:

ثم أحرق أبو بكر خمس مئه حديث، حسبما أسلفنا فكان هو الواضع الأول لركيزه سياسه إحراق حديث النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله وسلم).

ذروه هذه السياسه:

اشاره

ثم كانت خلافه عمر بن الخطاب، فكان التحرك فى هذا الإتجاه أكثر دقه، كما كان أكثر شموليه و استقصاء، حتى ليخيل إليك: أن هذا الأمر هو أعظم ما كان يشغل بال الخليفه، و يقض مضجعه، فكان يتابع .

١- راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١١٦ و ج ١ ص ٩٠ و ٢٢ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣٦ و ٣٣٥ و ج ٣ ص ٣٤٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٥١ و المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و راجع المصادر التى فى كتابنا: صراع الحريره فى عصر المفيد الطبعه الأولى ص ٨٠.

هذا الأمر، و يحث عليه ثم يراقب و يعاقب و يتخذ القرارات و الإجراءات بصورة ظاهره و مستمره و دؤوبه.

و قد أرسل بأوامره القاضيه بإقلال الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و بأن لا يكون هذا الحديث ظاهرا، و بتجريد القرآن عن الحديث، أرسل بها إلى جميع الأقطار و الأمصار. و كان يوصى بذلك و لآته، و بعوثة و جيوشه. و لم يزل يشيعهم بهذه الوصايا (١).

و قد كانت سياساته فى هذا المجال دقيقه و مدروسه، و تصعيديه.

فهو يطلب ذلك و يوصى به باستمرار، فإذا روى أحد حديثا طالبه بالبينه و الشهود، كما فعل مع أبى بن كعب و أبى موسى، و إن لم يكن لديه بينه، عاقبه و نكل به. فإذا وجد أحدا يصر على روايه الحديث هددّه بالطرد، و النفى إن لم ينفع معه التهديد و الضرب (٢).ن-

١- راجع: البرهان فى علوم القرآن للزرخشى ج ١ ص ٤٨٠ و غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٩ و حياه الشعر فى الكوفه ص ٢٥٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٦٣ و الأم ج ٧ ص ٣٠٨ و فيه قال قرظه لا أحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أبدا و راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ٨٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٦ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٠ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٨٣ و الحياه السياسيه للإمام الحسن ص ٧٨ و ٧٩ و شرف أصحاب الحديث ص ٩٠ و ٩١ و ٨٨ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧.

٢- الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) للمؤلف. و راجع: أضواء على السنه المحمديه و شيخ المضيره، و السنه قبل التدوين، و أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله، و راجع: بحوث مع أهل السنه و السلفيه، و أى كتاب يبحث حول أبى هريره أو يترجم له. و راجع أيضا: الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠ و قواعد فى علوم الحديث ص ٤٥٤ و شرف أصحاب الحديث ص ٩٢ و ٩٣ و ١٢٣ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٨٨ عن المجروحون ج ١ ص ١٢ و حديث طلب البينه من-

إحراق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

و فى خطوه تصعيديه حاسمه و حازمه يطلب الخليفه الثانى عمر بن الخطاب من الصحابه أن يأتوه بما كانوا قد كتبوه عن النبى (صلى الله عليه وآله)، بحجه أنه يريد جمع الحديث النبوى، و كتابته، حتى لا يندرس.

فبقى شهرا و هو يجمع مكتوبات الصحابه، ثم قام بإحراق ما اجتمع لديه محتجًا لعمله هذا بقوله.

مشاه كمشاه أهل الكتاب!؟

و الظاهر أن الصحيح: (مشناه كمشناه أهل الكتاب) (١) و قد اشتبه ذلك على النساخ لعدم النقط فى السابق، و تقارب رسم الكلمتين).

و فى نص آخر أنه قال: (ذكرت قوما كانوا قبلكم، كتبوا كتباً فأكبوا عليها، و تركوا كتاب الله. و إنى - و الله - لا أشوب كتاب الله بشىء أبداً)

أو قال: لا كتاب مع كتاب الله.

و كتب إلى الأمصار: (من كان عنده شىء منها فليمحه).

و مهما يكن من أمر فلقد بلغ من تشدد الخليفه فى هذا الأمر: أنهم يذكرون فى ترجمه أبى هريره: أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حتى قبض عمر (٢). ١-

١- المشناه: روايات شفويه، دونها اليهود، ثم شرحها علماؤهم. فسمى الشرح جمارا، ثم جمعوا بين الكتابين، فسمى مجموع الكتابين: (الأصل و الشرح)، المشناه و جمارا ب (التلمود).

٢- راجع ما تقدم، كلا أو بعضا فى المصادر التاليه: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠١-

و بكلمه موجزه: إن سياسه عمر القاضيه بالمنع من روايه الحديث و من تدوينه تعتبر من البديهيات التاريخيه و من الواضحات، فلا حاجه إلى ذكر النصوص، و الإكثار من الشواهد.

بل قيل: إنه (يعنى عمر) ضرب من نسخ كتب دانيال، و أمره بمحوها (١).٤.

١- راجع: تقييد العلم ص ٥١ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ١٤٥ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ / ٣٣٣ و ٣٣٦ عن العديد من المصادر و المصنف للصنعاني ج ٦- ص ١١٤.

و ضرب الذى جاءه بكتاب وجدته فى المدائن حينما فتحوها (١).

و أما بالنسبه لأمره عمرو بن العاص بحرق مكتبه الإسكندريه (٢) و إتلاف كتب كثيره وجدوها فى بلاد فارس (٣). فقد شكك فيه الشهيد العلامه المطهرى (٤)، و إن كنا لا نوافقه على كثير مما قاله فى هذا المجال. و لبحث ذلك مجال آخر.

الصليبيون و التراث العلمى الإسلامى:

و بالمناسبه فإننا نشير إلى جريمه نكراء ارتكبتها الصليبيون الحاقدون ضد التراث العلمى للبشرية، حيث يذكر موندى فى تاريخه: أن ما أحرقه الأسبان من كتب قرطبه قد بلغ مليوناً و خمسين الف مجلد، عدا عما أتلوهن.

١- راجع: كنز العمال ج ١ ص ٣٣٥.

٢- تاريخ الحكماء ص ٣٥٤ - ٣٥٦ و تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٤٦ و ٤٨ و ٤٩ عن تاريخ مختصر الدول ط أكسفورد ط سنه ١٦٦٣ لكن حذف ذلك من الطبعة الكاثوليكيه فى بيروت سنه ١٩٥٨ م مع تصريحهم فى مقدمه بأنهم قد أكملوا ما نقص من طبعة أكسفورد بما حصلوا عليه من نسخ أخرى. و راجع كتابنا: دراسه و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ٢٢. و الغدير ج ٦ ص ٢٩٨ عن القفطى، و زيدان و عن الوفاء و الإعتبار ص ٢٨.

٣- و راجع: المقدمه لابن خلدون ص ٤٨٠ و ٣٨ و راجع: كشف الظنون ج ١ ص ٣٣. و الغدير ج ٦ ص ٢٩٨ عن المصادر التاليه: كشف الظنون ج ١ ص ٢٥ و ٤٤٦ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٢٢ و كنز العمال ج ١ ص ٩٥.

٤- كتاب سوزى اسكندريه و إيران. و خدمات مقابل السلام و إيران.

مما عثروا عليه في أقاليم الأندلس (١).

أما ويلس، فيرى: أنهم قد أحرقوا مليون و خمسه آلاف مجلد فقط.

و في وفيات الأسلاف: أن أسقف طليطله قد أحرق من الكتب الإسلاميه ما ينوف على ثمانين ألف كتاب. و أن الإفرنج لما تغلبوا على غرناطه قد أحرقوا من الكتب النفيسه ما يتجاوز مليون كتاب (٢).

(و قال بعض المؤرخين المصريين: إن الباقي من الكتب التي ألفها المسلمون ليس إلا نقطه من بحر مما أحرقه الصليبيون، و التتر، و الأسباب) (٣).

و لما فتح الإفرنج طرابلس في أثناء الحروب الصليبيه أحرقوا مكتبته بأمر الكونت برترام سنت جيل، و يقال: إنها كانت تحتوى على ثلاثه ملايين مجلد (٤).

و أضاف جرجى زيدان: و فعل الأسباب نحو ذلك بمكتبات الأندلس لما استخرجوها من أيدي المسلمين في أواخر القرن الخامس عشر (٥).

حجه عمر تصبح حديثا نبويا!!!

و مهما يكن من أمر فإننا نلاحظ هنا: أن الكلمات التي استخدمها عمر بن الخطاب كمبرر أمام الناس لتنفيذ نواياه تجاه حديث رسول.

١- راجع: الترايب الإداريه ج ٢ ص ٤٥٣ / ٤٥٤.

٢- الترايب الإداريه ج ٢ ص ٤٥٤.

٣- الترايب الإداريه ج ٢ ص ٤٥٤ / ٤٥٥.

٤- راجع: تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى، جزء ٣ ص ٥١.

٥- المصدر السابق.

اللّٰه صلي الله عليه و آله وسلم ، مثل قوله:

من كان عنده شىء منها فليمحه، قد أصبحت بعين ألفاظها تقريبا، و بنفس صياغتها حديثا ينسب إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)، فراجع و قارن (١).

و هكذا بالنسبة لاستدلالة على صحه ما أقدم عليه بأن الأمم السالفه قد ضلت بسبب عكوفها على أقوال علمائها و تركها كتاب الله (يعنى التوراه)!! فإنه قد أصبح هو الآخر حديثا يروى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يقول أبو هريره فجمعناها فى صعيد واحد، فألقيناها فى النار (٢).

و راجع أيضا ما رووه عن على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذا المجال (٣).

و قد نسى هؤلاء الموضوعون الأغبياء: أن وجود حديث من هذا القبيل عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم يسد الطريق على عمر بن الخطاب للتفكير فى كتابه السنن، و تجد الكثيرين يعترضون عليه حينما طلب منهم أن يأتوه بما.

١- راجع و قارن مع كلمات عمر التقدمه ما رووه عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٢ و ٢١ و ٣٩ و ٥٦ و ج ٥ ص ٨٢ و تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ و الأسرار المرفوعه ص ٩ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣٦١ و الترايب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٢ و علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٦٠ و الباعث الحثيث فى شرح اختصار علوم الحديث (متنا و هامشا) ص ١٣٢ و تقييد العلم ص ٢٩-٣٤ و ٩٣ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢١٨. و راجع أيضا جميع ما قدمناه من مصادر فى الصفحات السابقه.

٢- تقييد العلم ص ٣٤ و راجع ص ٣٣.

٣- جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦.

كتبوه: بأن هذا يخالف أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمحو ما كتب.

كما أن حديثاً كهذا يجعل وجود حديث مكتوب عند الصحابه أمراً متعذراً، إلا إذا فرض أنهم أو كثير منهم لا يبهون لأوامر النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ولا لنواهيته.

أو يكون المقصود هو إظهار المنافقين الذين خالفوا أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الأمر. وإذا كان المنافقون هم أهل تلك الأحاديث المجموعه، فإن حديثهم لا قيمه له. كما أن المنافقين لا بد أن يلتفتوا إلى وجه الخدعه لهم، ولسوف لن يقرأوا على أنفسهم بأمر فيه إدانه وإهانته لهم.

التقليد و المحاكاه:

و نسجل هنا: أننا نجد: أن استدلال الخليفه الثانى لصحه ما أقدم أو يريد أن يقدم عليه، من المنع من كتابه و روايه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما تقدم ذكره، قد صار هو الاستدلال التقليدى لكل الذين جاؤا بعد عمر، و حرصوا على العمل بسنته، و تنفيذ سياساته، فراجع النصوص التاريخيه المختلفه فيما يرتبط بهذه الناحيه (١).

المنع من العمل بالسنة أيضا:

و لم يقتصر الأمر على المنع من روايه و كتابه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بل تعداه إلى ما هو أهم و أكثر، و أدهى و أمر، و هو المنع عن العمل و الجرى على السنه النبويه الشريفه، حيث رأينا أن الخليفه يضرب الناس إذا رأهم يصلون بعد العصر (٢). و لما ضرب زيد بن خالد الجهني لأجل ذلك،ه.

١- راجع على سبيل المثال: تقييد العلم ص ٥٣-٥٧ و راجع ص ٦١.

٢- راجع: المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و راجع سائر المجاميع الحديثه و الروائيه لأهل السنه و الجماعه.

و قال له زيد: إنه لا يدعهما بعد إذ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلِّيهما، قال له عمر:

(لو لا أنى أخشى أن يتخذها الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما) (١).

كما أن أبا أيوب الأنصارى كان يصلى قبل خلافه عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفى ركعهما.

ف قيل له: ما هذا؟

فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما (٢).

فإذا كان مثل أبى أيوب لا يجرؤ على العمل بما سنّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فما ظنك بغيره من الناس العاديين، الذين ليس لهم ما لأبى أيوب من احترام و تقدير و مكانه لدى صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

كما أننا لم نفهم ما هو المحذور فى أن يصلى الناس حتى الليل!! حتى جاز لعمر ضرب الناس لأجل ذلك!!

و أخيرا ... فقد روى: أن عمر قد همّ أن يمنع الناس عن كثره الطواف. و قال:

(خشيت أن يأنس الناس هذا البيت، فتزول هيئته من صدورهم) (٣).٤.

١- المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٤٣٢ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٢٣ عن أحمد و الطبرانى، و عن كثر العمال ج ٤ رقم ٤١٢٣ و ٤٧٨٤ و راجع مسند أحمد ج ٤ ص ١١٥.

٢- المصنف ج ٢ ص ٤٣٣ و فى هامشه عن كثر العمال و عن محمد بن نصر فى قيام الليل. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١ ص ٦٥١ المنع من العمل بالسنه أيضا: ص : ٦٤

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ١٢٤.

أضف إلى ما تقدم أن الصحابي الجليل، حذيفه بن اليمان يقول:

(ابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا) (١).

و حذيفه إنما توفي في أوائل خلافة علي (عليه السلام)، بعد البيعه له (ع) بأربعين يوما، على ما قيل.

و هو من القواد الكبار الذين كان الحكام قبل علي (عليه السلام) يعتمدون عليهم في فتوحاتهم، و له مكانته المرموقه و دوره الكبير فيما بين الشخصيات الفاعله في النظام القائم.

فقوله المتقدم يدل على أن الأجواء العامه كانت ضد المؤمنين، و أن السيطره كانت لأناس لا يهتمهم أمر الدين في شىء، بل كان المؤمنون يتعرضون للسخرية و الاستهزاء، تماما كما هو الحال بالنسبه لطغيان الفساق و الفجار في بعض البلاد الإسلاميه اليوم، مع عدم ظهور اهتمام من الحكام بردعهم و مكافحتهم، لأسباب مختلفه.

حبس كبار الصحابه فى المدينه:

و فى هذا الإتجاه بالذات يقدم الخليفه الثانى على خطوه أخرى أيضا، و هى: أنه جمع الصحابه من الآفاق، و طالبهم بما أفشوه من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، ثم أمرهم بالمقام عنده، و أن لا يفارقوه ما عاش، و منعهم من مغادره المدينه، فبقوا فيها إلى أن مات (٢).ن-

١- صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٦.

٢- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٧٣ و ٢٧٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ٤١. و يمكن الإستفاده فى هذا الأمر من المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٦ حوادث سنه ٣٥هـ. و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٠ عن ابن-

و قد أضاف سببا آخر إلى إفسائهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكر أنه إنما يمنعهم من المشاركة في الغزو؛ حتى لا يفسدوا عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١).

نعم ... لقد رووا عن الخليفة أنه فعل ذلك، رغم أنه هو نفسه يقول للناس - كما قيل - إنه إنما يرسل إليهم العمال؛ ليعلموهم دينهم و سنتهم (٢).

الخلف عن السلف:

و لم يقتصر الأمر في المنع عن الحديث روايه و كتابه إلخ .. على زمان أبي بكر و عمر، فإن الذين جاؤا بعدهما من خلفاء بنى أميه، إبتداء من عثمان، ثم معاويه، فمن تلاه من الخلفاء: قد اتبعوا نفس الطريقه،م.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و أنوار الهدايه ص ١٢٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ عن كنز العمال ج ٧ ص ١٣٩ و عن الطبري ج ٥ ص ١٣٤.

٢- حياه الصحابه ج ٣ ص ٤٨٥ عن مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١١ و عن مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٣٩ و عن كنز العمال ج ٨ ص ٢٠٩ و عن أحمد، و ابن سعد، و مسدد، و ابن خزيمه، و البيهقي و غيرهم.

و ساروا على نفس النهج، في المنع عن الحديث إلا حديثا كان على عهد عمر (١).

و أصبحت كتابه الحديث عيبا عند الناس، كما عن أبي المليح (٢).

بل لقد رووا عن ابن الحنفية أنه قال: (إياكم و هذه الأحاديث، فإنها عيب عليكم، و عليكم بكتاب الله إله الخ...) (٣).

لا قرآن، ولا سنه:

و لكن و رغم توصيه ابن الحنفية الآنفه بكتاب الله و قبل و فوق ذلك وصايا النبي صلى الله عليه و آله وسلم و الوصى (ع) به أيضا، و رغم أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يعلم أصحابه الآيات من القرآن، و يوقفهم على ما فيها من علم و عمل، و ما فيها من حلال و حرام، و ما ينبغي أن يقف عنده (٤).

ثم ما روى عنه صلى الله عليه و آله وسلم من أنه قال: تعلموا القرآن، و التمسوا غرائب.

و غرائب فرائضه، و فرائضه حدوده، و حدوده حلال و حرام، و محكم و متشابه إله .. (٥).

١- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٠٦ و ج ٢ ص ٣٣٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٩ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ عن ابن عساكر، و ابن سعد و أضواء على السنه المحمديه ص ٤٧ عن جامع بيان العلم ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ٣٥١ و شرف أصحاب الحديث ص ١.

٢- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٩.

٣- طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٧٠.

٤- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٧٩ عن أحمد، و طبقات ابن سعد و الطبراني في الأوسط، و الهيثمي و صححه.

٥- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٧٩ عن الجامع الكبير عن الديلمي.

و ما روى عن عمر أنه قال حين وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : حسبنا كتاب الله - كما تقدم - ثم مبادرته حين توليه الخلافه إلى المنع من تدوين الحديث و روايته، و إلخ ..

نعم رغم ذلك كله، فإننا لا نجد لدى رواد هذه السياسه كبير اهتمام بالقرآن، و تعليمه، و تفسيره للناس، بل نجد عكس ذلك تماما، فإن عمر بن الخطاب نفسه كان يمنع الناس من السؤال عن معانى القرآن، و يضرب و يعاقب من يسأل عن شىء منه، و ما فعله بصبيغ حيث ضربه مائه ثم مئه حتى اضطربت الدماء فى ظهره و فى رأسه، و منع الناس من الكلام معه، و من مجالسته، فمكث حولا على ذلك حتى أصابه الجهد، و لم يزل وضيعا فى قومه حتى هلك، و كان سيد قومه (١).

و قد بقى ابن عباس سنه كامله أو سنتين لا يجرؤ على سؤال عمر عن آيه فى كتاب الله (٢)، رغم ما كان له من المكانه عنده.٦.

-
- ١- راجع فى ذلك و غيره: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٤٦-١٤٨ و راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١١٣ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٠-٢٩٣ عن المصادر التاليه: إحياء علوم الدين ج ١ ص ٣٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٨٤ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٢ و الإتيقان ج ٢ ص ٥ و كتر العمال ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ عن نصر المقدسى، و الأصبهاني، و ابن الأنبارى، و اللالكائى و غيرهم. و الدر المنثور ج ٦ ص ١١١ و ٣٢١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٧ و ج ١٣ ص ٢٣٠ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤٤٥.
 - ٢- راجع: البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ٣ ص ١٣٣ فى موضعين و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٧٧ و تاريخ عمر ص ١٥٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ عن كتاب العلم لأبى عمر ص ٥٦.

قراءة القرآن أيضا مرفوضه:

بل إن عمر كان لا- يرغب في كثرة القراء للقرآن أيضا، فقد كتب إليه أبو موسى بعده ناس قرأوا القرآن، فحمد الله عمر. ثم كتب إليه في العام القابل بعده هي أكثر من العده الأولى، ثم كتب إليه في العام الثالث.

فكتب إليه عمر يحمد الله على ذلك، وقال: إن بنى إسرائيل إنما هلكت حينما كثرت قراؤهم (١).

و نلاحظ: أن هذه العبارة الأخيره هي من سنخ استدلاله للمنع من كتابه الحديث!! فاقراً، و اعجب بعد هذا ما بدا لك!!

هذا .. و من المفارقات هنا: أن نرى هذا الخليفه بالذات يسمح لكعب الأحبار أن يقرأ التوراه آناء الليل و أطراف النهار، كما سنرى!!

الدقه في التنفيذ:

و قد كان للإهتمام الذى أولاه الحكام للمنع من روايه الحديث و كتابته، و مالمسه الناس من جديده و إصرار في تنفيذ هذه السياسه، و متابعه فصولها بدقه و حزم من قبل شخص الخليفه الثانى، الذى كان قوله و رأيه في العرب نافذا و مقبولا- قد كان لذلك تأثيرات سريعه و حاسمه، على صعيد الإلتزام التام بالتعليمات الصادره لهم في هذا الخصوص؛ فهذا أبو موسى الأشعري (و كذلك أنس بن مالك (٢)) بمجرد أن أحس أن عمر يفكر في أمر قيا في هذا الإتجاه، يمسك عن الحديث حتى يعلم ما أحدثه عمر.

و لنا أن نظن ظنا قويا: أنهما كانا على علم مسبق بما كان الخليفه ٢.

١- كنز العمال ج ١٠ ص ١٦١ و ١٦٢.

٢- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٩٣ و ٣٧٢.

قد عقد العزم عليه في هذا الصدد، و أراد ترويض الناس على قبول ذلك، و الإلتزام به.

بل لقد بلغ بهم التحاشي عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حدًا مثيرا للدهشه، حتى إن عبد الله بن مسعود- و هو الصحابي المعروف- كانت تأتي عليه السنه لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بشي ء (١).

بل لقد قال عمرو بن ميمون: (صحت عبد الله بن مسعود سنين فما سمعته يروي حديثا إلا مره واحده) ثم ذكر الحديث الذي رواه (٢).

و يقول الشعبي: (قعدت مع ابن عمر سنتين، أو سنه و نصفًا، فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلا حديثا).

أو قال: جالست ابن عمر سنتين فما سمعته يحدث عن رسول الله شيئا (٣).

و كان زيد بن أرقم إذا طلبوا منه أن يحدثهم يزعم أنه كبر و نسي (٤).

و قال عمرو بن ميمون الأودي:

(كنا جلوسا بالكوفه، فجاء رجل و معه كتاب، فقلنا: ما هذا؟).

١- راجع: صفه الصفوه ج ١ ص ٤٠٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٥٦ ط صادر و في ط ليدن ج ٣ قسم ١ ص ١١٠ / ١١١ و المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٣١٤ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الصفحه، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٧١ و حياه الشعر في الكوفه ص ٢٥٣.

٢- أصول السرخسي ج ١ ص ٣٤٢.

٣- راجع: سنن الدارمی ج ١ ص ٨٤ و مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٥٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٥ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٧١ و الغدير للعلامه الأميني ج ١٠ ص ٦٥ و ج ٦ ص ٢٩٤.

٤- مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢.

قال: كتاب دانيال.

فلو لا أن الناس تحاجزوا عنه لقتل. و قالوا: كتاب سوى القرآن؟! (١).

و كيف لا يقتله الناس، و هو قد خالف سنّه عمر في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و تجاوز سياساته تجاهه؟! فإنه و لا شك قد ارتكب جريمه نكراء!! و جاء ببدعه صلعاء!!.

ثم إننا لا ندرى ماذا كان يوجد في ذلك الكتاب المنسوب الى دانيال النبي عليه السلام. و لعل الذين اعترضوا على هذا الكتاب كانوا لا يعرفون شيئا عن مضمون ذلك أيضا.

إلى متى!؟!!

هذا، و قد استمر المنع من روايه الحديث و تدوينه سارى المفعول- بصوره أو بأخرى- إلى زمن الخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز، الذى تولى الخلافه فى مطلع القرن الثانى (فى صفر سنه ٩٩ هـ) لفتره و جيزه انتهت بموته فى رجب سنه ١٠١ هـ.

فقد أظهر عمر بن عبد العزيز هذا رغبه فى جمع الحديث، فأمر محمد بن عمرو بن حزم بأن يكتب له حديث النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، أو سنه ماضيه، أو حديث عمره بنت عبد الرحمان (٢).

و مراده بالسنه الماضيه هى سنّه أبى بكر، و عمر، و عثمان، كما.

١- تقييد العلم ص ٥٧ و فى هامشه عن: ذم الكلام للهروى ص ٢٧.

٢- راجع: تقييد العلم ص ١٠٥ و ١٠٦ و تدريب الراوى ج ١ ص ٩٠ عن البخارى فى أبواب العلم. و راجع: ذكر أخبار أصبهان، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٤ و ج ٨ ص ٣٥٣ ط ليدن و العراق فى العصر الأموى ص ١٥٠.

سنشير إليه. و إنما أراد حديث عمر لأجل الوصول الى حديث عائشه كما هو معلوم، و لا ندرى: إن كان طلب الخليفه هذا قد نَقَدَ أو لا. و لكن الزهرى المتوفى سنه ١٢٤ هـ. قد كتب له طائفه من الروايات، فأرسل إلى كل بلد دفترًا من دفاتره التي كتبها له.

و قد كانت هذه المحاوله أيضا ضعيفه و محدوده جدا، (١) و لا تستطيع أن تعيد لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دوره و حيويته فى الناس كما هو واضح.

و روى أيضا: أن أبا الزناد كتب سنن الحج لهشام بن عبد الملك، و ذلك فى سنه ١٠٦ هـ. (٢) لكن ليس ثمه ما يدل على أن ذلك قد وصل إلى أيدي الناس، و تداولوه.

بل إن ما كتبه الزهرى لم نجد له أثرا ملموسا فيما بين أيدينا من تراث مكتوب ليتمكننا تقييمه و الحكم عليه.

و مهما يكن من أمر، فإن من المؤكد: مفعول المنع من تدوين الحديث قد انتهى فى أواسط القرن الثانى، و أن الحركة الواسعه لتدوين الحديث قد بدأت فى أواسط القرن الثانى للهجره، على يد ابن جريج،^{١٠}

١- راجع: السنه قبل التدوين ص ٣٦٤ و ٣٣٢ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦ و ٩١ و ٥٠ و ٨٨ و ٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٤٧ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٣٣٧ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٦ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٣٦٣ و تدريب الراوى ج ١ ص ٩٠ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٣١٢ و تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٠٣ و تحفه الأحوذى (المقدمه) ج ١ ص ٣٣ و ٤٠ و راجع: صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ١ ص ١٩ و الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٣٣٣ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢٦ و ٢٢٧.

٢- الكنى و الألقاب ج ١ ص ٨٠ و الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٣٠.

و مالك بن أنس، و الربيع بن صبيح، و الثوري، و الأوزاعي، و غيرهم (١).

و أما البدايات الضعيفه و المحدوده لكتابه الحديث، فقد حصلت قبل ذلك، لكنها كانت محكومته للظروف العامه، و الخوف من التعرض إلى الأذى بسبب ذلك. و لم يصل إلينا و لا إلى الناس من ذلك إلا النزر القليل، الذي لا يسمن و لا يغنى من جوع.ل.

١- راجع: بحوث في تاريخ السنه المشرفه. و السنه قبل التدوين ص ٣٣٧ و راجع: الجرح و التعديل ج ١ ص ١٨٤ و تدريب الراوى ج ١ ص ١٨٩ و الخطط للمقرئزى ج ٢ ص ٣٣٣ و تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٧٠ و ١٦٩ و ١٦٠ و ١٩١ و ٢٠٣ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤ و ٥ و كشف الظنون ج ١ ص ٢٣٧ و النجوم الزاهره ج ١ ص ٣٥١ و تحفه الأحوذى المقدمه ج ١ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ ففى كل ذلك و فى غيره تجد ما يفيد فى هذا المجال.

الفصل الثالث: أين؟ وما هو البديل؟!

إشارة

من الذى يفتى الناس!؟

و بعد ما تقدم، فقد كان لا بد للناس، الذين يدينون بهذا الدين، و يريدون أن يطبقوا أحكامه و شرائعه على حركاتهم و سلوكهم و مواقفهم - لا - بد لهم - من مرجع يرجعون إليه، ليفتيهم فى أمور دينهم، و يبين لهم أحكامه، من دون أن يتعرض لروايه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا من قريب، و لا من بعيد.

و بديهي، أنه لا يمكن السماح لكل الناس بالتصدي للفتوى؛ لأن ذلك يحمل معه مخاطر كبيره و خطيره، و يجعل السلطه فى مواجهه مشاكل صعبه، و يضعها أمام إخراجات لا طاقه لها بها. و ذلك حينما تتعارض فتاواهم و تتناقض. أو حينما تصدر عن بعض الناس فتاوى قد يعتبرها الحكام و من يدور فى فلکهم مضره فى مصالحهم فى الحكم، أو فى غيره.

و هذا الأمر يحمل معه أجواء الإستدلال و الإحتجاج، و التأييد و الرد، ثم الإدانه، و تسفيه الأراء.

و معنى ذلك هو:

العوده إلى طرح النصوص القرآنيه، و الكلمات و المواقف النبويه،

كوسائل اقناع و احتجاج، فيكون ما فزوا منه قد عادوا فوقعوا فيه.

مع ما فى ذلك من إضعاف لمواقع و لرموز لا تريد لها السلطه أن تضعف، بأيه صورته كانت. و يأتى إضعافها و ضعفها بإتضاع أنها فى درجه أدنى من حيث المعرفة و العلم بالقرآن و السنه، و أحكام الدين، و تعاليم الشريعة.

ثم هو يتسبب بالإحساس بالغبن، و بالمظلوميه بالنسبه لأولئك الذين يملكون المؤهلات الحقيقه للفتوى، حين يكون التعامل معهم، و الموقف منهم، و من كل ما يقدمونه من علم صحيح و نافع لا يختلف عن الموقف مما يقدمه أولئك الجهله الأغبياء، الذين لا يملكون من التقوى ما يمنعهم عن الإفتاء بغير علم و لا هدى، و لا كتاب منير.

أضف إلى ذلك: أن هذا من شأنه أن يضعف الثقة بالسلطه، التى انتهجت هذه السياسه، و شجعت هذا الإتجاه.

هذا كله، عدا عن أن الحكم يريد أن يتبنى اتجاهها فكريا خاصا و متميزا، يخدم أهدافه الخاصه و العامه. و يريد أن يزرع فى الناس مفاهيم، و يحملهم على اعتقادات، و يلزمهم بأحكام لا يدع لهم مناصا من الإلتزام بها، و الجرى عليها و تبنيها، فى مختلف الظروف و الأحوال. و لن يكون ذلك ميسورا له فى ظل هذه الحره فى الفتوى، و فى الإستدلال عليها.

حصر الفتوى فى نوعين من الناس:

إشاره

و لأجل ذلك، فقد كان من الطبيعى أن لا يسمحوا بالفتوى إلا لنوعين من الناس.

الأول: الأمراء، و ذلك فى الأمور الحساسه، فيما يبدو.

الثانى: أشخاص بأعيانهم، يمكنهم تسويق فكر السلطه، بصوره أو

و لأجل توضيح ذلك فإننا نشير إلى كلا النوعين باختصار، فنقول:

أولاً: الأمراء:

أما بالنسبة للأمراء؛ فإننا نقرأ في التاريخ: أن عمر بن الخطاب قد أنكر على بعضهم بقوله:

(كيف تفتى الناس، ولست بأمرير؟! ولي حازها من ولي قازها) (١).

و كان ابن عمر إذا سئل عن الفتوى قال: إذهب إلى هذا الأمير، الذي تقلد أمور الناس، و وضعها في عنقه (٢).

و قد امتنع ابن عمر عن إفتاء سعيد بن جبير، و قال: يقول في ذلك الأمراء (٣).

و قد أطلقوا على الفتوى إسم (صوافى الأمراء).

فعن المسيب بن رافع قال: كان إذا ورد الشئ من القضاء، و ليس في الكتاب، و لا في السنه، سمي (صوافى الأمراء)؛ فدفع إليهم إلخ... ٤.

١- راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٨ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاء لو كيع ج ١ ص ٨٣ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و راجع: حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينوري في المجالسه.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٦٧.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٤.

و روى هشام بن عروه عن أبيه: أنه ربما سئل عن الشئ فيقول:

هذا من خالص السلطان.

و عن ابن هرمرز: أدركت أهل المدينة، و ما فيها الكتاب و السنه.

و الأمر ينزل، فينظر فيه السلطان (١).

و زيد بن ثابت يكتب لمعاويه فى الجد: ذلك مما لم يكن يقضى فيه إلا الأمراء (٢).

ثانيا: المسموح لهم بالفتوى من غير الأمراء:

إشاره

و أما بالنسبه للأشخاص المسموح لهم بالفتوى: فإنما سمحوا بالفتوى بل و بالروايه أيضا لأشخاص رأوا: أن لديهم من المؤهلات ما يكفى للإعتماد عليهم، و يطمئن للإلتزامهم بالخط المعين، و المرسوم، بصوره مقبوله و معقوله.

أما من وجدوه غير قادر على ذلك، فقد استبعدوه، حتى و إن كان منسجما معهم، فى خطه السياسى، أو فى طريقه تفكيره، و أسلوب حياته. و نذكر من هؤلاء:

١- عائشه:

فإننا نجد مروان بن الحكم يحاول التأكيد على الدور الأساس لأم المؤمنين عائشه فى هذا المجال؛ فهو يقول: ٨.

١- جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٤.

٢- بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٢٣٨.

(كيف يسأل أحد و فينا أزواج نبينا و أمهاتنا) (١).

و إنما قلنا: إنه يقصد خصوص عائشه في كلامه هذا، لأنها هي التي كانت تتصدى للروايه و الفتوى من بين أمهات المؤمنين بصوره رئيسيه، و هي بنت الخليفه الأول أبي بكر، و مدللّه الخليفه الثاني عمر بن الخطاب، و لم يعرف عن أى من نساء النبي صلى الله عليه و آله وسلم سواها: أنهن تصدين للروايه و الفتوى إلا في حالات قليله جدا، و كانت أم سلمه تتصدى لروايه شىء عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعجب أمثال مروان، و لا كان يروق لهم كثيرا.

و قد كانت عائشه تفتى على عهد عمر، و عثمان، و إلى أن ماتت.

و كان هذان الخليفتان يرسلان إليها فيسألانها عن السنن (٢).

و في نص آخر: كانت عائشه قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر، و عمر، و عثمان، و هلم جزءا، إلى أن ماتت (٣).

منافسون لعائشه:

و نجد من بعض الطموحين من الشباب الذين تهتم السلطه بإعطائهم دورا من نوع ما، تشكيكا بل و رفضا لما تدعيه عائشه و محبوبها من علم و اطلاع كامل على أحوال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و أوضاعه، فهذا زيد بن ثابت يقول: ٩.

١- المصنف للصنعاني ج ١ ص ١٦٦ و راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٩٦ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٤.

٢- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٩٨ عن الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٩.

٣- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٨ / ٢٨٩ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٩.

(نحن أعلم برسول الله من عائشه) (١).

كما أن عائشه نفسها كانت لا تتراح إذا رأت للآخرين دورا فاعلا في نطاق الفتوى و الروايه، و لعل هذا هو ما يفسر لنا شكواها لابن اختها عروه بن الزبير من أن أبا هريره الذى كان يحاول إثارتها بجلوسه إلى جانب حجرتها، ليحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، قالت عائشه لعروه:

ألا- يعجبك أبو هريره!! جاء فجلس إلى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، يسمعى ذلك!! و كنت أسبح، فقام قبل أن أفضى سبحتى، لو جلس حتى أفضى سبحتى لرددت عليه الخ ... (٢).

٢- زيد بن ثابت:

و ممن كان يسمح له بالفتوى أيضا: زيد بن ثابت، و كان مترئسا بالمدينه فى القضاء، و الفتوى، و القراءه، و الفرائض فى عهد عمر، و عثمان (٣).

و نرى أن ذلك يرجع إلى موقفه السلبي من على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم إلى دوره فى تقويه سلطان الحكم القائم، كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب، حين الحديث عن تعلم زيد للغه ٥.

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨٥.

٢- مسند أحمد ج ٦ ص ١٥٧ و راجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٧ عن مسلم و عن أبى داود رقم ٣٦٥٥ و اختصره الترمذى برقم ٣٦٤٣ و عن البخارى فى المناقب ج ٦ ص ٤٢٢ و السنه قبل التدوين ص ٤٦٢ عن الإجابہ لإيراد ما استدركته عائشه على الصحابه ص ١٣٥ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٠٥ عن البخارى، و أحمد، و أبى داود.

٣- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٨ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٧٥.

العبرانيه، بعد الحديث عن غزوه حمراء الأسد.

٣- عبد الرحمان بن عوف:

(كان عبد الرحمان بن عوف ممن يفتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و أبى بكر، و عمر، و عثمان بما سمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

و موقف ابن عوف من على فى قضيه الشورى، و صرفه الأمر عن على (عليه السلام) إلى عثمان بطريقه ذكيه و مدروسه، معروف، و لا يحتاج إلى مزيد بيان.

٤- أبو موسى الأشعري:

و كان أبو موسى الأشعري- كما يقولون- لا يزال يفتى بما أمره النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى زمن أبى بكر، ثم فى زمن عمر، فبينما هو قائم عند الحجر يفتى الناس بما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ جاءه رجل فسأه:

أن لا تعجل بفتياك، فإن أمير المؤمنين قد أحدث فى المناسك شيئاً.

فطلب أبو موسى حينئذ من الناس: أن يأتوا بعمر، و يتركوا ما كان يفتيهم به.

ثم سأل الخليفه عن الأمر؛ فحققه له (٢).

فأبو موسى إذن، كان يرى: أن سنّه عمر مقدمه على ما سنّه الله ٣.

١- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٧ عن الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي، و عن منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٧٧.

٢- راجع: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٩٣.

و رسوله الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى!!.

و لعله يستند فى ذلك إلى ما رووه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من أنه قال:

لو لم أبعث فيكم لبعث عمر!!.

أو إنه قال: انه ما أبطأ عنه صلى الله عليه و آله وسلم الوحي إلا ظن أنه نزل فى آل الخطاب!!.

و غير ذلك مما اختلقته يد السياسة، و زينه لهم الحب الأعمى (١).

٥- السماح لأبى هريره بعد المنع:

قال أبو هريره: (بلغ عمر حديثى، فأرسل إلى؛ فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى بيت فلان؟

قال: قلت: نعم، و قد علمت لم تسألنى عن ذلك!!.

قال: و لم سألتك؟

قلت: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال يومئذ: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

قال: أما إذن، فاذهب فحدث) (٢).

و من المعلوم: أن عمر كان قد منع أبا هريره من التحديث (٣)، و لكنه لما بلغه حديثه، و أعجبه أرسل إليه، و أبلغه سماحه له بالتحديث، كما ٦.

١- راجع: كتاب الغدير للعلامة الأمينى رحمه الله.

٢- البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٧ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٣ و السنه قبل التدوين ص ٤٥٨.

٣- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٠ / ٦٠١ و ٦٠٢ / ٦٠٣ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٦.

ترى!!

و لا بد لنا من أن نتساءل عن تلك الخصوصيات التي لو اشتمل عليها الحديث لأعجب الخليفة، و يكافىء من يأتي بها بالسماح بما هو ممنوع على من سواه، من جلّه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)!!

محاولة فاشلة لهم مع علي «عليه السلام»:

و قد بذلت محاولة لفرض الرأى فى مجال الفتوى، و العمل بالسنة على على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوجدوا منه الموقف الحازم، و الحاسم؛ فكان التراجع منهم و الاعتذار.

فقد روى العياشى عن عبد الله بن على الحلبي، عن أبى جعفر، و أبى عبد الله (عليهما السلام)، قال:

حج عمر أول سنة حج، و هو خليفه، فحج تلك السنة المهاجرون و الأنصار و كان على قد حج فى تلك السنة بالحسن و الحسين (عليهما السلام)، و بعد الله بن جعفر، قال: فلما أحرم عبد الله لبس إزارا ورداء ممشقين - مصبوغين بطين المشق - ثم أتى، فنظر إليه عمر، و هو يلبي، و عليه الإزار و الرداء، و هو يسير إلى جنب على (عليه السلام)، فقال عمر من خلفهم:

ما هذه البدعة التي فى الحرم؟

فالتفت إليه على (عليه السلام)، فقال له: يا عمر، لا ينبغي لأحد أن يعلمنا السنّة!

فقال عمر: صدقت يا أبا الحسن. لا و الله، ما علمت أنكم هم (١). ٩.

١- تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٨ و البحار ج ٩٦ ص ١٤٢ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٤٩.

من له الفتوى بعد عهد الخلفاء الثلاثة:

و إذا استثنينا الفتره التى تولّى فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) شؤون المسلمين، فإن الذين تصدّوا للفتوى بعد ذلك العهد ما كانوا من الشخصيات الطليعيه فى المجتمع الإسلامى، بل إن بعضهم لا يعدّ حتى من أهل الدرجه الثانيه أو الثالثه.

و بعض هؤلاء أو كلهم لم يكن يسمح لهم بالفتوى فى عهد الخلفاء الثلاثة: أبى بكر، و عمر، و عثمان.

يقول زياد بن ميناء:

(... كان ابن عباس، و ابن عمر، و أبو سعيد الخدرى، و أبو هريره، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و جابر بن عبد الله، و رافع بن خديج، و سلمه بن الأكوع، و أبو واقد الليثى، و عبد الله بن بحينه، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفتون بالمدينه، و يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا.

و الذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، و ابن عمر، و أبو هريره، و جابر بن عبد الله (١).

حظر الروايه على ابن عمر، و ابن عمرو:

و لا بد لنا هنا من تسجيل تحفظ على ما ذكره زياد بن ميناء بالنسبه لكل من عبد الله بن عمر بن الخطاب، و عبد الله بن عمرو بن العاص. ٢.

١- حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٨ عن الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٧ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٦ / ٦٠٧ و فى هامشه أشار إلى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٧٢.

فأما بالنسبة إلى ابن عمر فقد رووا: أن معاوية قال له:

(لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك) (١).

و أما بالنسبة لعبد الله بن عمرو بن العاص؛ فإنما كان يسمح له بالرواية و الفتوى قبل حرب صفين - على ما يظهر - ثم منعه معاوية من الرواية بعدها. وقد استمر هذا المنع إلى عهد يزيد بن معاوية أيضا (٢).

أسباب المنع:

أما عن أسباب منعهما من الرواية فإننا نقول:

أما عبد الله بن عمر بن الخطاب، فإنه كان يروى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) في معاوية، كقوله صلى الله عليه و آله وسلم عنه: لا أشبع الله بطنه.

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم عنه. و عن أبيه، و أخيه: اللهم العن القائد، و السائق، و الراكب.

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت، و هو على غير سنتي. فطلع معاوية.

و أن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون.

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم: يموت معاوية على غير الإسلام (٣). ك.

١- صفين للمنقرى ص ٢٢٠ و راجع: قاموس الرجال ج ٩ ص ١٧ و الغدير ج ١٠ ص ٣٥٢.

٢- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٦٧ و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير و الحديث ص ١٥١ و الغدير ج ١٠ ص ٣٥٢.

٣- راجع ما تقدم في: صفين للمنقرى ص ٢١٧ - ٢٢٠ و في قاموس الرجال، ترجمه معاوية، و راجع الغدير للعلامة الأميني، و غير ذلك.

و أما عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه قد أخرج معاوية في صفتين بحديث قتل الفئة الباغية لعمار.

و بحديث: أنه سيكون ملك من قحطان.

فقال معاوية لابيه، عمرو: ألا تغنى عننا مجنونك؟ (١).

شواهد أخرى:

و من الشواهد على أن الحكام كانوا يواجهون كل من روى حديثا يضمر بحكومتهم و سياساتهم بصرامه و قسوه ما ذكروه عن الخليفة المهدي العباسي، من أنه أمر بقتل رجل لروايته حديثا رأى المهدي أنه يضمر في حكمه و سلطانه، ثم لما عرف أن ذلك الراوى إنما يرويه عن الأعمش، قال:

(و يلى عليه، لو عرفت مكان قبره لأخرجته، فأحرقته بالنار) (٢).

و سأل سعيد بن سفيان القارى عثمان بن عفان عن مسأله، فقال:

فهل سألت أحدا قبلى؟!

فقلت: لا. ٩.

١- راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣١٢/٣١٣ و راجع: ٣١٧ و الجزء الأول (قسم سيره النبى صلى الله عليه و آله وسلم) ص ١٦٨ و راجع ص ١٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ ط صادر و نقله المحمودى فى تعليقاته على أنساب الأشراف عن ابن أبى شيبه. و راجع: تذكره الخواص ص ٩٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٢٦٨. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٤١ ط دار المعارف. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١٥٠.

٢- روضه العقلاء لابن حبان ص ١٥٩.

قال: لئن استفتيت أحدا قبلي، فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربت عنقه إلخ ... (١).

أضف إلى ما تقدم: أن معاوية الذي كان يتعامل بالربا، قد حاول أن يمنع عباده بن الصامت من روايه حديث عن النبي (صلى الله عليه و آله) حول تحريم الربا، فلم يفلح (٢).

كما أنهم قد منعوا أبا ذر من الفتيا- منعه عثمان- فلم يمتنع (٣) فواجهوه بأنواع كثيره من الأذى، و المحن و البلايا، حتى مات غريبا مظلوما في الربد، منفاه (٤).

و قد تقدم عن قريب أن أبا موسى الأشعري يطلب من الناس أن يتركوا ما كان يحدثهم به مما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يأخذوا بما أحدثه لهم عمر. فراجع.

و خلاصه الأمر:

إن الحكام إنما كانوا يسمحون بالفتوى لأشخاص بأعيانهم، و يمنعون من عداهم من ذلك إلا إذا اطمأنوا إلى أنه من مستوى يؤهله لأن ينسجم في ما يفتى به، و يرويه مع مقاصد الحكم و أهدافه، كما كان ١.

١- تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٩٠ / ٣٩١ عنه.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ٢١٥ و الغدير ج ١٠ ص ١٨٥ عنه و في الغدير نصوص أخرى للقضيه عن موطأ مالك، و صحيح مسلم و سنن البيهقي و الجامع لأحكام القرآن، و شرح النهج للمعتزلي و سنن النسائي، و اختلاف الحديث للشافعي، و مسند أحمد و غير ذلك فليراجعه طالب ذلك.

٣- راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ١٥ ط سنة ١٣٠٩.

٤- راجع كتابنا: دراسات و بحوث في التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١١١ - ١٤١.

الحال بالنسبة لأبى هريره.

و حتى لو سمحوا للبعض بممارسه دوره الفتاوى، فأن ذلك يبقى مرهونا بهذا الإنسجام، فإذا ما أخلّ به أحيانا، و لو عن غير قصد، فإنه يمنع من الحديث، و لو بلغ إلى درجه الإضرار فإنه يهدد بالقتل، و الضرب، بل و ينفى إلى أبغض البلاد إليه.

كما كان الحال بالنسبة لعبد الله بن عمرو بن العاص، و ابن عمر، و أبى ذر، حسبما ألمحنا إليه.

لا بد من أساليب أخرى:

ثم إن الحكام قد رأوا: أن كل ذلك لا يكفي لإشباع رغبة الناس فى التعرف على الدين، و على عقائده و مفاهيمه، و أحكام. و لسوف تبقى لدى الناس الرغبة و الإهتمام، بنيل معارفه و التعرف على ما فيه من شرائع و أحكام، و من سيره و تاريخ، و عقائد و سياسات و غيرها.

و قد أصبح الإهتمام بذلك محسوسا و ملموسا، فلا بد من معالجه الأمر، بحكمه و رويه و حنكه.

و قد كان من الواضح: أن مجرد إعطاء الفتاوى لا يكفي، فقد كان ثمة حاجة إلى تثقيف الناس، فى مجالات، و شؤون و مناحى مختلفه:

تاريخيه، و سياسيه، و تربويه، و عقيديه و غيرها.

فاتجهوا إلى اعتماد أساليب أخرى، رأوا أنها قادره على حلّ هذا المشكل، و تساعدهم على الخروج من هذا المأزق، الذى وجدوا أنفسهم فيه.

و نذكر هنا بعضا من مفردات هذه الأساليب، التى اعتمدها لسدّ الخلل و رأب الصدع، فنقول:

تشجيع الشعر والشعراء:

إن من الواضح: أن الشعر العربي له تأثير السحر على روح، و عقل و عواطف الإنسان العربي، الذى ينجذب إليه، و يقبل بكل مشاعره و أحاسيسه عليه.

و من الواضح: أن هذا الأمر يجعل الشعر قادرا على القيام بدور فاعل و قوى فى مجال الإستثثار بقسط من الإهتمام لدى فريق كبير من الناس.

فلماذا إذن لا يعطى للشعر هذا الدور، ليخفف من الأعباء التى أصبحت ترهق كاهل الحكم، فى هذا الاتجاه.

و لأجل ذلك نجد أن المبادره لتنشيط الاتجاه الأدبى، و الاهتمام بالشعر، قد جاءت من قبل نفس الخليفه الذى تبنى السياسات التى أشرنا إليها تجاه الحديث و القرآن، و نفذها بدقه، و رسخها بحزم، و حافظ عليها بقوه.

فأمر بكتابه الشعر، و الإحتفاظ به، فدوّنوا ذلك عندهم، و كانت الأنصار تجدّه إذا خافت بلاه (١).

بل لقد روى لنا مالك فى موطئه، فى أواخر كتاب الصلاه أنه بلغه:

أن عمر بن الخطاب بنى رحبه فى ناحيه المسجد، تسمى (البطيحاء) و قال:

(من كان يريد أن يلغظ، أو ينشد شعرا، أو يرفع صوته، فليخرج إلى هذه الرحبه) (٢). ٠.

١- الأغاني ط ساسى ج ٤ ص ٥ و ٦.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٠٠.

و حاول أن يكتب شعر الشعراء، فكتب إلى المغيرة بن شعبه بالكوفة، يطلب منه أن يجمع الشعراء، و يستشهدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية، و الإسلام، و يكتب بذلك إليه (١).

و قال عمر بن الخطاب أيضا: تعلّموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، و مساوىء تتقى (٢).

ثم أكدت ذلك عائشة أم المؤمنين، حيث قالت: (عليكم بالشعر، فإنه يعرب ألسنتكم) (٣).

و لسنا ندرى إن كانت ترى: أن القرآن وحده، لم يكن يكفي لإعراب ألسنتهم؟ أو أن عمر كان يرى: أن ما فى القرآن لا يكفي الناس فيما يبتغونه من محاسن.

تعلّم الأنساب:

و رغم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قال عن علم الأنساب - حسبما روى عنه -: إنه علم لا يضرّ من جهله، و لا ينفع من علمه، و كذا روى عنه بالنسبة لعلم العربي، و الأشعار، و أيام الناس (٤).

إننا رغم ذلك نجد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب قد رتب إعطاء الجند على أساس قبلى، يرتكز على ملاحظه أنساب الناس، و انتماءاتهم ٩.

١- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٢٥٥ عن كنز العمال ج ص ١٧٦ و عن الخطط للمقريزى ج ٤ ص ١٤٣.

٢- زهره الآداب ج ١ ص ٥٨.

٣- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٠٠.

٤- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و ٢٣٠ عن إحياء العلوم و غيره. و راجع: الأنساب للسمعانى ج ١ ص ٩.

العرقية (١).

ثم هو يخطط البصره و الكوفه على أساس قبلى أيضا.

و كان يحث على تعلّم الأنساب، مضمنا كلامه ما يتوافق مع التوجهات المقبوله و المعقوله، فيقول:

(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم) (٢).

و الملفت للنظر هنا: أن هذه العبارة نفسها قد نسبت إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم (٣).

و ربما يكون النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد قال ذلك، فاستعان عمر بن الخطاب بهذا القول لتنفيذ سياساته فى التمييز العنصرى، و إجرائها، و لم يعد الأمر يقتصر على صله الرحم، كما هو المفروض.

و مهما يكن من أمر، فإن معاويه أيضا قد اختار دغفل بن حنظله السدوسى، ليعلم ولده يزيد (لعنه الله) علم الأنساب (٤) لا علم الفقه، و لا القرآن، و لا أحكام الدين.

أما الهدف من نسبه كلمه عمر إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فربما يكون هو إعطاءها حيويه و فاعليه، لتجد طريقها إلى وعى الناس، و إلى حياتهم العمليه ببسر و سهوله.

و قد دافع البعض عن سياسه عمر فى توجيه الناس نحو تعلم ٨.

١- راجع كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٠٢ و الأنساب للسمعانى ج ١ ص ١١، و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ١٦٦ عنه.

٣- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٠١ و ٢٣١.

٤- الإستيعاب، و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ١٦٨.

الأنساب، معتبرا أنه لا بد من معرفه نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و قريش، لأن الخلافه لا تجوز إلا فى قريش، و إلا لادّعاها من لا تحل له، هذا بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من أحكام الزواج و المواريث (١).

أسرار الاعذار:

هكذا يتمكن هؤلاء الذين لم يقفوا على حقيقه، و أبعاد و أسرار سياسه الخليفه، أو أنهم يتجاهلونها عن سابق عمد و إصرار- هكذا يتمكنون- من اختلاق الأعذار، التي ربما لا يتمكن الكثيرون من السدج و البسطاء من اكتشاف خطلها و زيفها فى الوقت المناسب!!

على أننا لا نجد أنفسنا مبالغين إذا قلنا: إن أمثال هؤلاء المتمحلين لمثل هذه الأعذار الواهيه إنما يريدون إصابه عصفورين بحجر واحد.

فهم فى نفس الوقت الذى يبعدون فيه أذهان الناس عن معرفه الحقيقه التي يخشون من ظهورها للناس، فيما يرتبط بسياسات حكام يحترمونها، تستهدف طمس حديث و سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالإضافة الى سياسات لهم تجاه القرآن أيضا. فإنهم يكونون قد أعطوا أمورا ثبت زيفها و خطلها صفه الواقعيه، بحيث تبدو كأنها من الأمور المسلمه، التي لا مجال للشك و الشبهه فيها.

و ذلك حينما يفترضون أن أمر الإمامه لم يحسم، و أنه ليس موقوفا على النص، و إنما هي شائعه فى جميع بطون قريش. و أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعين الإمام و الخليفه بعده، بإسمه و صفته، و حسبه و نسبه، و لم يبايعه المسلمون فى غدیر خم، و ليس ثمه تعد على أحد فى هذا الأمر، و لا اغتصاب لحق، قرره الله و رسوله فى موارد و مناسبات كثيره، و بطرق ٧.

١- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ١٦٧.

و أساليب مختلفه و متنوعه.

فلا بد من تعلم الأنساب حتى إذا اغتصب أمر هذه الأمم، و تغلب متغلب - فلا بد من متابعتة و إطاعته، بعد التحقق من نسبه القرشى - مهما كان جبارا و عاتيا، و ظالما و جانيا ...

هكذا زينت لهم شياطينهم، و ابتكرته لهم نفوسهم الماكره، و أهواؤهم الداعره، و سيلقون غدا جزاءهم الأوفى يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

البديل الاكثر نجاحا و الامثل:

أما البديل الذى كان أكثر نجاحا فى تحقيق ما يصبوا إليه الحكام، فقد كان هو:

(علوم أهل الكتاب).

و حيث إن هذا البديل قد كان أبعد أثرا، و أكثر انتشارا، فلا لا بد لنا من أن نورد بعض التفصيلات التى ربما تكون ضروريه لتكوين نظره واقعيه عن حقيقه ما جرى. فنقول:

نظره العرب الى أهل الكتاب:

إننا كتمهيد لما نريد أن نقوله نذكر: أن العرب قبل الإسلام كانوا صفر اليدى من العلوم و المعارف، كما هو ظاهر لا يخفى، و سيأتى التصريح به من أمير المؤمنين (عليه السلام) و من غيره.

و كانوا يعتمدون فى معارفهم و لا سيما فيما يرتبط بالنبوات، و الأنبياء و تواريخهم، و تواريخ الأمم، على أهل الكتاب بصوره رئيسيه، و كانوا مبهورين بالأخبار و الرهبان بصوره قويه و ظاهره، و يعتبرونهم أهم مصدر

للمعرفة لهم. بل هم ينظرون إليهم نظر التلميذ إلى معلمه بكل ما لهذه الكلمه من معنى.

وقد رأينا: أن قريشا ترسل رسولا إلى أحبار يهود المدينه، للسؤال عن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، باعتبار أنهم أهل الكتاب الأول، و عندهم من علم الأنبياء ما ليس عند قريش (١).

و يقول ابن عباس: (إنما كان هذا الحى من الأنصار- وهم أهل وثن- مع هذا الحى من يهود- وهم أهل كتاب- و كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم؛ فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) (٢).

و سيأتى: أنهم كانوا يستشيرون أهل الكتاب فى أمر الدخول فى الإسلام، و يعملون بمشورتهم أيضا.

الإسلام يرفض هيمنه أهل الكتاب:

وقد حاول القرآن و نبي الإسلام تخليص العرب من هيمنه أهل الكتاب، بالإستناد إلى ما من شأنه أن يززع الثقة بما يقدمونه من معلومات، على اعتبار أنها لا تستند إلى أساس، بل هى محض افتراءات و مختلقات من عند أنفسهم. و هذا الأمر وحده يكفى لعدم الثقة بهم، و بكل ما يأتون به.ه.

١- سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٦١ و راجع: الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ١٠٩ و راجع: الدر المشور ج ٢ ص ١٧٢ عن ابن إسحاق، و ابن جرير.

٢- تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٧١ / ٧٢ و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ١٠٨ عنه.

فقد قال تعالى عنهم: إِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ * (١).

و انهم: يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا (٢).

و إنهم رغم أنهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل، فإنهم ينكرون ذلك بالكليه، و ذلك حسدا من عند أنفسهم. كما يستفاد من بعض الآيات القرآنيه الشريفه.

و قد تحدت الله سبحانه عن صفات اليهود، و مكرهم و غشهم، و غير ذلك ما من شأنه تقويض الثقه بهم، فى كثير من الآيات و المواضع القرآنيه. و استقصاء ذلك يحتاج إلى توفر تام، و جهد مستقل.

و من جانب آخر، فإننا نجد إصرارا أكيدا من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على إبعاد أصحابه عن الأخذ من أهل الكتاب، و عن سؤالهم عن شىء من أمور الدين.

فنهى (صلى الله عليه وآله) عن قراءه كتب أهل الكتاب (٣).

و قال لأصحابه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء، فإنهم لن يهدوكم، و قد أضلوا أنفسهم (٤).ل-

١- النساء/ ٤٦ و راجع أيضا: سوره البقره/ ٧٥ و النساء/ ٤١ و المائده/ ١٣.

٢- البقره/ ٧٩.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٢٣٥.

٤- المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣١٢ و ج ٦ ص ١١٠ و فى ١١٢ عن ابن مسعود و كذا فى ج ١ ص ٢١٣ و كشف الأستار ج ١ ص ٧٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٣ و راجع: غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٨ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ عن أحمد و البزار و ابن أبى شيبه و حول كراهه النبي لهم أن يسألوا أهل -

و قد اتضح لكل أحد: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب مخالفتهم فى كثير من الأشياء (١)، حتى قالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه (٢).

و قد استأذنه عبد الله بن سلام بأن يقيم على السبت، و أن يقرأ من التوراه فى صلاته، فلم يأذن له (٣). و سيأتى أنه لم يطع النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى ذلك أيضاً.

مدارس «ماسكه»:

و قد كان من المفروض: أن يستجيب المسلمون لإرادته الله و رسوله هذه، لا سيما، مع التعليل و التوضيح الذى يذكره القرآن، و نبى الإسلام لهذا المنع، كقوله صلى الله عليه و آله وسلم: لن يهدوكم، و قد أضلوا أنفسهم، أو قوله: إنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، و غير ذلك.

و لكن الأمر الذى يثير عجبنا هو أننا نجد: أن بعض مشاهير الصحابه يستمر على التعلم من أهل الكتاب. و كان بعضهم- كالخليفة الثانى عمر بن الخطاب- يقصدهم إلى مدارسهم فى المدينة، و تسمى (ماسكه).٠.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١٩٥ فى موضعين، و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١٥٤ و ستأتى بقيه المصادر فى الجزء الثالث من هذا الكتاب حين الحديث حول صيام يوم عاشوراء.

٢- سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٥٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥ و مسند أبى عوانه ج ١ ص ٣١٢ و المدخل لابن الحاج ج ٢ ص ٤٨.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٣٠.

و كان هو أكثر الصحابه اتيانا لهم. و زعموا أنهم يحبونه لأجل ذلك (١).

الاصرار الى حد الاغتصاب:

و قد جاء عمر بن الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بترجمه للتوراه، و جعل يتلوها على النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و وجه النبي صلى الله عليه و آله وسلم يتمر - أى يتقبض - و قال له رسول الله:

(أمهؤ كون أنتم؟! لقد جئتكم بها نقيه بيضاء، و الله، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) (٢).٢.

-
- ١- راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٣/١٢٤ و كنز العمال عن كلامه و عن الشعبي و عن قتاده و السدى ج ٢ ص ٢٢٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٩٠ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبي شيبه، و مسند إسحاق بن راهويه، و ابن أبي حاتم. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١٠٧ و ١٠٨. و كون اسم مدارس اليهود (فاشله) مذكور فى مصادر أخرى.
- ٢- للحديث ألفاظ مختلفه و له مصادر كثيره، فراجع على سبيل المثال: المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ١١١ و تقييد العلم ص ٥٢ و فى هامشه عن مصادر أخرى و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٢/٥٣ و راجع ص ٥٠ و الفائق ج ٤ ص ١١٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧ و ٤٧٠/٤٧١ و ج ٤ ص ٢٦٦ و غريب الحديث ج ٤ ص ٤٨/٤٩ و ج ٣ ص ٢٨ و ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٣ و قال: تفرد به أحمد و إسناده على شرط مسلم و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عن عدة مصادر و البحار ج ٧٣ ص ٣٤٧ و ج ٢ ص ٩٩ ط مؤسسه الوفاء، و الدعوات للراوندى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٢٦/١٢٧ و ج ١ ص ٢٣٥ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٨٢ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٦٦ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٢ و ١٧٤ و ١٧٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ و المقدمه لابن خلدون ص ٤٣٦ و الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٢١ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٨٤ و اليهود و اليهوديه ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٣٠ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٩ و راجع: كشف الأستار ج ١ ص ٧٩ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ عن أحمد، و ابن أبي شيبه، و البزار و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ٨٦ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٢ و القصاص و المذكرين ص ١٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٠٢.

و هكذا فعلت حفصه - حسبما يروى - مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هكذا أيضا كان موقفه صلى الله عليه وآله وسلم منها (١).

و لم يكتف صلى الله عليه وآله وسلم بالقول و بالتغليظ على من يأخذ من أهل الكتاب، بل باشر إتلاف ما كتبوه عنهم بنفسه. فقد روى أن عمر بن الخطاب جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء كتبه عن أحد اليهود، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم، يتبعه رسما رسما، يمحوه بريقه، و هو يقول:

(لا تتبعوا هؤلاء؛ فإنهم قد هو كوا و تهو كوا، حتى محا آخره حرفا حرفا) (٢).

كل ذلك لم ينفع:

و لكن ما يؤسف له هو أنه رغم صراحه القرآن، و رغم جهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمنع الناس من الأخذ من أهل الكتاب، فقد استمر كثيرون على الأخذ عنهم. و التلمذ على أيدي من أظهر الإسلام منهم، كما سنشير إليه ان شاء الله تعالى. و قد شجعتهم السلطات على روايه أساطيرهم بأساليب و طرق مختلفه. كما سنرى.

عود على بدء:

و بعد ما تقدم نقول: إنهم حين منعوا الناس من السؤال عن معاني ٤.

١- المصنف للصنعاني ج ١١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ١١٣ و ١١٤.

٢- حليه الأولياء ج ٥ ص ١٣٦ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٤.

القرآن، وروايه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كتابته، و واجهتهم مشكله إيجاد البديل، و رأوا: أن الحل الأفضل هو توجيه الناس إلى ما عند أهل الكتاب، فإن ذلك ينسجم مع الخلفيات التي كانت لدى الكثيرين، و يدفع الآخرين للتعرف على ما عند هؤلاء الناس من عجائب و غرائب، ثم هو يخفف من حده الضغوطات التي يتعرضون لها فيما يرتبط باهتمام الناس بالمعارف الدينيه.

و تبقى مشكله الفتوى، و هي مشكله سهله الحل، و قد وجدوا لها التدبير المناسب و المعقول بنظرهم، كما سنرى.

أما كيف وجهوا الناس نحو علوم أهل الكتاب، فذلك هو الأمر المهم و الحساس، الذي لا بد لنا هنا من الإشارة إلى بعض فصوله و شواهد، فنقول:

المرسوم العام:

لقد كان لا بد لهم بادية ذى بدء من إعطاء روايه الإسرائيليات جوازا شرعيا، مستندا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليقبله الناس، و ليكون حجه على من يريد أن يعترض، فكان أن أصدروا مرسوما عاما، منسوبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج).

كما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، و أبو هريره، و أبو سعيد الخدرى (١). ٤.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١٦٥ ط سنه ١٣٠٩ هـ. و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ١٠٩ و ١١٠ و ج ١٠ ص ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و هوامشه و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٢٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٣٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٦ و ١٣ و ٥٦ و ج ٢ ص ٢١٤ و ١٥٩ و ٢٠٢ و ٤٧٤ و ٥٠٢ و مشكل الآثار ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ١٤٩ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ١٠٩ و الأسرار المرفوعه ص ٩ و المجروحون ج ١ ص ٦ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٦٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٩ و ١٣٥ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤ و ٢٢١ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٦ و ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣ و تقييد العلم ص ٣٠ و ٣١ و ٣٤ و شرف أصحاب الحديث ص ١٥ و ١٤.

و بذلك يكونون قد سمحوا لأهل الكتاب بأن ينشروا أساطيرهم، و يشيعوا أباطيلهم، و ذلك بصورة شرعيه، و رسميه، و لا يمكن الإعتراض عليها، لا سيما، و أنهم قد دعموا ذلك بمزاعم أخرى من قبيل ما زعموه من أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يحدثهم عن بنى إسرائيل عامه ليله، حتى يصبح (١).

و قولهم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أمر عبد الله بن سلام بقراءة القرآن و التوراه، هذا ليله هو، و هذا ليله (٢).

اصل الحديث:

و الظاهر هو أن حديث: حدثوا عن بنى إسرائيل و لا- حرج، ليس كذبا كله، بل هو- فيما نظن- تحريف للكلمه المأثوره عن رسول ٤.

١- راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٢٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩١ و ج ٨ ص ٢٦٤ و مشكل الآثار ج ١ ص ٤١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٤٤ و ص ٤٣٧ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٣٨ و ٣٤٥ عن أبى داود و ابن خزيمه، و أحمد، و الطبرانى، و الهيثمى.

٢- راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٨٤.

اللّٰه صلي الله عليه و آله وسلم :

حدثوا عنى و لا حرج، و من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار.

حسبما رواه أبو هريره!! و أبو سعيد الخدرى، و أنس ... (١).

و الأولان بالإضافه إلى ابن عمرو بن العاص هم الذين ينسب إليهم ذلك الحديث المحرف. إلا أن يكون المراد من الحديث: حدثوا بما حدثكم به من مخازى و إنحرافات بنى اسرائيل و لا- حرج، و يكون هؤلاء الناس قد اساءوا فهم هذا الحديث، و استفادوا منه لتنفيذ سياساتهم و مآربهم.

خطوه اخرى على الطريق:

و بعد هذا التمهيد، فقد كان من الطبيعى أن نتوقع منهم التقدم خطوه أخرى باتجاه إعطاء إمتيازات لأهل الكتاب، فقد سمح الخليفه الثانى لكعب الأحبار بأن يقرأ التوراه آناء الليل و النهار (٢).

افتراض لا يجدى:

و نريد أن نفترض مسبقا، و قبل الدخول فى تفاصيل القضايا: أن ٦.

١- كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٨ و ١٣٥ و ١٣٦ عن أحمد و مسلم، و أبى داود، و ابن عساكر، و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٦٠ و تقييد العلم ص ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٧٨.

٢- راجع: غريب الحديث ج ٤ ص ٢٦٢ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٣ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ١ ص ٢١٧ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ٩٦ و الفائق للزمخشرى ج ٢ ص ٢٣٦.

حديث: (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج)، قد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقه، و بلا ريب.

و لكن هذا الافتراض لا يجدى، و لا يثبت به الرخصه بالأخذ عن أهل الكتاب، و الركون إليهم، و روايه أباطيلهم، و أساطيرهم.

إذ أن هذا التعبير إنما يفيد جواز نقل ما وصل إليهم من أخبار بنى إسرائيل الثابتة و المعلوم صحتها، مما أخبرهم الله و نبيه به. حيث كانوا يتوهمون عدم جواز روايتها و تداولها، فورد الترخيص لهم بذلك.

لا أن يأخذوا عن علماء أهل الكتاب ما يصّدرونه لهم من غثّ و سمين، و صحيح و سقيم.

شروع الاخذ عن اهل الكتاب:

و مهما يكن من أمر، فإن الناس كانوا يأخذون من كعب الأحبار، الذى كان يحدثهم عن الكتب الإسرائيليه (١) و عن وهب بن منبه، و عبد الله بن سلام، و غيرهم من علماء و أحبار أهل الكتاب، الذين أظهروا الإسلام.

قال الكتّانى: (و أخذ كثير من عليّه الصحابه عن كعب الحبر معروف) (٢).

و لكى لا نكون قد أهملنا الإشارة إلى بعض هؤلاء الذين أخذوا عن أهل الكتاب، فإننا نكتفى بتقديم نموذج بسيط جدا من أسماء هؤلاء، مع إلماحه فى الهامش إلى نموذج من المصادر أيضا، التى نجد فيها ما يؤيد.

١- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٨٩ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٨.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٢٧.

أخذ من ذكرنا أسماءهم عن علماء اليهود والنصارى.

فراجع ما يؤثر في هذا المجال عن: أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبي هريره، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعطاء بن يسار، وعوف بن مالك، وسعيد بن المسيب، وزاره بن أوفى، وروح بن نباغ، وعطاء بن يزيد، وشهر بن حوشب، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن مغفل، وعبد الله بن الحرث، وأنس، وعبد الله بن حنضله، وأبي الدرداء، ومقاتل بن سليمان، بل لقد نسب ذلك إلى ابن عباس أيضا (١).

هذا إلى جانب عشرات بل مئات آخرين، فراجع تراجم علماء أهل الكتاب، وانظر من روى عنهم ليتضح لك ذلك بصورة جلية (٢). ك.

١- راجع في ذلك كلا أو بعضا: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ١١٠ و ١١٧ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٢٦ و ١٥٤ و ١٦٨ و فجر الإسلام ص ٢٠١ و ١٦٠ و أضواء على السنه المحمديه ص ١١٠ و ١٢٥/١٢٦ و ١٧٢ و ١٧٣، و دائره المعارف الإسلاميه ج ١ ص ٢٠ و ج ١١ ص ٥٨٢/٥٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٣٩ و ج ١ ص ٥١١/٥١٢ و جامع البيان ج ١٧ ص ١٠ و مجله المنار، الجزء الأول، المجلد ٢٦ ص ٦١٥ و ٧٨٣، و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ١٣٢/١٣١ و منحه المعبود ج ١ ص ١٤٠ و الزهد و الرقائق ص ٤٣٤ و ٥٣٤ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٥٥٩ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢١٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ إختصار علوم الحديث (مع الباعث الحثيث) ص ١٩٦ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٣ ترجمه مقاتل.

٢- راجع تراجمهم في تهذيب التهذيب للعسقلاني، و سير أعلام النبلاء للذهبي، و ميزان الاعتدال، و لسان الميزان، و تهذيب الكمال، و غير ذلك.

الإرجاعات المريجه:

وقد كان بعض الصحابه المتأثرون بأهل الكتاب يوصون بأخذ العلم عنهم. فقد روى: أنه حينما حضرت معاذ الوفاه أوصاهم: أن يلتمسوا العلم عند أربعه و هم: سلمان، و ابن مسعود، و أبو الدرداء، و عبد الله بن سلام، الذي كان يهوديا فأسلم (١).

و أوضح من ذلك و أصرح ما روى من أن رجلا سأل ابن عمر عن مسأله، و عنده رجل من اليهود، يقال له: يوسف، فقال: سل يوسف، فإن الله يقول: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ*.

زاملتا عبد الله بن عمرو بن العاص:

و فى سياق الحديث عن الأخذ عن أهل الكتاب بعد أن ترخص الناس بذلك، و بدأ أحبارهم و علماءهم فى نشر أساطيرهم بجد و نشاط، نلاحظ: أن بعض الصحابه يكاد يكون متخصصا فى النقل عنهم، و فى نشر أباطيلهم و أساطيرهم.

فها نحن نجد: أن كل من يتحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص لا بد أن يضع فى حسابه: أن يذكر الزاملتين اللتين يدعى ابن عمرو: أنه قد وجدتهما فى حرب اليرموك مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث عنهما بأشياء كثيره من الإسرائيليات (٢). ٢.

١- راجع: الترايب الإداريه ج ٢ ص ٣٢٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٥. الإيضاح ص ٤٥٦.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٠٢ عن مسند أحمد، و عن فتح البارى. و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ٤٢ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١١١ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٣ و ٢٠٧ و ٩١ و ٩٢.

و قد قرر بعض المؤلفين (١): أن ابن عمرو إنما اعتمد في الرخصه بذلك على ذلك المرسوم العام، الذى أشرنا إليه فيما سبق، و هو:

حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج.

مع أنه قد تقدم: أن الحديث- لو صح- فالمقصود به روايه الحديث الثابت صحته، و المأخوذ من النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا من علماء بنى إسرائيل.

بالإضافه إلى احتمال آخر ذكرناه هناك.

لماذا كثره تلامذه كعب الأحبار:

إن من يراجع كتب تراجم الصحابه و التابعين يجد الكثير من الروايات رواها رواتها عن خصوص كعب الأحبار، و لو بالواسطه، الأمر الذى يشير إلى كثره تلامذه هذا الرجل، و شدة اهتمام فريق من الناس بالأخذ عنه.

و لعل سبب ذلك هو تلك الثقه الكبيره التى أولاه إياها الخليفه الثانى، عمر بن الخطاب، كما يعلم من مراجعه كتب الحديث و التاريخ و التراجم. و قد قرضه الخليفه أكثر من مره، و من ذلك أنه حينما تزلف له كعب بما راق له، قال:

(... و من قوم موسى أمه يهدون بالحق و به يعدلون) (٢).

ثم جاء معاويه بن أبى سفيان ليظهر المزيد من الإهتمام بكعب، و ليمنحه المزيد من الأوسمه، و كلماته فيه و تقريراته له معروفه ٤.

١- الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١١١ و ١٥٣ و راجع ص ٩١ و ٩٢.

٢- لباب الآداب ص ٢٣٤.

و مشهوره (١).

هذا بالإضافة إلى تأثير ذلك المرسوم العام في ترغيب الناس بما عند أهل الكتاب، حسبما تقدم.

أبو هريره يروى عن كعب:

وقد أفاد كعب من هذه التقريظات، و استخدمها في جلب المزيد من التلامذه إلى حظيرته، و بدأ ينشر على تلامذته ما شاءت له قريحته، ودعته إليه أهدافه.

و ترخص الناس في الروايه عنه، حتى كان أبو هريره يروى عن كعب، كما يروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و قد روى حديثا في خلق السماوات و الأرض حكموا عليه بأن أبا هريره إنما تلقاه عن كعب (٢).

و يقول بشير بن سعد- كما روى عنه:- (إتقوا الله و تحفظوا من الحديث، فو الله، لقد رأيتنا نجالس أبا هريره، فيحدث عن رسول الله، و يحدثنا عن كعب، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، و يجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (٣).

فترى: أن أبا هريره يجعل حديثه عن كعب، إلى جانب حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. و لا يجد غضاضه في أن يحدث في مجالسه عنهما معا!!ر.

١- راجع على سبيل المثال: الإصابه، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٤٢٦ عن الجاسوس ص ٥٠٢.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ١ ص ١٧.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٦ و في هامشه عن تاريخ ابن عساكر ج ١٩ ص ١٢١ و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير.

و هذا، ربما يكون السبب فى صدور الإجازة له بالتحديث بعد أن كان ممنوعاً من ذلك.

كعب الأخبار حكماً:

و سرعان ما أصبح كعب الأخبار شخصيه مرموقه، يحتكم إليها حتى خليفه المسلمين، ليجد عندها الجواب الكافى و الشافى، و الحكم العادل و الفاصل فقد روى المفسرون: أن خلافاً وقع بين معاويه و ابن عباس فى قراءة جمله: (عين حمته). كما يقول ابن عباس. أو: (حاميه) كما يقول معاويه: فاتفقا على تحكيم كعب الأخبار؛ فسألاه: كيف تجد الشمس فى التوراه؟! فقال: فى طينه سوداء.

فوافق جوابه كلام ابن عباس (١).

و لا ندرى كيف صار كلام كعب دليلاً على صحه الآيه القرآنيه بهذا النحو أو بذاك؟.

و من الذى قال: إن كعب الأخبار لم يكن مسبوق الذهن بالآيه القرآنيه، فجاء بنص ينسجم معها حذراً من مواجهه مع صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لو أنه جاء بما يخالف القرآن.

و يلاحظ: أن معاويه - كما ذكرته روايه فى الدر المنثور - قد أرسل أولاً إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فوافق معاويه. ثم سأل كعب الأخبار، فأجابه بما وافق ابن عباس (٢) م.

١- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٠٢ و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٢٤٨ عن عبد الرزاق، و سعيد بن منصور، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٢٤٨ عن عبد الرزاق و سعيد بن منصور، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.

و فى نص آخر: أن المخالفه كانت بين ابن عباس، و عمرو بن العاص (١).

مع أن ابن عمرو يأخذ من كتب أهل الكتاب، كما كان يأخذ كعب.

برده كعب:

و قد بلغ مقام كعب عند معاويه مبلغا عظيما، جعله يصرّ عليه هو شخصا بأن يتولى مهمه القصص، كما أسلفنا.

بل لقد صار هذا الرجل من مواضع البركه لهم، حتى ليقول الكتاني:

(تغالى معاويه فى برده كعب معروف) (٢).

رشوات كعب:

اشاره

و قد كان كعب يعرف كيف يهيمن على عقول الناس، و ينال ثقتهم، و يكتسب تأييدهم. و كان أيضا من أعراف الناس بمفاتيح قلوبهم، و كيف؟

و متى؟ و بأيه صوره يوزع الرشاوى على أتباعه، و المعجبين به، ليحتفظ بولائهم، و حبهم، و ثقتهم إلى أبعد مدى.

و قد تحدثنا عن بعض من ذلك فيما سبق، حين الحديث عن كيد و تهويلات أهل الكتاب. و نشير هنا إلى بعض آخر من ذلك أيضا، فنقول:

ألف: كعب و خلافه على «عليه السلام»:

لقد كان كعب الأحبار على علم بالتوجهات العامه لسياسات الحكم ٦.

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٤٨ عن سعيد بن منصور و ابن المنذر.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٤٤٦.

تجاه علي (عليه السلام) و أهل بيته، و لم يكن ليخفى عليه: أن ثمة خطه لإبعادهم عن الخلافة و إبعادها عنهم بمختلف الأساليب.

و علي هذا الأساس نلاحظ: أنه حين استشار عمر كعبا في أمر الخلافة، و طرح له أسماء المرشحين لها، فلما انتهى إلى اسم علي (عليه السلام)، نرى كعبا يرفض أن يكون لعلي (عليه السلام) نصيب فيها، بشده و قوه (١).

و ما ذلك إلا- لأنه كان علي علم بالسياسات الخفيه في هذا الإتجاه، و كان يعلم أيضا: أن رفضه هذا كان يروق للخليفه، و ينسجم مع تطلعاته و تدبيراته، و طموحاته المستقبلية.

ب: لقب الفاروق:

و بالنسبه لعمر نفسه، فإننا نجد أهل الكتاب يتزلفون له بطريقه أخرى أيضا، و ذلك حينما منحوه لقب (الفاروق) الذي كان يعجبه و يروق له.

يقول النص التاريخي: (بلغنا: أن أهل الكتاب أول من قال لعمر:

(الفاروق). و كان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم. و لم يبلغنا: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ذكر من ذلك شيئا) (٢).

و ربما يظهر من روايه الطبري: أن الذي سماه بذلك هو كعب).

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٩٣ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامه ج ٣ ص ٢٦٧ حوادث سنه ٢٣ و راجع: ذيل المذيل (مطبوع في آخر تاريخ الطبري).

و واضح: أن منح هذا اللقب للخليفة قد يكون رشوه، و قد يكون مكافأه له على إفساحه المجال لأهل الكتاب لنشر ترهاتهم و أباطيلهم فى المسلمين بعد أن حرم المسلمون من حديث نبيهم روايه و كتابه، و من قرآنهم أيضا، حسبما ألمحنا إليه.

ج: كعب يقرض أبا هريره:

و مما يدخل فى هذا السياق ما قاله كعب الأخبار، و هو يقرض أبا هريره:

(ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراه أعلم بما فيها من أبى هريره) (٢).

و لا ندرى من أين حصل أبو هريره على علوم التوراه، و كيف عرف ما فيها دون أن يقرأها. و هل يمكن أن يوجد شخص غير هذا الرجل يستطيع أن ينال علم شىء دون أن يطلع عليه، و يعرف ما فيه؟!.

د: محاوله رشوه ابن عباس:

قالوا: كان ابن عباس يقرأ: (فى عين حمئه) فقال كعب: ما سمعت أحدا يقرأها كما هى فى كتاب الله غير ابن عباس؛ فإننا نجدها فى التوراه: فى حمئه سوداء (٣).

و قد تقدم ما يدل على أن عبد الله بن عمرو بن العاص قد ذكر: أنهم.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٧.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٨ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٠ و السنه قبل التدوين ص ٤٣٣ عن الإصابه ج ٧ ص ٢٠٥.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٤٨ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر و ابن أبى حاتم.

يوجد فى التوراه نص آخر يختلف عما ذكره كعب الأحبار، فراجع ما ذكرناه تحت عنوان: (كعب الأحبار حكما).

و مهما يكن من أمر فإننا نقول: إن كعبا يريد بكلامه هذا مع ابن عباس: أن يرمى عصفورين بحجر واحد.

فهو من جهه يقدم رشوه إلى ابن عباس، ليكتسب حبه و ثقته، و إعجابه برجل عنده علم التوراه.

و من جهه ثانيه يكون قد كرس فى أذهان الناس: أن هذه التوراه التى بين أيديهم هى الكتاب المنزل على موسى، و ليست محرّفه، كما يزعمون، و على هذا الأساس، فلا بد من تعظيمها، و الإستفاده مما فيها من علوم، و معارف.

ه: كعب يقرض ابن عمرو بن العاص:

و أما عن تقریظات كعب لعبد الله بن عمرو بن العاص، فقد روى عن عبد الله بن السلماني قوله: (إلتقى كعب الأحبار، و عبد الله بن عمرو.

فقال كعب: أتطير؟!)

قال: نعم.

قال: فما تقول:

قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، و لا خير إلا خيرك، و لا رب غيرك، و لا حول و لا قوه إلا بك.

فقال: أنت أفقه العرب؛ إنها لمكتوبه فى التوراه كما قلت (١).

و حسبنا ما ذكرناه، فإن المقصود هو الإلماح و الإشارة لا الإستقصاء.

سحره بنى اسرائيل يركزون على التوراه:

و إذا رجعنا إلى كتب التاريخ و الحديث فسوف نجد: أن علماء أهل الكتاب كانوا يمارسون على الناس طريقه الإرهاب الفكرى، حيث يظهرون لهم: أنهم يعرفون كل شىء، لأن التوراه مكتوب فيها كل شىء، حتى الأرض شبرا شبرا.

قال كعب الأحبار لقيس بن خرضه لاعتراضه عليه، حين أخبره بما يجرى على أرض صفين:

(ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراه، الذى أنزل الله على موسى، ما يكون عليه، و ما يخرج منه إلى يوم القيامة) (١).

و فى نص آخر قال: (ما من شىء إلا و هو مكتوب فى التوراه) (٢).

و نقول:

إن التوراه التى تحوى كل هذه التفاصيل لا بد أن تكون مئات بل آلاف المجلدات. و لو صح أن توراه موسى كان فيها كل ذلك، فمن الذى يضمن أن تكون التوراه الحاضره هى نفس تلك، و نحن نرى: أنها تفقد كل ذلك الذى يدعون أنه يوجد فيها.

و مهما يكن من أمر، فقد أنشد الحطيئه بيتا من الشعر، فادّعى كعب الأحبار فوراً: أنه مكتوب فى التوراه. (٣) ٩.

١- دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ٤٧٦ و الدر المثور للسيوطى ج ٣ ص ١٢٥ عنه و عن الطبرانى.

٢- بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٨٢ عن أضواء على السنه المحمديه ص ١٤٠.

٣- المحاسن و المساوى ج ١ ص ١٩٩.

و دعوى كعب وجود كثير مما يتفق أمامه: أنه مذكور في التوراه بهدف كسب ثقة الناس بعلمه و بمعارفه، و رفع شأن التوراه في أعينهم، كثير لا مجال لتتبعه هنا. (١)

تعظيم و تقديس التوراه:

و من أساليبهم التي ترمى إلى جعل الناس يقدسون توراههم المحرفه التي يتداولونها، ما زعموه من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قام للتوراه (٢).

ثم جاء الحكم بحرمه مس التوراه و الإنجيل للجنب (٣).

و كان أبو الجلد الجوني يقرأ القرآن كل سبعة، و يختم التوراه في ستة أيام نظراً؛ فإذا كان يوم ختمها حشد إلى ذلك ناساً. و كان يقول: كان يقال: تنزل عند ختمها الرحمه (٤).

كما أن وهب بن منبه قد أجاز النظر في التوراه و كتابتها (٥).

و كانوا يستشهدون لبعض القضايا التاريخيه بأنها قد وردت فير.

١- راجع على سبيل المثال: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢٤٦ و بهجه المجالس ج ١ ص ٣٦٨. و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير و الحديث ص ٩٥ عن مسند أحمد.

٢- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٣٠ عن شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي و غيره.

٣- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٣١.

٤- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ١٦١ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٨ / ٢٢٩.

٥- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٨٨ عن ابن حجر.

التوراه، و من أمثله ذلك: أن ابن دحيه قد كذب الروايه التي تقول: إن هارون مدفون في أحد؛ لأنه قدم هو و أخوه موسى إلى الحج أو العمره، فمات هناك، فواراه أخوه موسى فيه.

قال ابن دحيه: (هذا باطل بيقين، و إن نص التوراه: أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام (١)).

أصرار مسلمه اهل الكتاب على العمل بالتوراه:

و تشير النصوص التي بين أيدينا إلى أن الذين أسلموا من أهل الكتاب قد استمروا على تعظيم توراتهم و على العمل ببعض ما فيها- كما ذكره المفسرون لآيه- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً (٢).

و قد روى أن عبد الله بن سلام، و ثعلبه، و ابن يامين، و أسد، و أسيد بنى كعب، و سعيد بن عمرو، و قيس بن زيد. و كلهم من يهود. جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقالوا: يا رسول الله، يوم السبت كنا نعظمه، فدعنا فلنسبت فيه. و إن التوراه كتاب الله، فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت الآيه (٣): يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً

و فى نص آخر: (أن ابن سلام و غيره ممن أسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت، و كراهه أكل لحم الإبل، و شرب لبانها؛ فأنكر ذلك عليهم المسلمون. فقالوا: إن التوراه كتاب الله، فنعمل به أيضا، فأنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً (٤). ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٦.

٢- الدر المنثور ج ١ ص ٢٤١ عن ابن أبى حاتم.

٣- الدر المنثور ج ١ ص ٢٤١ عن ابن جرير.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١١٥.

و تقدم أن الخليفة الثاني قد سمح لكعب الأحبار بأن يقرأ التوراه آناء الليل و أطراف النهار.

الفصل الرابع: القصاصون يثقون الناس رسمياً:

اشاره

القصة الحق:

إنه لا ريب في أن القصص حينما يكون حقا، و في خدمه الحق، و وسيله لتوعيه الناس، و تعريفهم بواجباتهم، فإنه يكون حينئذ محبوبا و مطلوبا لله تعالى، و قد قال عز من قائل:

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ (١).

و حينما طلب الصحابه من النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يقص عليهم، نزل قوله تعالى:

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٢). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١ ١٢١ القصص الحق: ص : ١٢١

روى أن سعد الإسكاف قال لأبى جعفر: إنى أجلس فأقص؛ و أذكر حقكم و فضلكم!٨.

١- سورة آل عمران / ٦٢.

٢- سورة يوسف / ٣. و راجع: جامع البيان ج ١٢ ص ٩٠ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١١٨ و راجع ج ١٥ ص ٢٤٨.

قال: وددت أن على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك (١).

و كان أبان بن تغلب (قاص الشيعة) (٢).

و كان عدى بن ثابت الكوفى المتوفى سنة ١١٦ هـ. إمام مسجد الشيعة وقاصهم (٣).

هذا هو رأى الإسلام، و صريح القرآن، و نهج أهل بيت النبوه، و معدن الرساله و موقفهم.

و لكن الأمر بالنسبه لسياسات الآخرين، و أهدافهم من هذا الأمر، لم يكن بهذه البساطه، بل هو يختلف تماما مع هذا الذى ذكرناه بصوره حقيقه و أساسيه، و لتوضيح ذلك نقول:

الطريقه الذكيه:

سبق أن قلنا: إنه قد كان لا بد للحكم من إشغال العامه، و ملء الفراغ الروحى و النفسى الذى نشأ عن إبعاد العلماء الحقيقيين عن التعاطى مع الناس، و تثقيفهم و تربيتهم.

و بعد أن استقر رأى على إعطاء دور رائد لأهل الكتاب فى هذا المجال، فقد اتجه الحكام نحو استحداث طريقه جديده، من شأنها أن تشغل الناس، و تملأ فراغهم، و توجد حاله من الطمأنينه لديهم، مع ما تقدمه لهم من لذه موهومه، و لكنها محببه. مع الإطمئنان إلى أن هذه ٩.

١- راجع: إختيار معرفه الرجال ص ٢١٤ / ٢١٥ و جامع الرواه ج ١ ص ٣٥٣ و تنقيح المقال ج ٢ ص ١٢ و منتهى المقال ص ١٤٤ و نقد الرجال ص ١٤٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٢٤ و معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٦٨ / ٦٩.

٢- معرفه علوم الحديث ص ١٣٦.

٣- تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ١٠٠ - ١٢٠ هـ) ص ٤١٨ و ٤١٩.

الطريقه لا تؤدى إلى إحراج الحكام فى شىء، بطرح أى من الأمور الحساسه، التى لا يريدون التعرض لها، أو المساس بها.

و هذه الطريقه هى السماح بالقصص لمسلمه أهل الكتاب، من الأحبار و الرهبان، حيث ينشرون فى الناس ما شاؤوا من أساطير و ترهات، و يذهبون بأوهام الناس و خيالاتهم فى آفاق الخواء و الهباء، ثم يقذفون بها فى أقبية الأحلام الصفيقه، أو فى أغوار النسيان العميقه و السحيقه.

و أهل الكتاب هم أجدر و أبرع من تصدى لهذا الأمر، و أولى من حقق الغايه المنشوده، لأن العرب كانوا إلى عهد قريب يحترمونها، و يثقون بهم و بعلمهم، و لم يستطع الإسلام- رغم ما قام به من جهود- أن ينتزع هذه النظرة التى لا- تستند إلى أساس موضوعى من النفوس المريضة أو الضعيفه.

و قد قام أحبار أهل الكتاب بالمهمه التى أوكلت إليهم خير قيام، و حققوا كل أهداف الحكم و الحاكمين، و أهدافا أخرى كانوا هم أنفسهم يسعون إليها، و يعملون ليل نهار فى سبيل الوصول و الحصول عليها. و إذا كانوا فى السابق يعملون فى السر و الخفاء، فها هم اليوم يمارسون نشاطهم جهرا و بطلب من الحكم القائم بالذات.

اعطاء الشرعيه:

و قد مارسوا نشاطهم و دورهم هذا فى ظل قرار رسمى حكومى، يقضى باحتلال أهل الكتاب للمساجد، و أولها مسجد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى المدينه، ليشغلوا الناس بما يقصونه عليهم من حكايا بنى إسرائيل، و أى شىء آخر يروق لهم، و يخدم الأهداف التى يعملون من أجلها و فى سبيلها.

و كان تميم الدارى، الذى هو فى نظر عمر بن الخطاب خير أهل

المدينة (١) قد طلب من الخليفة الثانى أن يقص، فسمح له، فكان يقص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل جمعه. فاستزاده يوماً آخر فزاده. فلما تولى عثمان زاده يوماً آخر أيضاً (٢).

و كان عمر بن الخطاب يجلس إليه بنفسه، و يستمع إلى قصصه (٣).

و يقول البعض: إن تميمة إنما أخذ ذلك من اليهود و النصارى (٤) مع أن تميمة كان فى بادىء الأمر نصرانياً!!

وقيل: إن أول من قص هو عبيد بن عمير. و ذلك على عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (٥) لـ-

١- الإصابه ج ١ ص ٢١٥.

٢- راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٢١٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١١ و ١٢ و راجع ص ١٠ و ١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٦٠ و راجع: الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٢٥٣. و حول أن عمر قد أمر تميمة الدارى بأن يقصّ، و أنه أول من قصّ راجع: الزهد و الرقائق ص ٥٠٨ و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٣٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٢١٥ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٣٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠ و الإصابه ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٦ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و فيه أنه تعلم ذلك من اليهود و النصارى، و ارجع فى الهامش إلى طبقات ابن سعد ج ١ ص ٧٥ و راجع: الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١٦١ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ و ١٧٢ عن المروزي فى العلم و عن أبى نعيم، و عن العسكرى فى المواعظ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٨ و القصاص و المذكورين ص ٢٠ و ٢١ و ٢٩ و عن الضوء السارى للمقريزى ص ١٢٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٢١.

٣- راجع: الزهد و الرقائق ص ٥٠٨ و القصاص و المذكورين ص ٢٩.

٤- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٧٨ و ٣٧٩.

٥- راجع: سائر المصادر المتقدمه، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٣ و كنز العمال-

و كان معاويه إذا صلى الفجر يجلس إلى القاص، حتى يفرغ من قصصه (١).

كما أن عمر بن عبد العزيز كان يجلس و يستمع إلى القصص (٢).

و كان محمد بن قيس قاصا لعمر بن عبد العزيز بالمدينه (٣).

و كان الناس يفخرون بفتيهم و قاصهم: ابن عباس، و عبيد بن عمير (٤).

و ما دام أن القصصين صاروا مصدر فخر للأمة، فمن الطبيعي: أن نرى كثيرين من الأعيان و المعروفين قد تصدوا للقصص

أيضا، فعدا عن تصدى مثل: كعب الأحبار، الذي كان يقص في عهد معاويه بأمر منه (٥).

و كان عمر أيضا يستدعى من كعب الموعظه (٦).

و هذا اصطلاح يقصد به القصص، كما يظهر من كتاب: القصص .

١- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٤٨ عن مروج الذهب ج ٢ ص ٥٢.

٢- القصص و المذكرين ص ٣٣.

٣- راجع: الجرح و التعديل ج ٨ ص ٦٣ و التاريخ الكبير ج ١ ص ٢١٢ و تاريخ ابن معين ص ١٦٦ و راجع: الحوادث و البدع ص ١٠٣ عن المدونه الكبرى، كتاب الوضوء.

٤- القصص و المذكرين ص ٤٦ / ٤٧ و راجع: المعرفه و التاريخ ج ٢ ص ٣٣ و الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٤٥.

٥- القصص و المذكرين ص ٢٥ و راجع: ربيع الأبرار ص ٥٨٨ و تاريخ المدينه ج ١ ص ٨ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٦ عن أحمد، و حسن الهيثمي أسناده.

٦- القصص و المذكرين ص ٣٠.

و المذكرين، لابن الجوزى.

و كان تبع بن عامر، و هو ابن زوجه كعب و ربيبه يقص (١).

نعم، عدا عن ذكرنا، فقد كان أبو هريره يقص، و كذا الأسود بن سريع، و محمد بن كعب القرظى، و قتاده، و عطاء، و سعيد بن جبير، و ثابت البنانى، و عمر بن ذر، و أبو وائل، و الحسن البصرى، و غيرهم (٢).

فراجع المؤلفات التى تعالج موضوع القصص، و القصاصين، ككتاب:

القصاص و المذكرين، و تلييس إبليس، و قوت القلوب، و غير ذلك لتطلع على أسماء كثيرين ممن كانوا يمارسون القصص فى الصدر الأول.

حتى النساء:

و حتى النساء، فإنهن قد مارسن مهنة القصص، فقد روى ابن سعد: أن أم الحسن البصرى كانت تقص على النساء أيضا (٣).

اهتمام الحكام بالقصاصين:

و كان الحكام يهتمون بأمر القصاصين بصوره واضحه، و قد تجلى هذا الإهتمام فى جهات عديده:

١- فقد تقدم: أن الخليفه الثانى عمر بن الخطاب كان يجلس إلى القصاصين، و يستمع إليهم، و كذلك معاويه، و عمر بن عبد العزيز. ٨.

١- تهذيب الكمال ج ٤ ص ٣١٤.

٢- راجع: القصاص و المذكرين ص ٤٤ و ٤٥ و ٥٠ و ٥٨ و ٦٢ و ٣٢ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٢٢٠ و المعرفه و التاريخ ج ١ ص ٣٩١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥١ و متمم طبقات ابن سعد ص ١٣٦.

٣- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٨.

٢- وقد جعلوا للقصاصين جعلاً (أى أجراً) على عملهم (١).

و كان عمر بن عبد العزيز - حسبما يقولون - يعطى القاص الذى رتبته للقيام بهذه المهمة دينارين شهرياً، فلما ولى هشام بن عبد الملك جعل له ستة دنائير (٢).

٣- كان القصاص منصباً رسمياً يتدخل فيه الخليفة بنفسه، نصباً و عزلاً، كما تقدم عن عمر، و معاوية، و عمر بن عبد العزيز. و سيأتى ما يدل على ذلك أيضاً عن عوف بن مالك، و عبادة بن الصامت، حيث قالوا:

لا يقص إلا أمير، أو مأمور إلخ.

و يدل عليه أيضاً كلام غضيف بن الحارث مع عبد الملك بن مروان (٣)، فراجع.

و قد ذكر المقرئ طائفه ممن تولوا منصب القصاص فى القرون الأولى على التعاقب، فليراجعه من أراد ذلك (٤).

أما من كان يقص بدون إذن من الحاكم، فقد كان يعرض نفسه للمؤاخذة من قبل الحكام (٥).

و لعل القاص الذى ينصبه الحاكم هو الذى كان يقال له: (قاص الجماعة) (٦). ٤.

١- تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٥ و ١٦ و الخطط و الآثار للمقرئ ج ٢ ص ٢٥٤.

٢- تاريخ المدينة ج ١ ص ١٥ و راجع: الحوادث و البدع ص ١٠٣.

٣- راجع تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٨.

٤- راجع: الخطط و الآثار ج ٢ ص ٢٥٤.

٥- راجع: أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ ص ٣٤ / ٣٥.

٦- راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٢٢٠ و تاريخ المدينة ج ١ ص ١٦ و ١٤.

و يشير إلى ذلك: أن أبا الهيثم كان قاص الجماعة في عهد بني أمية، فلما جاء بنو العباس عزلوه، فاعترض على ذلك واستنكره (١).

٤- إن الخلفاء كما أنهم كانوا يجعلون للجماعة قاصا، فإنهم كانوا يجعلون للجند قاصا أيضا، لأجل تحريكهم، و بعث الحماس فيهم (٢) و توجيههم سياسيا، حسبما يتوافق مع أهداف الحاكم و طموحاته.

و قد صرح الحسن بن عبد الله: أن الملك هو الذى يتولى منصب قاص الجند (٣).

٥- لقد كان الخليفة يتدخل حتى فى كيفية و نوع و مقدار العمل الذى يسمح به القاص، و تقدم أن عمر و عثمان قد عينا لتميم الدارى الوقت و المدة و المكان. كما أن عمر بن عبد العزيز- الذى تلمذ على يدى مسلم بن جندب القاص- (٤) قد كتب إلى صاحب الحجاز:

أن مر قاصك: أن يقصّ على كل ثلاثة أيام مره. أو قال:

قاصكم (٥).

٦- لقد كان الأمراء أنفسهم يمارسون عمل القصص، حتى قيل- بل لقد جعلوا ذلك روايه عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم - كما عن عباده بن الصامت، و عوف بن مالك:ن.

١- راجع المعرفة و التاريخ ج ٢ ص ٤٣٦.

٢- راجع: تمدن إسلام و عرب در قرن چهارم هجرى ج ٢ ص ٨٠ و ٨٥ و الجرح و التعديل ج ٦ ص ١٦٣.

٣- راجع: الجيش و القتال فى صدر الإسلام ص ١٣٥.

٤- راجع: التاريخ الكبير ج ٣ ص ٣٥٤ و المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٥٩٦.

٥- القصاص و المذكرين ص ٢٨. لعل الصحيح: أخبار القصاص و المذكرين.

(لا يقص إلا أمير، أو مأمور، أو مختال. أو قال: أو متكلف) (١).

القصاصون في خدمه سياسيات الحكام:

و غنى عن القول هنا: أن القصاصين قد قاموا بدور فاعل في تثبيت دعائم الحكومات الظالمه، و أصبحوا أبواقا لها للدعايه و الإعلام، يشيعون في الناس ما يريد الحكام إشاعته، مما يخدم مصالحهم، و يوصلهم إلى أهدافهم.

و يكفي أن نذكر هنا:

١- أن معاويه حين جاء لحرب الإمام الحسن (عليه السلام) في العراق، استصحب معه القصاص؛ فكانوا يقصون في كل يوم، يحضون أهل الشام عند وقت كل صلاه؛ فقال بعض شعرائهم:

من جسر منبج أضحى غبّ عاشرفى نخل مسكن تتلى حوله السور (٢) ٢- و يقولون أيضا: إن معاويه حينما بلغه: أن عليا (عليه السلام) قنت فدعا على أهل حربيه، أمر القاص الذى يقص بعد الصبح و بعدر.

١- راجع: قوت القلوب ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٤ عن الطبرانى و المعجم الصغير ج ١ ص ٢١٦ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ١ ص ٨ و ٩ و الترايب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٦ عن أحمد، و أبى داود، و الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و الهيثمى. و القصاص و المذكرين ص ٢٥ و ٢٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٣٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٣٣ و ج ٦ ص ٢٩ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٨٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ٢٤٠ و ج ١٠ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠ و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ٧٠ و لسان العرب ج ٧ ص ٧٤ و ٧٥ و عن تحذير الخواص ص ٥٩. و الحوادث و البدع للطرطوشى ص ١٠١ ط تونس سنه ١٩٥٩.

٢- تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٨ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤٦ و فى هامشه عن ابن عساكر.

المغرب: أن يدعو له ولأهل الشام (١).

٣- وكان عبد الملك شكاً إلى العلماء!! ما انتشر عليه من أمر رعيته، و تخوّفه من كل وجه، فأشار عليه أبو حبيب الحمصي القاضي بأن يستنصر عليهم برفع يديه إلى الله تعالى.

فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه، و كتب بذلك إلى القصاص؛ فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي (٢).

٤- وكان محمد بن واسع الأزدي من جملة القصاص و الوعاظ في جيش قتيبة بن مسلم في خراسان، و كان يقول قتيبة في حقه: إنه بالنسبة إليه أفضل من ألف سيف و رمح. فراجع (٣).

٥- قال عبد الملك بن مروان لغضيف بن الحارث:

(إنا قد أجمعنا الناس على أمرين:

قال: و ما هما؟

قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، و القصص بعد الصبح و العصر إلخ) (٤).

٦- كما أن القصاصين قد قاموا بدور مهم في إحداث الفتنة بين السنة و الشيعة في بغداد، في زمن عضد الدولة، فمنعهم من القصص.

١- الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٥٣ و الولاة و القضاء هامش ص ٢٠٣ عن رفع الاصر ص ٤٧.

٢- الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٥٤.

٣- راجع: البيان و التبيين ج ٣ ص ٢٧٣ و العقد الفريد ج ٢ ص ١٧٠.

٤- مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٠٥ و تحذير الخواص ص ٧٠.

و ذلك فى سنة ٣٦٧ هـ. (١).

و كذلك جرى فى سنة ٣٩٨ هـ. ق. ثم سمحوا لهم بمزاولة أعمالهم بشرط تركهم التعرض للفتن (٢).

جرأه القصاصين و سيطرتهم:

كان القصاصون جريئين على الله و رسوله، فلم يكونوا يتورعون عن وضع الحديث، حتى لقد قال ابن حبان: (كانوا إذا حلوا بمساجد الجماعات، و محافل القبائل مع العوام و الرعاى أكثر جساره فى الوضع) (٣).

أى فى وضع الحديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد حدث ابن عون، فقال: (أدركت المسجد، مسجد البصره، و ما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلا حلقة واحده تنسب إلى مسلم بن يسار، و سائر المسجد قصاص) (٤).

و دعا عطاء بن أبى رباح بخمسه قصاص، فقال: قصوا فى المسجد الحرام. قال: و هو جالس إلى أسطوانه، قال: فكان خامسهم عمر بن ٤.

-
- ١- راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٢٨٩ و طبقات الحنابله ج ١ ص ١٥٨ و المنتظم ج ٧ ص ٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٥٠٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٣٥٠ - ٣٨٠ هـ) ص ١٥٣.
 - ٢- راجع: المنتظم ج ٧ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٣٨٠ - ٤٠٠ هـ) ص ٣٣٧ / ٣٣٨ و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٠ و بقيه المصادر فى كتابنا: صراع الحريه فى عصر المفيد ص ٢٤ و ٢٥ الطبعة الأولى.
 - ٣- عن المجروحين ج ٢ ص ٣٠: أ.
 - ٤- القصاص و المذكرين ص ١٦.

ذر (١).

و أما سيطرتهم على عقول الناس، فذلك أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، و يوضح ذلك كثير من الحالات و القضايا التي حصلت لبعض المعروفين، الذين كانوا يرفضون طريقتهم، و ينظرون إليهم بعين الريب و الشنآن. و لكن كانت كلماتهم تجذبهم، و أحاديثهم تسحرهم، رغم علمهم بكونها موضوعه و مكذوبه.

و من غريب ما يذكر هنا: أن أم الإمام أبي حنيفة لا تقبل بفتوى ولدها. و لكنها ترضى بقول قاص يقال له: زرعه (٢).

كما أن أحد الكبار المعروفين يحتج لبعض الأمور بقول أحد القصاصين من مسلمة أهل الكتاب، و هو تميم الدارى (٣).

و حين حاول الشعبي أن ينكر على أحد القصاصين فى بلاد الشام ما يأتى به من ترهات، قامت عليه العامه تضربه، و لم يتركه أتباع ذلك القاص، حتى قال برأى شيخهم نجاه بنفسه (٤).

بل لقد بلغ الإحترام و التقديس لمجلس القصاص و القصاصين أن تخيل البعض: أن الكلام أثناء القصص لا يجوز، كما لا يجوز الكلام فى خطبه الجمعة، حتى أعلمه عطاء: أن الكلام أثناء القصص لا يضر (٥).

و قال مالك: (... و ليس على الناس أن يستقبلوهم).

١- المصدر السابق ص ٣٢.

٢- القصاص و المذكرين ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٦٦.

٣- عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٢٩٧.

٤- السنه قبل التدوين ص ٢١١ عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص ١٦ ب. و الجامع لأخلاق الراوى و آداب السامع.

٥- المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٣٨٨.

كالخطيب (١).

القصاصون على حقيقتهم:

إنه وإن كان كثير من الأعيان و المعروفين كانوا يحضرون مجالس القصاصين، و يستمعون إليهم (٢)، و قد استمر ذلك إلى وقت متأخر نسبياً، إلا أن أمرهم قد افتضح، و ظهر لأكثر الناس ما كان خافياً. و بدأ الناس يجهرون بالحقيقه، و يصرحون بها، و نحن نذكر هنا بعضاً من ذلك ليتضح الأمر، و يسفر الصبح لذي عينين، فنقول:

١- قال أبو قلابه: (ما أمت العلم إلا القصاص، يجلس الرجل إلى القاص السنه فلا يتعلم منه شيئاً) (٣).

و قريب من ذلك ما عن أيوب السختياني (٤).

٢- لقد ذكر أحد الصحابه لواحد من القصاصين: أن ظهور القصاص كان هو السبب في ترك الناس لسنه نبيهم، و قطع أرحامهم (٥).

٣- عن أحمد بن حنبل: أكذب الناس السؤال، و القصاص (٦).وت

١- الحوادث و البدع، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ص ٩٩ ط تونس سنه ١٩٥٩ م.

٢- راجع: القصاص و المذكرين و غيره.

٣- ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٨٨ و القصاص و المذكرين ص ١٠٧ و راجع ص ١٠٨ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٢٤.

٤- السنه قبل التدوين ص ٢١٣ عنا لجامع لأداب الراوى و أخلاق السامع ص ١٤٧

٥- راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ١٠ ص ٢٠٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٩ و غير ذلك.

٦- القصاص و المذكرين ص ٨٣ و راجع: طبقات الحنابله ج ١ ص ٢٥٣ و عن قوت

٤- وقال محمد بن كثير عن القصاص: أكذب الخلق على أنبيائه (١).

٥- وصرح البعض: أن السبب في انتشار الإسرائيليات في كتب التاريخ و التفسير هم القصاصون (٢).

٦- وقال إبراهيم الحربي: (الحمد لله الذي لم يجعلنا ممن يذهب إلى قاص، ولا إلى بيعه، ولا إلى كنيسه) (٣).

٧- وقال ابن قتيبه: (إن القصاص على قديم الزمان كانوا يميلون وجوه العامه إليهم، ويستدرّون ما عندهم بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الحديث) (٤).

٨- ويقول آخر: (كانوا يضعون الأحاديث في قصصهم قصدا للتكسب والإرتزاق، و تقربا للعامه بغرائب الروايات، ولهم في هذا غرائب وعجائب، و صفاقه، و جدّ لا توصف) (٥).

٩- و عن أيوب: ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص (٦).

١٠- ولما قص إبراهيم الحربي أخرجه أبوه (٧).٧.

١- القصاص و المذكرين ص ٨٤ و راجع: تحذير الخواص ص ٨٠.

٢- تاريخ المذاهب الإسلاميه ج ١ ص ١٥.

٣- القصاص و المذكرين ص ١٠٩.

٤- تأويل مختلف الحديث ص ٣٥٥-٣٥٧.

٥- الباعث الحثيث ص ٨٥.

٦- القصاص و المذكرين ص ٨٥.

٧- القصاص و المذكرين ص ١٠٧.

مع تفاصيل أخرى:

و لا يقتصر الأمر على ما ذكر، فإنهم يقولون عن القصاصين أيضا:

١- ما هم إلا غوغاء يستأكلون أموال الناس بالكلام (١).

٢- إنهم لا يحفظون الحديث (٢).

٣- إنهم ينسبون ما يسمعون من الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و يخلطون الأحاديث بعضها ببعض، و يتصنعون البكاء، و الرعدة.

و منهم من يصفر وجهه ببعض الأدوية، و بعضهم يمسك معه ما إذا شمّه سال دمه، و يتظاهرون بالصعقة، و يعملون على استماله النساء، و غير ذلك (٣).

٤- و قد أحدثوا وضع الأخبار (٤).

٥- و عامه ما يحدث به القصاص كذب (٥).

و حسبك من جرائمهم على الحق و على الدين:

١- أن قصه الغرائق من صنعهم (٦).

٢- و منهم من روى: أن يوسف حلّ تكته، فلاح له أبوه (٧).ق.

١- ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٨٩.

٢- القصاص و المذكرين ص ٦٢ / ٦٣.

٣- راجع: القصاص و المذكرين ص ٧٨ و ٧٩ فما بعدها إلى آخر الباب.

٤- القصاص و المذكرين ص ١٨.

٥- المصدر السابق ص ١٩.

٦- القصاص و المذكرين ص ٨٥.

٧- المصدر السابق.

٣- و أن قصه داود و أوريا من وضعهم (١).

٤- و أن قراءه القرآن بالألحان قد جاءت من قبلهم (٢).

٥- و وضع بعضهم فى ساعه واحده أحاديث كثيره حول فضل صيام يوم عاشوراء، حسب اعترافه (٣).

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

موقف على (ع) من القصاصين:

أما بالنسبه لموقف على (عليه السلام) المتشدد جدا من القصاصين، الذين كان منهم شخصيات مشهوره، و ذات قيمه لدى بعض الفئات، فلسوف يأتى الحديث عنه إن شاء الله فى فصل: لا بد من إمام.

و نكتفى هنا بالإشاره إلى موقف السائرين على نهج أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و ذلك فى الفقره التاليه.

السائرون على نهج على (ع):

إننا إنصافا للحقيقه و للتاريخ نسجل: أن المواقف السلبيه من القصاصين لمن عدا شيعة أهل البيت (ع) قد جاءت متأخره نسبيا عن موقف أتباع مدرسه أهل البيت (ع)، الذين كانوا يسجلون إنكارهم و إدانتهم لهذا الإتجاه فى صور و مستويات مختلفه.

و قد تجد ذلك قد ورد على صورته نصائح ربما جاءت خافته إلى حد ٤.

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق ص ٩٦ و ٩٧.

٣- المصدر السابق ص ٨٤.

ما، و ذلك انسجاما مع مقتضيات الواقع الذى كان يفرض قدرا من التحاشى عن الجهر بما يخالف سياسات الحكم، و لو بهذا المستوى الضعيف و الضئيل.

و لا نريد هنا أن نسبر أغوار التاريخ لنلتقط الدلائل و الشواهد الكثيره و الغزيره من هنا هناك، بل نكتفى بذكر نماذج تشير إلى ذلك، و هى التاليه:

١- روى مسلم بسنده عن عاصم قال:

(كنا نأتى أبا عبد الرحمان السلمي - و نحن غلمه أيفاع- فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص غير أبى الأحوص، و إياكم و شقيقا. و كان شقيق هذا يرى رأى الخوارج، و ليس بأبى وائل) (١).

٢- عن عبد الله بن خباب بن الأمرت قال: مرّ بي أبى، و أنا عند رجل يقص، فلم يقل لى شيئا حتى أتيت البيت. فاتّزر، و أخذ السوط يضربنى، حتى حجره الزنو، و هو يقول:

أمع العمالقه؟! أمع العمالقه؟! ثلاثا. إن هذا قرن قد طلع، إن هذا قرن قد طلع، يقولها ثلاثا (٢).

٣- بل إن ابن مسعود الذى يقال: إنه يميل إلى على (عليه السلام)، رغم أننا نجد: أنه كان يتأثر خطى عمر بن الخطاب بصوره ملفته و واضحه، قد سجّل أيضا إدانته للقصاص من أهل الكتاب (٣)، فما ظنك بغيره من أهل العلم و المعرفه بالدين؟! ٩١.

١- صحيح مسلم ج ١ ص ١٥ و القصاص و المذكرين ص ١٠٧.

٢- القصاص و المذكرين ص ١٠٤ و خباب صحابى معروف. و قد مات رحمه الله و على (عليه السلام) فى صفين.

٣- مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٩.

٤- و تقدم قول أبى قلابه: ما أمت العلم إلا القصاص، و أن الرجل يجلس إلى القاص السنه، فلا يتعلم منه شيئاً.

٥- و تقدم أيضا قول أحد الصحابه: إن القصاص هم السبب فى ترك الناس لسنه نبيهم، و قطيعه أرحامهم.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتبعه و استقصائه.

الفصل الخامس: بين الدوافع والأهداف والاثار والنتائج

إشاره

آثار و نتائج:

و قد استمر المنع من كتابه الحديث و روايته عشرات السنين.

و أصبح التحاشى عنه هو الصفه المميزه لعلماء الأمه و طليعتها المثقفه. بل لقد صارت كتابه الحديث عيبا أيضا، حتى فى أوائل عهد بنى مروان (١).

و مضت السنون و الأحقاب، و مات الصحابه الأخيار، بل أوشك التابعون على الإنقراض أيضا.

و نشأت أجيال و أجيال، لم تسمع أحدا يذكر شيئا عن نبيها، و لا عن مواقفها، و تعاليمها، و سيرتها و مفاهيمها. و تربت هذه الأجيال على النهج الفكرى الذى أرادها لها الحكام و المتسلطون، و الموتورون و الحاقدون، و تلامذه أهل الكتاب، المعجبون بهم.

و ذهب الدين و تلاشى، حتى لم يبق من الإسلام إلا- اسمه، و من الدين إلا رسمه، حسبما روى عن أمير المؤمنين على عليه الصلاه.

١- راجع: تقييد العلم ص ١١٤ و ١١٠ و راجع سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٦ و عن المحدث الفاضل ج ٤ ص ٢٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٣. كان حكم بنى مروان بعد حكم آل أبى سفيان، الذى انتهى بمعاويه بن يزيد.

و السلام (١)، الذى لم يعيش إلا إلى سنه أربعين من الهجره.

ثم ازداد البلاء بعد ذلك، و برح الخفاء، إلى حد الفضيحه، فاضطر عمر بن عبد العزيز إلى القيام بعمل رمزى ضعيف و ضئيل، لم يكن له أى أثر يذكر على الصعيد العملى، على مستوى الأجيال و الأمم. ثم بدأت الحركه الحقيقيه باتجاه التدوين فى أواسط القرن الثانى للهجره، حسبما تقدم توضيحه.

و خلاصه الأمر: إن الحال قد تردت خلال أقل من ثلاثين سنه من وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى ذلك الحد الذى أشار إليه سيد الوصيين (عليه السلام). و طمست معظم معالم الدين، و محقت أحكام الشريعه، كما أكدته نصوص كثيره (٢).

و كان ذلك فى حين أن الصحابه و علماءهم كانوا لا يزالون على قيد الحياه، و كان الناس ينقادون إلى الدين و أحكامه، و يطيعون رموزه و أعلامه.

فكيف ترى أصبحت الحال بعد أن فتحت الفتوح، و مصّرت الأمصار، و دخلت أقطار كثيره أو أظهرت الدخول فى الإسلام، تحت و طأه الفتوحات، التى قامت بها السلطه الحاكمه آنذاك. و كان أن تضخمت الحاله السكانيه، و اتسعت رقعه العالم الإسلامى، فى فتره قصيره جدا، و بسرعه هائله.٢.

١- راجع: نهج البلاغه الحكمه رقم ٣٦٩ و الحكمه رقم ١٩٠.

٢- راجع: المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٦٣ و مسند أبى عوانه ج ٢ ص ١٠٥ و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤. و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٣٢ و ٤٤١ و ٤٤٤ و مروج الذهب ج ٣ ص ٨٥ و الغدير ج ٨ ص ١٦٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٢.

لقد كان من الطبيعي: أن يأخذ هؤلاء الوافدون جديداً على الإسلام ثقافتهم الدينيه من الناس الذين التقوا بهم، و عاشوا معهم، أو تحت سلطتهم و هيمنتهم.

فإذا كان هؤلاء ضائعين، جهالاً- بأحكام الشريعة، و بحقائق الدين، فما ظنك بالتابعين لهم و الآخذين عنهم، فإنهم سوف لا يأخذون عنهم إلا ثمرات ذلك الجهل، و آثار ذلك الضياع.

نصوص و شواهد:

و من الشواهد على هول ما حدث:

أننا نقرأ عن عدد من الصحابه و غيرهم: أنهم قد تنبهوا للمأساه، و عبروا عنها بأنحاء مختلفه. و نذكر من ذلك هنا النصوص التاليه:

١- قد تقدم قول أمير المؤمنين (عليه السلام): لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه.

٢- روى الإمام مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال:

(ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاه) (١).

قال الزرقاني، و الباجي: (يريد الصحابه، و أن الأذان باق على ما كان عليه، و لم يدخله تغيير، و لا تبديل، بخلاف الصلاه، فقد أخرجت عن أوقاتها، و سائر الأفعال دخلها التغيير إلخ...) (٢).

١- الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ٩٣ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤.

٢- شرح الموطأ للزرقاني ج ١ ص ٢٢١ و تنوير الحوالك ج ١ ص ٩٣/٩٤ عن الباجي.

٣- أخرج الشافعي من طريق وهب بن كيسان، قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبه، ثم قال:

(كل سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غيّرت، حتى الصلاة) (١).

٤- يقول الزهري: دخلنا على أنس بن مالك بدمشق، وهو وحده يبكي، قلت: ما يبكيك؟! قال:

(لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضيعت) (٢).

٥- وقال الحسن البصري: لو خرج عليكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عرفوا منكم إلا قبلتكم) (٣).

و نقول: حتى القبلة قد غيّرت، و جعلوها إلى بيت المقدس، حيث الصخره قبله اليهود، كما تقدم في الفصل الأول من هذا الكتاب.

٦- وقال أبو الدرداء: (و الله لا أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً) (٤).

٧- و عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أنه قال: (لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية، لأتيا الناس اليوم، و لا يعرفان شيئاً مما كانا عليه) (٥). ١.

١- كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٢٠٨ و الغدير ج ٨ ص ١٦٦ عنه.

٢- جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤ و راجع المصادر التاليه: ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٦٥ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٦٣٢ و الزهد و الرقائق ص ٣١ و في هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمه أنس، و عن الترمذى، و عن البخارى ج ١ ص ١٤١.

٣- جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤.

٤- مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٤٤.

٥- الزهد و الرقائق ص ٦١.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) - وقد ذكرت هذه الأهواء عنده فقال:

(لا والله، ما هم على شيء مما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا استقبال الكعبة فقط) (١).

٨- و حينما صلى عمران بن حصين خلف علي (عليه السلام) أخذ بيد مطرف بن عبد الله، وقال: لقد صلى صلاه محمد، و لقد ذكرني صلاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

و كذلك قال أبو موسى حينما صلى خلف علي (عليه السلام) (٢).

الهاشميون في زمن السجاد:

٨- و أخيراً، فقد ذكروا: أن الناس و الهاشميين في زمن السجاد (عليه السلام) إلى أن مضت سبع سنين من إمامه الباقر (عليه السلام) كانوا لا يعرفون كيف يصلون، و لا كيف يحجون (٣) ٧.

١- البحار ج ٦٨ ص ٩١ و قصار الجمل ج ١ ص ٣٦٦.

٢- راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٠ ط الأعلمی و سنن البيهقي ج ٢ ص ٦٨ و كنز العمال ج ٨ ص ١٤٣ عن عبد الرزاق و ابن أبي شيبه و المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٦٣ و مسند أبي عوانه ج ٢ ص ١٠٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٣٩٢ في موضعين و ٤٣٢ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤. و عن المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩٥ و سنن النسائي ج ١ ص ١٦٤ و سنن أبي داود ج ٥ ص ٨٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٩٦ و فتح الباري ج ٢ ص ٢٠٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٢٤١.

٣- كشف القناع عن حجيه الإجماع ص ٦٧.

فإذا كانت الصلاة التي هي عمود الدين، و الركن الأعظم في الإسلام، و يؤديها كل مسلم خمس مرات يوميا، كان لا يعرف حدودها و أحكامها أقرب الناس إلى مهبط الوحي و التنزيل الذين يفترض فيهم أن يكونوا أعرف من كل أحد بالشريعة و أحكام الدين!، فكيف تكون حاله غيرهم من أبناء الأمة، الذين هم أبعد عن مصدر العلم و المعرفة، و ما هو مدى اطلاعهم على أحكام الشريعة يا ترى؟!.

و إذا كانت أوضح الواضحات قد أصبحت مجهولة إلى هذا الحد، فما هو مدى معرفه الناس، و بالأخص البعيدين منهم عن مصدر العلم و المعرفة، بالأحكام الأخرى، التي يقل الإبتلاء بها، و التعرض لها، و السؤال عنها؟!.

لا مبالغه و لا تهويل:

و قد يظن القارئ: أننا نبالغ في تصويرنا لحقيقه ما تمخضت عنه تلك السياسه الخبيثه تجاه حديث الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و تجاه القرآن و الإسلام.

و قد يظن مثل ذلك بالنسبه للأقوال الآنفه الذكر التي تقرر: أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه. أو لم يبق إلا الأذان بالصلاه، أو أن صلاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم أصبحت منسيه حتى من قبل صحابته صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى ذكّروهم بها على أمير المؤمنين (عليه السلام) ... إلى آخر ما قدمناه.

و لكننا نأسف حين نقول للقارئ: إن هذه هي الحقيقه، كل الحقيقه، و ليس فيها أى مبالغه، أو تضخيم.

و من أجل التأكيد على ما سبق نورد للقارئ بعض الشواهد و الوقائع لتكون دليلا ملموسا على ما نقول، مع التزامنا القوي في أن لا نذكر شيئا من تلك الشواهد الكثيره و المتضافره على جهل الخلفاء- باستثناء على

(ع) - بأحكام شرعيه هى من أبده البديهيّات، و أوضح الواضحات؛ لأننا نخاف أن توجه إلينا أصابع الإتهام بالتعصب على هذا أو ذاك، و باراده تسجيل إدانه لهم من موقع التحامل المذهبى عليهم.

مع أننا نظمئن القارئ الكريم بأن العلامه الأمينى رحمه الله، قد أغنانا فى كتابه القيم (الغدیر) عن ذلك، لأنه حشد فيه من الوقائع و الشواهد على ذلك الشىء الكثير، و الكثير جدا، عن مصادر بالغه الكثره و الوثاقه لدى من يتولونهم، و يدافعون عنهم بكل حيله و وسيله.

فضائح لا تطاق:

و الشواهد التى نريد أن نوردها هنا، و تصل إلى حد الفضيحه، هى التاليه:

١- يقول ابن عباس لأهل البصره، و هو على المنبر: أخرجوا صدقه صومكم.

فلم يفهم الناس مراده؛ فطلب أن يقوم من كان من أهل المدينه حاضرا، بتوضيح ذلك للناس؛ (فإنهم لا يعلمون من زكاه الفطره الواجبه شيئا) (١).

كان هذا هو حال البصره، التى مصّرت فى عهد الخليفه الثانى عمر بن الخطاب، فإن أهلها لا يفهمون حتى لغه الشريعه، و لم يعرفوا عن زكاه الفطره شيئا، رغم أن من المفروض أن يكون ذلك من البديهيّات، فما ظنك بعد هذا بأولئك الذين تفتح بلادهم، و يعلنون إسلامهم، و هم عشرات الألوف. و ليس لديهم من يعلمهم، و لا من يدلهم و يرشدهم.

و قد كانت لا تزال تضاف إلى الممالك الإسلاميه مناطق واسعه، ١.

و بلاد شاسعه، مملوءه بالسكان، دون أن يتصدى لتعليمهم و تثقيفهم أحد من الناس.

٢- و قد كان جيش بأكملة من هؤلاء الفاتحين للبلاد، و المفترض أنهم هم حمله الإسلام إلى سائر الأمم التي تخضع لهم، و تقبل ببسط سلطتهم- إن هذا الجيش- لم يكن فيه أحد يعرف: أن الوضوء على من أحدث، حتى بعث قائلهم، أبو موسى الأشعري من ينادى فيهم بذلك (١).

مع أن أمر الوضوء من أوضح الواضحات، و يمارسه كل أحد كل يوم عدة مرات.

فإذا كان هؤلاء يجهلون ذلك، فما ظنك بالناس الذين يفترض فيهم أن يأخذوا أحكام دينهم و عباداتهم من هؤلاء الجهله بالذات، و هم المعلمون و الأساتذه، و المربون لهم!!؟

٣- لقد أشار الخليفة الثاني إلى أن الناس كانوا يعرفون جهل كبار الصحابه بأحكام الربا، فهو يقول:

(إنكم تزعمون: أننا لا نعلم أحكام الربا. و لأن أكون أعلمها أحب إليّ من أن يكون لي مثل مصر، و كورها) (٢).

٤- كما أن ابن مسعود لم يكن يدري: أن صرف الفضة بالفضه لا يصلح إلا مثلاً بمثل (٣). ٦.

١- حياه الصحابه ج ١ ص ٥٠٥ عن كنز العمال ج ٥ ص ١١٤ و عن معاني الآثار للطحاوى ج ١ ص ٢٧.

٢- المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٢٦ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٢٣.

٣- راجع: المصنف للصنعاني ج ٨ ص ١٢٣ و ١٢٤ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٨٢، و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١١٦.

٥- و أنكسر معاويه أيضا: أن يكون ذلك من الربا (١).

و نقول:

إنه إذا كان الصحابه، حتى الخليفه الثانى و معاويه، و حتى ابن مسعود المشهور بعلمه و فضله، لا يدرون ذلك، فما حال غيرهم من سائر الناس، فضلا عن أولئك الذين لم يروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم و لا عاشوا معه، بل سمعوا باسمه، لا أكثر و لا أقل؟!.

٦- لقد شكوا أهل الكوفه إلى عمر، سعد بن أبى وقاص: أنه لا يحسن يصلى (٢).

٧- إن ابن عمر، لا يحسن أن يطلق امرأته، حيث طلقها ثلاثا فى طهر كان واقعها فيه، فاستحمقوه لأجل ذلك (٣).

٨- إن ابن مسعود قد أفتى رجلا فى الكوفه بجواز أن يتزوج أم زوجته التى طلقها قبل الدخول، ففعل ذلك، و بعد أن ولدت له أم زوجته ثلاثه أولاد، و عاد ابن مسعود إلى المدينه، و سأل عن هذه المسأله، فأخبروه بعدم جواز ذلك، فعاد إلى الكوفه، و أمر ذلك الرجل بفراق تلك المرأه، بعد كل ما حصل (٤).٩.

١- المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٤ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٨٢ و ٢٧٧ و ٢٧٦ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٥ و ٥٢.

٢- سيأتى ذلك مع مصادره فى غزوه أحد.

٣- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١ و راجع ص ١٧٩ و ١٨٢ و الغدير ج ١٠ ص ٣٩ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٥١ و ٦١ و ٦٤ و ٧٤ و ٨٠ و ١٢٨ و ١٤٥ و عن صحيح البخارى ج ٨ ص ٧٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٣٤ و عن الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٧ و عن الصواعق المحرقه ص ٦٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٥٤ و صححه كل ذلك فى الغدير.

٤- راجع: المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و السنن الكبرى ج ٧ ص ١٥٩.

كما أن مسروقاً و معاوية كانا لا يعرفان حكم هذه المسألة أيضا (١).

٩- إنهم إنما كانوا يعرفون قراءه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى صلاته؛ باضطراب لحيته (٢).

١٠- لقد أفتى عبد الله بن عمر، و عبد الله بن عمرو (٣): أن ماء البحر لا يجزى من وضوء و لا جنباه.

و قريب من هذا روى عن سعيد بن المسيب (٤) و روى مثل ذلك عن أبى هريره أيضا (٥).

و مما يضحك الثكلى:

هذا، و قد ذكر لنا الزبير بن بكار و غيره نموذجاً مخجلاً، يضحك حتى الثكلى من خطب عدد من ساده القبائل (٦)، ممن كان الخلفاء.

١- راجع: المصنف ج ٦ ص ٢٧٤ و ٢٧٥.

٢- صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ١ ص ٩٠ و ٩٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٠٩ و ١١٢، و السنن الكبرى ج ٢ ص ٣٧ و ٥٤ عن الصحيحين، و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٧ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع بهامش البحر الزخار) ج ٢ ص ٢٤٧ عن أبى داود و الترمذى، و الإنتصار، و النسائى، و البخارى.

٣- راجع: المصنف للصنعانى ج ١ ص ٩٣ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٨ و الشرح الكبير بهامشه ج ١ ص ٧ و راجع: تحفه الأحوذى ج ١ ص ٢٣١ ط دار الفكر، و الخلاف ط جماعه المدرسين ج ١ ص ٥١ و المحلى ج ١ ص ٢٢١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٢٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٥٣ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٨٨.

٤- راجع: الخلاف ج ١ ص ٥١ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٢٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٢٠.

٥- نيل الأوطار ج ١ ص ٢٠ و المحلى ج ١ ص ٢٢١ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٢٣١.

٦- الموفقيات ص ٢٠٣-٢٠٥ و راجع: جمهره خطب العرب ج ٣ ص ٣٥٥.

يولونهم أمور الناس في عنفوان الدوله الأمويه.

و هي إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى الإنحطاط الفكرى الذى كان يهيمن على طبقه الرؤساء و أصحاب النفوذ آنئذ، فكيف يمكننا أن نتصور حاله سائر الناس ممن كانوا لا- يملكون إمكانيات حتى الحصول على لقمه العيش، و الاحتفاظ برمق الحياه.

قال الزبير بن بكار:

(شكا عبد الله بن عامر الى زياد بن أبيه- و هو كاتبه على العراق الحصر على المنبر، فقال: (اما انك لو سمعت كلام غيرك فى ذلك الموقف استكثرت ما يكون منك).)

قال: فكيف اسمع ذاك.؟!)

قال: رح يوم الجمعة وكن من المقصوره بالقرب حتى اسمعك خطب الناس.

فلما كان يوم الجمعة قال زياد: (ان الأمير سهر البارحه فليس يمكنه الخروج الى الصلاه. و التفت الى رجل من ساده بنى تميم، فقال له: قم فاخطب، و صلّ بالناس.

فلما أوفى على ذروه المنبر قال: الحمد لله الذى خلق السماوات و الارض فى سته اشهر.

قالوا: قبحك الله.- جل ثناؤه- يقول: فى سته أيام. و تقول انت:

فى سته اشهر. فنزل و التفت الى شريف لربيعة فقال له: قم فاخطب.

فلما ارتقى على المنبر ضرب بطرفه، فوقع على جار له كان يخاصمه فى حد بينهما.

فقال: الحمد لله. و ارتج عليه. فقال لجاره: اما بعد فان نزلت اليك يا اصلع لأفعلن بك، و لأفعلن.

فأنزلوه. فالتفت إلى رئيس من رؤساء الأزدي، فقال له: انهض فأقم للناس صلاتهم، فلما تسنم المنبر قال:

الحمد لله، و لم يدر ما يقول بعد ذلك، فقال: أيها الناس، قد و الله هممت أن لا أحضر اليوم، فقالت لى إمرأتى: انشدتك بالله إن تركت فضل الصلاه فى المسجد يوم الجمعة، فاطعتها، فوقفت هذا الموقف الذى ترون. فاشهدوا جميعا انها طالق. فأنزلوه إنزالا عنيفا.

و أرسل زياد إلى عبد الله بن عامر، انه ليس أحد يقيم صلاتهم، و لا بد ان تحمل على نفسك. فخرج فخطب فتيين فضله فى الناس على سائر الناس. (١)

التركة الموروثة:

أما بالنسبة إلى حجم التركة التى ورثها الناس عن سلفهم الصالح (على حد تعبيرهم) فقد ادّعوا: أنه قد وصل إليهم من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - من غير طريق أهل البيت (عليهم السلام) - نزر قليل، لا يتناسب مع الحاجات التى تواجه الناس، و لا تتوافق مع هذا التراث الضخم جدا، الذى سطره علماءهم عبر القرون المتتالية، فهم يقولون:

١- إن حديث النبى صلى الله عليه و آله وسلم أربعة آلاف حديث (٢).

٢- عن أحمد بن حنبل: (الأصول التى يدور عليها العلم عن النبى صلى الله عليه و آله) ينبغى أن تكون ألفا و مائتين (٣). ١.

١- الأخبار الموقيات ص ٢٠٣-٢٠٤ ح ١١٩.

٢- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٦٧ و الباعث الحثيث ص ٨٥ و السنه قبل التدوين عن فتح المغيث ج ٤ ص ٣٩ و عن تلقيح فهوم أهل الآثار.

٣- إرشاد الفحول ص ٢٥١.

٣- لكن نصا آخر يقول: إنه لم يصل إلى الأمه سوى خمس مئة حديث في أصول الأحكام، و مثلها في أصول السنه (١).

ثم إنهم يقولون: إن هذا الواصل لم يصح منه عندهم إلا أقل القليل، حيث قد بلغت روايه أبي حنيفه سبعة عشر حديثا فقط. أما مالك، فإنما صح عنده ما في كتاب الموطأ، (و غايتها ثلاث مئة حديث، أو نحوها) (٢).

فمن أين إذن جاءت هذه الآلاف المؤلفه من الأحاديث التي وصفوها بالثبوت و الصحه، فملأت صحيحى البخارى و مسلم، و مستدرک الحاكم، و باقى الصحاح الست، و صحيح ابن حبان، و صحيح أبى عوانه. و غير ذلك كثير.

هذا فضلا عن غيرها من مئات الألوف بل الملايين من الأحاديث التي يزعم حفاظ الحديث أنها عندهم.

بل إن أحمد بن حنبل الذى يقول ما قدمناه هو نفسه قد ألف المسند الذى يضم أربعين ألف حديث، منها عشره آلاف مكرره (٣).

و يزعمون: أنه ليس فيه حديث موضوع عدا ثلاثه أو أربعه أحاديث تكلموا فيها.

بل لا يتأتى الحكم بكون واحد منها موضوعا إلا الفرد النادر، مع ٦.

١- مناقب الشافعى ج ١ ص ٤١٩ و عن الوحى المحمدى لمحمد رشيد رضا ص ٢٤٣.

٢- المقدمه لابن خلدون ص ٤٤٤ و أضواء على السنه المحمديه ص ٣٨٨.

٣- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٣٦.

الاهتمام القوي في دفع ذلك (١).

نعم، من أين جاءت هذه الأحاديث و الروايات، إن ذلك لمريب حقا. و إنه أيضا لغريب و عجيب!!

نظريه التطور عند أهل الحديث:

قد ظهر مما تقدم: أن الأحاديث التي كان قد بلغ تداولها إلى درجه الصفر أو كاد، قد بدأت بعد السماح للناس بالروايه، بعد عشرات السنين تظهر عليها أعراض التضخم المطرد بصوره غير طبيعيه، و بدون أيه ضابطه أو رابطه.

إذ أن مراجعه جامعه لكتب تراجم الحفاظ و أهل الحديث، و من يسمونهم بالفقهاء مثل تذكره الحفاظ للذهبي (٢) و غيره تعطينا أمرين:

أحدهما: أنها تعظم و تفخم و تخلع مختلف الألفاظ الداله على الحفظ و العلم، و التبجر على أشخاص كثيرين، بل تصف بعضهم بأنه وحيد في مصره أو في عصره. ثم يظهر: أنه إنما كان يحفظ ثلاث مئه حديث، أو لم يثبت لديه سوى سبعة عشر حديثا، أو لا يعرف أنه يحرم الزواج بأم الزوجه، أو ما إلى ذلك مما ألمحنا إليه.

الثاني: إن ملاحظه طبقات الحفاظ تعطينا تدرجا ملفتا للنظر في حجم الأحاديث، فتجد أن طبقه كبيره في الصدر الأول يوصف الحافظ ٣.

١- راجع: تعجيل المنفعه برجال الأربعة ص ٦. و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٣٧ عنه. و القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني. و ذيل القول المسدد للمدراسي.

٢- شرف أصحاب الحديث ص ١١٥ و فضل الإعتزال و طبقات المعتزله لعبد الجبار ص ١٩٣.

منها بأن عنده ثلاثون أو ستون حديثاً، أو مئة أو عشرة أحاديث، أو مئتا حديث، و نحو ذلك.

ثم إذا تقدم الزمان قليلاً يترقى العدد ليتراوح بين الألف والألفين، و الثلاثة و الخمسه و نحو ذلك.

ثم فى فتره لا حقه يترقى العدد إلى بضع عشرات: عشرين ألفاً، ثلاثين، و هكذا ..

ثم تأتي فتره فتوصل الأعداد إلى مئة ألف أو مئتين أو ثلاث مئة.

ثم يقفز العدد إلى الست و السبع مئة، و إلى المليون حديث، و أكثر من ذلك حتى ليفوز بعضهم مثل شعبه بلقب أمير المؤمنين فى الحديث (١).

و لا ننسى هنا: أن نستشهد لهذا الذى ذكرناه بأننا فى حين نجد:

أن القاضى عبد الجبار يصرح بأن أحاديث التجسيم و التشبيه من أخبار الآحاد (٢).

و قال أحمد بن حنبل: إن بعض أهل الحديث أخبره:

أن يحيى بن صالح (المتوفى سنة ٢٢٢ هـ) (٣) قال: (لو ترك أصحاب الحديث عشره أحاديث، يعنى هذه التى فى الرؤيه).

ثم قال أحمد: (كأنه نزع إلى رأى جهم) (٤) ب-

١- و راجع: الباعث الحثيث ص ١٨٦ و ١٨٧.

٢- فضل الاعتزال، و طبقات المعتزله ص ١٩٣ و ١٥٨.

٣- راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٦ و التاريخ الكبير ج ٨ ص ٢٨٢ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٣٠.

٤- سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٤٥٥ و العلل و معرفه الرجال ج ١ ص ١٨٧ و تهذيب-

فيحيى بن صالح الذى يروى له البخارى، و أصحاب الصحاح الست سوى النسائى (١) يريد أن يقول: إن الاعتقاد برؤيه الله قائم على عشره أحاديث فقط. بل صرح بعضهم: بأن أخبار الرؤيه لا تزيد على ثمانيه أحاديث (٢).

و لكننا بعد حوالى نصف قرن من الزمن نجد ابن خزيمه الذى يصفونه بأنه (إمام الأئمه) يؤلف كتابا بعنوان (التوحيد و إثبات صفات الرب) يبلغ عدد صفحاته حوالى أربع مئه صفحه، قد شحنه بأحاديث التجسيم، و أحاديث الرؤيه من أوله إلى آخره، و فيه الكثير مما يدل على أن لله تعالى يدا، و رجلا، و عينا، و إصبعا، و ساقا و وإلخ ... تعالى الله عما يقوله الجاهلون و المبطلون علوا كبيرا.

فمن أين جاءت هذه الأحاديث؟ و كيف و متى لفقت و اخترعت؟! لا ندرى، غير أننا وجدنا الإمام الشافعى ينقل عن القاضى أبى يوسف، الذى عاش فى أواخر القرن الثانى قوله:

(و الروايه تزداد كثره، و يخرج منها ما لا يعرف، و لا يعرفه أهل الفقه، و لا يوافق الكتاب و لا السنه) (٣).

و ذلك يفسر لنا العديد من الظواهر الأخرى الملفته للنظر، مما سنشير إلى بعض منه فيما يلى من مطالب ٨.

١- راجع: مقدمه فتح البارى ص ٤٥٢ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٢٩.

٢- المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٤ ص ٢٢٨ و ص ٢٢٥ و ٢٣٠ و ٢٣٣.

٣- الأم للشافعى ج ٧ ص ٣٠٨.

الوضع و الوضاعون:

و بعد ما تقدم، فإننا سوف لن نفاجأ إذا سمعناهم يحكمون على ١٢ أو ١٤ أو ٣٥ ألف حديث، بل على مئات الألوف من الأحاديث بالكذب و الوضع و الإختلاق؛ و كثير من هذا المختلق و الموضوع قد جاء لأهداف مختلفه، و منها: لإرضاء الملوكة و تأييد سلطانهم، و تحقيق أهدافهم و مآربهم (١).

و قد ذكر العلامة الأمينى فى كتابه الغدير ج ٥ ص ٢٨٨ - ٢٩٠ قائمه بالموضوعات بلغت ٤٠٨٦٨٤ حديثا فراجع.

و حتى تلك الأحاديث التى سكتوا عنها أو حكموا بصحتها، و هى تعد بعشرات الألوف و الملايين (٢)، و قد زخرت بها كتب صحاحهم و مجاميعهم الحديثيه، فإنها تصبح موضع شك و ريب، بل إننا لنظمن لعدم صحه الكثير منها، من الأساس.ك.

١- راجع: على سبيل المثال التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٠٨ و الكفايه فى علم الروايه ص ٤٣١ و راجع: المجروحون ج ١ ص ١٥٦ و ١٨٥ و ١٥٥ و ١٤٢ و ٩٦ و ٦٣ و ص ٦٥ حول وضع الحديث للملوكة. و راجع: الباعث الحثيث ص ٨٤ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٣٢ و ٣٣ و لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٥ و ج ٥ ص ٢٢٨ و الفوائد المجموعه ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و أى كتاب يتحدث عن الموضوعات فى الأخبار و الآثار مثل اللآلىء المصنوعه للسيوطى، و الأسرار المرفوعه للشوكانى و الموضوعات للفتنى، و غير ذلك.

٢- راجع على سبيل المثال: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ و ٤٠٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤١٤ و لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٥ و تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٦٤١ و ٤٣٠ و ج ١ ص ٢٥٤ و ٢٧٦ و هذا الكتاب مملوء بهذه الأرقام العاليه و المخيفه، فليراجعه طالب ذلك.

الحاجه أم الإختراع:

و بعد، فإذا كان كبار الصحابه، و ابن مسعود لا يعرفون أحكام الربا، و ابن عمر لا يعرف كيف يطلق امرأته، و جيش بأكملة لا يعرف أن الضوء على من أحدث إلى آخر ما تقدم.

فإن من الطبيعي: أن يرى الناس في من يدعى أنه يحفظ ثلاثين أو أربعين حديثاً، أو مئة أو مائة حتى حديث، أو عرف بعض الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: أنه أعلم العلماء، و أفقه الفقهاء في عصره، أو في مصره، أو بلده. و أن يصبح هو الملاذ و المرجع و الموئل لهم فيما ينوبهم من أمور دينهم. و يتلمذون عليه، و يأخذون عنه أحكامهم، و شريعته نبيهم، كما يظهر جلياً من مراجعه كتب التراجم و الرجال، التي تمثل التيار العام لبعض الفئات، التي كانت تنسجم مع سياسات الحكام، و ترتبط بها بنحو أو بآخر.

و من جهة أخرى؛ فإن هذا العالم الجليل!! إذا وجد نفسه في موقع كهذا، و واجه الواقع، و احتاج إلى المزيد مما ليس عنده منه آثاره من علم، فلسوف يبحث عما يلبي له حاجته، و يوصله إلى بغيته. و أين؟ و أتى له أن يجد ذلك إلا عند أناس، أخذ على نفسه (أو أخذ الحكام عليه و على الناس): أن لا- يتصلوا بهم، و لا يأخذوا شيئاً عنهم، و هم أهل بيت النبوه، و معدن الرساله عليهم الصلاه و السلام.

فلا غرو بعد هذا إذا رأينا هذا الرجل الجليل يبادر إلى ما هو أسهل و أيسر، فيضيف من عند نفسه، و على حسابه الخاص ما شاءت له قريحته، و سمحت له به همته، حيث لا رقيب عليه و لا حسيب، و لا مانع من ضمير، و لا رادع من وجدان.

الفقه و الفقهاء:

أما بالنسبة إلى فقه الفقهاء، و مذاهب العلماء، فقد أصبح من المفهوم: أن وراء الأكمه ما وراءها، حين نرى أن فقه أبي حنيفة، و مالك، و الشافعي، و غيرهم يتسع و يتضخم، و يزيد و يتورم، حتى تضيق عنه المجلدات الكثيره و آلاف الصفحات. مع ما نراه من استنادهم إلى المئات و الألوف من الروايات التي كانت تلك حالها، و ذاك مآلها!!

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً!!

أما ما يستندون إليه، و يعتمدون عليه في غير الفقه، فذلك حدث عنه و لا حرج؛ و هو يصل إلى الألوف الكثيره، كما يظهر من تتبع مختلف المواضع و المواقع.

يعترفون .. ثم يتهمون:

و من الطريف أن نذكر هنا: أنهم في حين يعترفون بأنهم قد وضعوا أحاديث في فضائل أبي بكر، و عمر، و عثمان، ردا على من ينتقص منهم (١).

و يعترفون أيضا: بأنه عندما كثر سب الصحابه (و هو أمر لم يحصل.

و ما حصل هو مجرد التعريف ببعض ما ارتكبه أشخاص منهم، تحبهم الهيئه الحاكمه، أو ممن كانوا أحد أركانها، ردا على الغلو الحاصل فيهم، حتى لتعتبر أقوالهم سنه، و ما إلى ذلك) فقد وضعت أحاديث في فضل الصحابه جميعا، أو في فضل جمع منهم (٢).٥.

١- راجع: اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٢٨٦ و ٣١٥ / ٣١٦ و ٤١٧ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢ عنه و عن تنزيه الشريعه ج ١ ص ٣٧٢ و ج ٢ ص ٤.

٢- اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٤٢٨ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢ عنه.

إنهم مع انهم يعترفون بهذا، لكنهم يتهمون بعض الشيعة بوضع أحاديث في فضل علي، و الطعن في معاويه (١).

مع أن عليا في غنى عن ذلك، و لا يمكن لأحد أن يضع أكثر مما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حقه، مما ثبت بالآثار الصحيحة و المتواتره، و التي تفوق حد الإحصاء.

كما أنه يكفي معاويه التعريف بما ثبتت روايته عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حقه مما لا يجهله أحد، حتى إن النسائي قد نال شرف الشهاده حينما أظهر حديثا واحدا منها (٢)، فكيف لو أراد إظهار كل ما يعرفه، مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حقه؟!؟

التجنى على العراقيين:

اشاره

و قد كان العراق موطننا لعلی (عليه السلام) مده خلافته، و قد ناصر العراقيون عليا، و رأوا ورووا بعض فضائله (عليه السلام). و قاتلوا الناكثين و المارقين و القاسطين معه، فعاداهم الناس، و اتهموهم بالكذب و الوضع لأجل ذلك، و فرضوا عليهم حصارا ثقافيا و إعلاميا.

و لعل أول من بادر إلى اتهامهم بذلك هو أم المؤمنين عائشه (٣) التي .

١- اللآلی المصنوعه ج ١ ص ٣٢٣ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢ عنه و عن ابن تيميه في المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣١٣.

٢- الحضاره الإسلاميه في القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٢١ و راجع: وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٧ ط بيروت و البدايه و النهايه ج ١١ ص ١٢٤ و مرآه الجنان ج ٢ ص ٢٤١ و تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧٠٠ و راجع ص ٦٩٩ و شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٣٢ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٣٩ و تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٨ و المنتظم ج ٦ ص ١٣١.

٣- بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٤ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٧٠.

لقيت على أيديهم فى حرب الجمل شر هزيمة.

و اتهمهم بذلك أيضا عبد الله بن عمرو بن العاص الذى لقي منهم الأمرين فى حرب صفين (١).

و كذلك الزهرى (٢) الذى كان له وجاهه و مكانه خاصة فى البلاط الأموى (٣).

أما مالك، الذى لم يرو عن أحد من الكوفيين، سوى عبد الله بن إدريس، الذى كان على مذهبه، فقد رأى: أن أحاديث أهل العراق، تنزل منزله أحاديث أهل الكتاب، أى فلا تصدق و لا تكذب (٤).

و كان يقول: لم يرو أولونا عن أوليهم، كذلك لا يروى آخروننا عن آخريهم (٥).

السبب هو السياسة و الانحراف عن على (ع):

و قد كانت هذه السياسة سياسة أمويه و شاميه، ضد على (عليه السلام)، منطلقها التعصب و التجنى، و ليس تحرى الحق، و التزام جانبه.

و قد قالوا عن الجوزجاني: إنه فى كتابه فى الرجال (يتشدد فى جرح الكوفيين من أصحاب على، من أجل المذهب)، لذلك قال ابن حجر: أ.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ط صادر ج ٤ ص ٢٦٧.

٢- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٧٠.

٣- ستأتى إشاره إلى ذلك حين الحديث حول روايات بدء الوحى، و قصه ورقه بن نوفل.

٤- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٥ عن ابن تيميه فى المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٨٨.

٥- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٥ عن الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣: أ.

(لا عبره بحطه على الكوفيين) (١).

و قال الأوزاعي: (كانت الخلفاء بالشام، فإذا كانت الحادثة سألوها عنها علماء أهل الشام، و أهل المدينه، و كانت أحاديث العراق لا تجاوز جدر بيوتهم، فمتى كان علماء أهل الشام يحملون عن خوارج أهل العراق؟! (٢).

و يقول ابن المبارك: (ما دخلت الشام إلا لأستغنى عن حديث أهل الكوفه) (٣).

بل إن ذلك قد انعكس حتى على علوم العربيه، مثل علم النحو و غيره؛ حيث نجد اهتماما ظاهرا بتكريس نحو البصريين، و استبعاد نحو الكوفيين، مهما عاضدته الدلائل و الشواهد، فراجع و لا حظ. و لهذا البحث مجال آخر.

فشل المحاولات:

على أن كل تلك الجهود، و إن تركت بعض الأثر بصوره عامه، و لكنها لم تؤت كل ثمارها المرجوه، فقد فرض الفقه و الحديث العراقي نفسه على الساحه، و لا يمكنهم الإستغناء عنه بالكليه، فقبلوه على مضض و كره منهم، حتى ليقول ابن المديني: (لو تركت أهل البصره لحال القدر، ن).

١- بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٩٣ و راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٣ و ج ٥ ص ٤٦ و ج ١٠ ص ١٥٨.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٧٠ / ٧١ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٥ عنه.

٣- المصدران السابقان.

و تركت أهل الكوفه لذلك الرأى (يعنى التشيع) خربت الكتب (١).

و قال محمد بن يعقوب: (إن كتاب أستاذة (يعنى صحيح مسلم) ملآن من حديث الشيعة) (٢).

و قد روى البخارى نفسه عن طائفه كبيره ممن ينسبون إلى التشيع من العراقيين و غيرهم (٣).

خلاصات لا بد من قراءتها:

اشاره

و لمزيد من التأييد و التأكيد على ما نريد أن نقوله، نعود إلى التذكير ببعض النقاط المفيده فى إيضاح المطلوب، فنقول:

لا معايير و لا ضوابط:

لقد كانت كل تلك السياسات التى تحدثنا عنها تنفّذ فى حين: أن الناس لم يكونوا قادرين على تمييز الغث من السمين، و الصحيح من السقيم، لأنهم كانوا قد فقدوا المعايير و الضوابط المعقوله و المقبوله، التى تمكنهم من ممارسه دور الرقابہ الدقيقه و المسؤوله على ما يزعم أنه شريعته و دين، و أحكام و إسلام.

إنفلات الزمام:

و بما أن الناس كانوا يريدون معرفه شىء عن دينهم، و يحبون قرآنهم، ٨.

١- الكفایه فى علم الروایه ص ١٢٩.

٢- الكفایه فى علم الروایه ص ١٢٩.

٣- راجع: فتح البارى (المقدمه) ص ٤٦٠ و ٤٦١ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٨.

و إسلامهم، و نبهم. و بما أنه لم يعد ثمة من يستطيع أن يعارض أو أن يعترض، فقد راجت بضائع الكذابين و الوضاعين، و قامت سوقهم على قدم و ساق. و تمكنوا من إشاعة أباطيلهم، و تزهاتهم، و أضاليلهم. و لم يكن كثير من الناس يملكون قدره على تمييز الصحيح من السقيم، و الحق من الباطل، و الأصيل من الدخيل.

أهل الكتاب يمارسون دورهم:

و كان أهل الكتاب فى طليعه المستفيدين من هذه الأجواء، حسبما أوضحناه. حيث إن ذلك قد سهّل على الذين أظهروا الإسلام منهم: أن ينشروا أباطيلهم و تزهاتهم، بعد أن خلت لهم الساحة، و أصبحوا هم مصدر العلم و المعارف الدينيه، و ثقافه لأكثر الناس. خصوصاً مع ما كانوا ينعمون به من حمايه و تأييد من قبل الحكام آنئذ.

إبعاد أهل البيت عن الساحة:

إنما أصبح ذلك ممكناً بعد أن تمكن الحكام من فرض ظروف منعت الصفوه من أهل البيت (عليهم السلام)، و شيعتهم الأبرار رضوان الله تعالى عليهم من ممارسه دورهم فى التصحيح و التنقيح، و التقليل و التطعيم، و فضح زيف المزيفين، و دفع كيد الخائنين. و حرص أكثر الناس و لا سيما الحاقدون و المتزلفون، و ضعفاء النفوس، على الإبتعاد عنهم (عليهم السلام)، و لا سيما بعد استشهاد سيد شباب أهل الجنه، الإمام الحسين (ع)، و صحبه الأخيار، و أهل بيته الأطهار فى كربلاء الفداء.

و قد أشار الإمام السجاد إلى ذلك، فقال: (اللهم إن هذا المقام لخلفائك و أصفياك، و مواضع أمنائك. فى الدرجه الرفيعه، التى اخصصتهم بها، قد ابتزوها حتى عاد صفوتك، و خلفاؤك مغلوبين،

مقهورين، مبتزين. يرون حكمك مبدلا، و كتابك منبوذا، و فرائضك محرفه عن جهات أشراعتك، و سنن نبيك متروكه إلخ (...)(١).

و الملفت للنظر هنا: أنه (عليه السلام) يقرر هذه الحقيقه و يعلنها فى صيغه دعاء، فى خصوص يوم عرفه فى موسم الحج، حيث يجتمع الناس من مختلف الأقطار و الأمصار، ليستفيدوا من هذه الشعيره العظيمه، و يعودوا إلى بلادهم بمزيد من الطهر، و الصفاء، و الإخلاص، و الوعى لدينهم، و لعقيدهتهم.

ثم تكون هذه الفقرات جزءا من دعاء يدعو به المسلمون كل يوم جمعه فى طول البلاد الإسلاميه و عرضها. و باستمرار، ليسهم ذلك فى المزيد من إيجاد حاله الوعى الرسالى، و ليكون من ثم واحدا من مسؤولياتهم الإيمانيه، و العقيديه.

و قد تعودنا من الإمام السجاد (عليه السلام) هذا الأسلوب الفذ فى أكثر من مجال من مجالات الفكر، و العقيد، و السلوك، كما يتضح ذلك بالمراجعه إلى الصحيفه السجاديه، و غيرها من الأدعيه المنقوله عنه صلوات الله و سلامه عليه و على آباءه و أبنائه الطيبين الطاهرين.

الالتجاء المبكر الى الراى و القياس:

و غنى عن القول: إن استبعاد حديث الرسول (صلى الله عليه و آله)، قد أوقع السلطات الحاكمه فى مأزق حقيقى على صعيد الفتوى، و إصدار الأحكام، و لذلك كان أول من بادر إلى العمل بالرأى و القياس هم الحكام أنفسهم، الذين كانوا يصرون على استبعاد أهل البيت - قدر الإمكان - عن دائره الفتوى، و عن بث العلوم و المعارف الصحیحه، و الصافيه فى الناس.ه.

١- الصحيفه السجاديه، دعاء ٤٨. و هو الدعاء الخاص بيوم الجمعه، و عرفه.

ثم تبعهم رعييل كبير ممن تسمى بالفقهاء والمحدثين، الذين كان الكثيرون منهم، من طلاب اللبانات، و من المترلفين إلى الحكام، و من وعاظ السلاطين.

فطغت مدرسه الرأى، و انتشر العمل بالإستحسان و بالقياس (١) حتى استحالت الشريعة، و صار أصحاب القياس أصحاب شريعته جديده (٢) كما قاله المعتزلى الشافعى.

و سيأتى (٣): أن أبا بكر كان أول من عمل برأيه، حينما لا يكون لديه نص عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، كما زعموا.

ثم جاء عمر بن الخطاب، فأكد ذلك، و رسخه، قولاً و عملاً.

و ستأتى بعض أقواله و رسائله إلى أبى موسى الأشعري (٤)، و شريح القاضى، التى يأمر فيها بالعمل بالرأى و القياس فى رقم ٢٨ من هذا الفصل.

مع أنهم يقولون: إن عمر بن الخطاب هو الذى انتقد القائلين بالرأى، و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله:

(إن أصحاب الرأى أعداء السنن، تفلتت منهم أن يعوها، و أعيتهم أن يحفظوها، و سلبوا أن يقولوا: لا- نعلم؛ فعارضوا السنن برأيهم) (٥).٩.

١- حياه الشعر فى الكوفه ص ٢٥٣ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و غير ذلك.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤.

٣- فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف رقم / ١١- رأى الصحابى حيث لا نص.

٤- سيأتى ذلك إن شاء الله فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف رقم / ٢٨- القياس، و الرأى و الإستحسان.

٥- كنز العمال ج ١ ص ٣٣٥ عن ابن أبى نصر و الغدير ج ٧ ص ١١٩ و ١٢٠ عن جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٣٤ و مختصره ص ١٨٥ و عن أعلام الموقعين ص ١٩.

و لعل ذلك قد كان منه قبل أن يواجه المشكله، و يحتاج إلى العمل بآرائه، أى قبل أن يتشدد فى المنع من روايه حديث النبى صلى الله عليه و آله وسلم و كتابته، و قبل أن يمنع الصحابه من الفتوى و يحصر حق الفتوى بالأمير، أو من يختاره الأمير.

و ربما يكون ذلك منه مختصا بأولئك الذين يفتون الناس بآرائهم، دون إجازه من الحاكم أو الأمير.

و لعل التوجيه الأول هو الأنسب بسياق كلامه، حيث ينسبهم إلى الجهل بالسنن، فعارضوا السنن بآرائهم.

إلا أن يدعى: أنه يريد أن غير الأمراء لم يكن لديهم علم بالسنن و العلم بها محصور بالأمراء. و هذا كلام لا يمكن قبوله، و لا الموافقه عليه، لمخالفته الظاهره للبداهه و للواقع.

أصدق الحديث:

و قد أوضح لنا الإمام الصادق (عليه السلام) - فيما روى عنه - سبب لجوئهم إلى الرأى، و القياس فى دين الله، ثم ما نشأ عن ذلك. و هى شهاده ممن كان حاضرا و ناظرا، و قد شاهد و عاين، و خبر الأمور، و وقف على أغوارها، و استكنه أسرارها، فهو يقول:

(يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء علماء، قد أثبتوا جميع الفقه و الدين، مما يحتاج إليه الأمه!!)

و ليس كل علم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، علموه، و لا- صار إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و لا عرفوه.

و ذلك أن الشىء من الحلال، و الحرام، و الأحكام، يرد عليهم؛ فيسألون عنه، و لا يكون عندهم فيه أثر من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و يستحيون

أن ينسبهم الناس إلى الجهل، و يكرهون أن يسألوا فلا يجيبون؛ فيطلب الناس العلم من معدنه.

فلذلك استعملوا الرأى، و القياس فى دين الله، و تركوا الآثار و دانوا بالبدع إلخ... (١).

الدوافع و الاهداف:

اشاره

قد قدمنا فيما سبق إيضاحات حول سياسات الحكام تجاه حديث الرسول، روايه و كتابه، و تجاه السؤال عن معانى القرآن و غير ذلك. و بقى أن نشير إلى دوافع هذه السياسه و أهدافها، فنحن نجمل ذلك على النحو التالى:

١- للخليفه مقام الرسول:

لقد كان الخليفه الإسلامى - بنظر الناس - يحتل مقام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و ذلك يعنى: أنه لا بد أن يقوم بنفس المهام، و يتحمل نفس المسؤوليات التى للرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

فهو القاضى، و الحاكم، و المربى، و القائد العسكرى، و المفتى، و العالم، و إلخ ...

و قد كان الناس يرون: أن لهم الحق فى توجيه أى نقد له، و مطالبته بأيه مخالفه تصدر منه، و أى خطأ يقع فيه.

و إذا رجعنا إلى أولئك الذين تسلّموا زمام الحكم فور وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فإننا نجد: أنهم ليسوا فى مستوى توقعات الناس، لا سيما و أن ١.

التناقضات فى فتاواهم و أعمالهم مع ما سمعه الصحابه و رأوه من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و عرفوه من مواقفه، كانت كثيره و خطيره. هذا كله عدا عن مخالفتهم لكثير من النصوص القرآنيه، و أخطائهم، أو عدم اطلاعهم على تفسير كثير من آياته. بالإضافة إلى تناقضهم فى الأحكام و الفتاوى باستمرار.

و قد اعترفوا هم أنفسهم بالحقيقه، و قرروها فى مناسبات عده، حتى و هم يواجهون بعض الاعتراضات من قبل النساء، على بعض مخالفتهم حيث ظهر أنهم لا- يملكون الكثير من المعرفه بالأحكام الشرعيه، و الدينيه، التى يحتاجها الناس فى معاملاتهم و شؤونهم.

بل إن الخليفه الثانى قد سجل كلمه طارت فى الآفاق، و أصبحت لها شهره متميزه، و ذلك حينما طالب أبا موسى الأشعري بينه على حديث رواه، و إلا- فلسوف ينزل به العقاب. ثم اتضح صحه الحديث، فقال عمر بن الخطاب فى هذه المناسبه: إنه ألهاه الصفق بالأسواق (١) عن الحضور عند النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسماع حديثه، و الإستفاده منه.

و هو الذى يقول أيضا: كل الناس أفاقه من عمر، حتى ربات الحجال فى خدورهن.ه.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٢ و ج ٢ ص ٤ و ٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٠٠ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٣٤٦ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٧ و ٤ و ٢٥ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٦٩ و الغدير ج ٦ ص ١٥٨ عن البخارى، و أبى داود و عن مسلم ج ٢ ص ٢٣٤ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٩ و عن سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٧٤ و عن مشكل الآثار ج ١ ص ٤٩٩. و حول تنكيل عمر بمن لا يأتى على الحديث بينه راجع: حياه الصحابه ج ٣ ص ٣٦٠، عن كنز العمال ج ٧ ص ٣٤ و غيره.

وقال عشرات المرات: لو لا على لهلك عمر. و نحو ذلك (١).

و مهما يكن من أمر، فقد كثرت الاعتراضات، و ظهر القصور جليا واضحا فى نطاق تطبيق الروايه، و الفتوى، و القضاء، و الموقف السياسى، و غير ذلك، على النص القرآنى، و السنه النبويه بصوره عامه.

و قد بدا واضحا: أن استمرار الوضع على هذا المنوال لسوف يضعف موقع الحاكم، و سيهتر و يتزعزع، و لن تبقى له تلك المصداقيه و الفاعليه، و لا الهيمنه القويه التى يتوخاها.

٢- إخراجات لا بد من الخروج منها:

و من جهه أخرى، فقد كانت هناك تصريحات كثيره للرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ، و مواقف حاسمه و حساسه تجاه بعض القضايا و بعض الناس، إيجابيه هنا، و سلبيه هناك، كان إظهارها، و شيوعها بين الناس لا يخدم مصلحه الحكام، بل هو يضرهم و يجرهم بصوره كبيره و خطيره، فلا بد من معالجه هذا الأمر و تلافى سلبياته، فكان انتهاج هذه السياسه مفيدا جدا لهم فى ذلك. و إليك تفصيل ذلك:

إن مما يدل أو يشير إلى أنه قد كان ثمه مواقف للرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و نصوص لم يكن إظهارها فى مصلحه الحاكم، فكان لا بد من التعتميم عليها، و طمسها، قول ابن ابى الحديد المعتزلى: (قد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك) (٢).

و واضح: أن مراده من الصحابه المجمعين من عدا عليا (عليه ٣).

١- راجع: الغدير للعلامه الأمينى رحمه الله تجد تفصيل هذه النصوص، و طائفه كبيره من مصادرها.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٣.

(السلام)، لأن المعتزلى نفسه يقول: (إنما قال أعداؤه: لا رأى له؛ لأنه كان متعبدا بالشريعة، لا يرى خلافها).

إلى أن قال: (و غيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه، و يستوفقه، سواء أكان مطابقا للشرع أم لم يكن. و لا ريب أن من يعمل بما يؤدى إليه اجتهاده، و لا- يقف مع ضوابط و قيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله إلى الانتظام أقرب) (١).

و قد قال عثمان للناس على المنبر: (أيها الناس، إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كراهه تفرقكم عنى، ثم بدا لى إلخ...) (٢).

هناك مواقف إيجابيه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تجاه بعض المخلصين من صحابته، الذين كانوا يملكون مؤهلات نادره، و ميزات فريده، تجعل لهم الحق دون كل من عداهم بالتصدي لإمامه الأمة، و قيادتها. و أعنى به عليا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

و قد ركزت كلمات و مواقف الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) على إظهار تلك الميزات الفريده بالذات. سواء منها ما يرتبط بفضائله (عليه السلام) الذاتيه، أو فيما يرتبط بما له من جهاد و سوابق.

ثم أوضحت تلك المواقف النبويه، و النصوص عنه صلى الله عليه و آله وسلم بالإستناد إلى ذلك: أن الإمامه و قياده الأمة إنما هى حق له، و للأئمه من ولده (عليهم السلام)، دون كل أحد سواهم.

و ذلك من شأنه: أن يضع الهيئه التى تصدت للحكم بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أمام إخراجات كبيره فى مسأله مصيريه، و خطيره و حساسه، بل و فى ١.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٨.

٢- حياه الصحابه ج ١ ص ٤٥٥ عن مسند أحمد ج ١ ص ٦٥ و راجع ص ٦١.

منتهى الحساسيه. و يضع علامات استفهام واضحه على مجمل الوضع القائم آنذاك، و مدى شرعيته.

فكان لا بد من محاربه هذا النوع من النصوص، و التعتيم على تلکم المواقف، تلافيا لما هو أعظم و أدهى.

فعن عبد الرحمان بن الأسود عن أبيه، قال:

(جاء علقمه بكتاب من مكه أو اليمن، صحيفه فيها أحاديث فى أهل البيت- بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم - فاستأذنا على عبد الله (١)، فدخلنا عليه، قال:

فدفعنا إليه الصحيفه.

قال: فدعا الجاربه، ثم دعا بطست فيه ماء. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١ ١٧٢ ٢ - إخراجات لا بد من الخروج منها: ص : ١٧٠

لنا له: يا أبا عبد الرحمان، أنظر فيها؛ فأن فيها أحاديث حسانا!

قال: فجعل يميثها فيها و هو يقول: نحن نقص عليك أحسن القصص. بما أوحينا إليك هذا القرآن. القلوب أوعيه؛ فاشغلوها بالقرآن، و لا تشغلوها بما سواه (٢).

و يذكرون: أن ابن عباس أتى أيضا بكتاب فيه قضاء على (ع)، فمجاه إلاقدر ذراع (٣).

و إن كنا شك فى صحه ذلك، و نرى، أن ابن مسعود هو الذى فعل ذلك.

و سيأتى فى مواضع من الجزء الرابع من هذا الكتاب بعض النماذج ١.

١- أى ابن مسعود.

٢- تقييد العلم ص ٥٤ و السنه قبل التدوين ص ٣١٢ و راجع: غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٨. و ليس فيه: أن الأحاديث فى أهل البيت.

٣- صحيح مسلم ج ١ ص ١١.

للحرب الإعلاميه التي كانت تمارس ضد على و أهل بيته (عليهم السلام) و شيعته الأبرار رضوان الله تعالى عليهم.

هناك أقوال صحيحة، و مواقف صريحه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تبين انحراف و زيف كثير من الشخصيات و الرموز التي كانت تدعم الحكم الجديد، و تشد من أزره، و تعمل على بسط سلطته، و ترسيخ نفوذه.

بل فيهم بعض من أصبح جزءا من تكوينه و هيكلته، و من ركائزه و دعائمه، الأمر الذي جعل الحكم الجديد يرى نفسه مسؤولا عن الحفاظ على سمعه هؤلاء الناس. و رفعه شأنهم، و بسط نفوذهم، و إظهارهم على أنهم شخصيات على درجه من الفضل و النبل، و لهم من المواقف المشرفه، و من الكرامات ما ليس لغيرهم.

بل لا بد أن يظهروا للناس - و لو عن طريق الإختلاق، و التحريف، و التزوير - أن هؤلاء الناس هم الذين شيدوا أركان الدين، و ضحوا و جاهدوا حتى قام عموده، و اشتد عوده.

أما أقوال النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في حقهم، و مواقفه صلى الله عليه و آله وسلم تجاههم، فلا ضير في أن تكتم و تنستر، ثم تتلاشى و تندثر، بل لا بد لها من ذلك، و حيث لا يمكن ذلك، فلا أقل من التأويل و التبديل، و التحريف و التزييف، أو اختلاق ما يناقض و يعارض. و ذلك هو أضعف الأيمان.

و قد روى الإمام أحمد بن حنبل: أنه كان بين حذيفه و سلمان شىء؛ فسأله أبو قره الكندى عن ذلك، فقال:

(إن حذيفه كان يحدث بأشياء يقولها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في غضبه لأقوام، فأسأل عنها، فأقول: حذيفه أعلم بما يقول. و أكره أن يكون ضغائن بين أقوام. فأتى حذيفه؛ فقبل له: إن سلمان لا يصدقك و لا يكذبك بما تقول.

فجاءني حذيفه فقال: يا سلمان ابن أم سلمان.

قلت: يا حذيفه ابن أم حذيفه، لتنتهين، أو لأكتبن إلى عمر.

فلما خوّفته بعمر تركني إلخ... (١).

إذن، فقد كان حذيفه يحدث الناس بما كان يوقع سلمان الذي كان أميراً على المدائن من قبل عمر في حرج شديد فكان لا بدّ لسلمان من ان يوقف حذيفه عن الإستمرار في ذلك، فاستفاد من هذه الوسيله لتحقيق هذا الهدف.

و بعبارة أخرى: إن السياسه كانت قد فرضت حظراً على تناقل بعض ما يتعلق بأحوال الأشخاص. وقد كان حذيفه ينقله تلك الأمور قد أخرج سلمان، فلما هدّده بالكتابه إلى الخليفه كف عن ذلك.

غير أنه قد وردت في آخر الحديث زياده نحسب أنها لم ترد على لسان سلمان، و هي أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال: (أيما مؤس لعنته لعنه، أو سببته سبه، في غير كنهه، فاجعلها عليه صلاه) (٢).

فإن ذلك لا شك في كونه من الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و على سلمان، فراجع ما ذكرناه في غزوه أحد من هذه الكتاب، ثم ما ذكرناه في الجزء السادس حول موضوع السب و اللعن أيضاً.

٣- التأثر بأهل الكتاب:

هناك فرقتان من اليهود:

إحداهما: فقهاء الفريسيين، و هم يؤمنون بكتابه العلم و تدوينه.ق.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٩.

٢- المصدر السابق.

و يكتبون كلام علمائهم و أحبارهم. كما هو الحال بالنسبة إلى التلمود، الذى له أهميه كبيره عند معظم اليهود، بل إن أهميته لدى بعض فرقهم لتزيد على أهميه العهد القديم نفسه (١).

الثانيه: فرقه يقال لها: (القراء)، و هم الذين كثروا و نشطوا بعد ضعف أمر الفريسيين. و هم يقولون بعدم جواز كتابه شىء غير التوراه (٢).

و قد صرح البعض بأن فرقه الصدوقيين لا تعترف إلا بالعهد القديم، و ترفض الأخذ بالأحاديث الشفويه المنسوبه إلى موسى (عليه السلام) (٣).

بل لقد جاء فى التلمود نفسه: (إن الأمور التى تروى مشافهه ليس لك الحق فى إثباتها بالكتابه) (٤).

و قد علق على ذلك بعض العلماء بقوله: (من العجيب: أن اليهود كتبوا التلمود و المشناه حتى هذا النهى. و أهل الحديث من المسلمين كتبوا الأحاديث حتى الحديث المكذوب: لا تكتبوا عنى ... إلخ) (٥).

غير أننا نقول: إن المقصود هو المنع من الروايات الشفويه عن الأنبياء، أما أقوال العلماء فهى الشريعه، تماما كما يقول البعض الآن: إن آراء الصحابه شريعه و سنه. ٧.

١- راجع: اليهوديه و اليهود ص ٢٣.

٢- راجع: التفكير الدينى عند اليهود، لمحمد حسن ضاحا و راجع: مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٢٧.

٣- اليهوديه و اليهود ص ٨٦ و مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٢٦.

٤- الفكر الدينى الإسرائيلى للدكتور ظاظا ص ٧٩ عن التلمود: حيطين ٦٠ ب- تمور ١- ١٤/ب.

٥- بحوث مع أهل السنه و السلفيه هامش ص ٩٧.

و الذى يظهر لنا هو: أن كعب الأخبار قد كان من الفرقة التى لا تجيز كتابه غير التوراه. و يشير إلى ذلك: أنه حينما سأله الخليفة الثانى عن الشعر، أجابه كعب واصفا العرب بقوله:

(أجد فى التوراه قوما من ولد إسماعيل، أناجيلهم فى صدورهم، ينطقون بالحكمه) (١).

و قد روى مثل ذلك وهب بن منبه أيضا- الذى كان أيضا فى الأساس من أهل الكتاب- فقد جاء فى روايه مطوله له قوله:

(يا رب، إنى أجد فى التوراه قوما أناجيلهم فى صدورهم، يقرؤونها. و كان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظرا، و لا- يحفظونها، فاجعلهم أمتى، قال: تلك أمه محمد) (٢).

فلعل كعب الأخبار، و غيره ممن كان مقربا من السلطه قد استفاد من حسن الظن به من قبل الصحابه و الحكام، فألقى هذا الأمر إليهم، و هم غافلون، فوافق قبولاً منهم، بسبب ما كانوا يعانونه من مشكلات ألمحنا إليها آنفا.

و مما يشير إلى أن السلطه قد كانت تختزن فى وعيها شيئا من ذلك ٩.

١- راجع: العمده لابن رشيق ج ١ ص ٢٥ و قد صرح بذلك كعب فى حديث آخر فراجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٢٥ ثم روى ذلك أبو هريره و قتاده عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فراجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٢٤ و ١٢٣ و ١٢٢ و قد استدل البعض بهذا الحديث على حفظ القرآن عن ظهر قلب، فراجع مناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٥ و النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٦. و فى ربيع الأبرار ج ٢ ص ١٥٠ ذكر هذا الحديث عن التوراه على لسان راهب اخر فراجع.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٦٢ و نزاهه المجالس ج ٢ ص ١٩٩.

هو التعليل الذى جاؤا به حينما أرادوا إحراق ما جمعه من أحاديث كتبها الصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث ذكروا: أن سبب إقدامهم على هذا الأمر هو الإلتفات إلى أن أمما كانوا قبلهم كان بينهم كتاب الله، فلما كتبوا أقوال علمائهم أكبوا عليها، و تركوا كتاب الله (فراجع ما تقدم).

و الملفت للنظر هنا: أن يتخيل هؤلاء المساواه فيما بين أقوال النبى الذى لا- ينطق عن الهوى، و بين أقوال علماء أهل الكتاب الذين كانوا يخلطون الحق بالباطل عن عمد و إصرار فى كثير من الأحيان، إن لم يكن فى أكثرها.

بغضهم لعلى (ع) سبب آخر:

هذا، و لا بد من الإشاره هنا إلى أن السياسه التى انتهجت تجاه حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، و إن كانت سببا مهما لما حاق بالإسلام من بلاء، على صعيد تجهيل الناس به، و التلاعب بالدين، و تغيير أحكام الشريعه.

و لكن ذلك ليس هو كل شىء فى هذا المجال، بل إن ثمه سببا آخر كان له دوره و تأثيره فى ذلك، و هو:

بغض على (عليه السلام)، و الإصرار على مخالفته فى كل شىء .

قال ابن عباس: (اللهم العنهم، قد تركوا السنه من بغض على) (١).

قال السندى: (أى و هو كان يتقيد بها) (٢).٣.

١- سنن النسائى ج ٥ ص ٢٥٣ و سنن البيهقى ج ٥ ص ١١٣ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٥ عنهما و عن كثر العمال عن ابن جرير نص آخر.

٢- تعليقه السندى على سنن النسائى ج ٥ هامش ص ٢٥٣.

و قال النيسابورى حول السبب فى تركهم الجهر بالبسملة فى الصلاة:

(و أيضا، ففيه تهمة أخرى، و هى: أن عليا رضى الله عنه كان يبالغ فى الجهر بالتسميه؛ فلما كان زمن بنى أميه بالغوا فى المنع عن الجهر، سعيا فى إبطال آثار على) (١).

و رغم اعتراف الحجاج بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) المرء الذى لا- يرغب عن قوله، فإنه يصبر على مخالفته، و العمل برأى عثمان (٢)!!

و قد عاش الحسنان (عليهما السلام) فى الناس دهرا طويلا، و هما إمامان قاما أو قعدا، لكن ما روى عنهما فى أحكام الشريعة قليل جدا لا يكاد يذكر.

و لا يمكن أن يصغى إلى ما اعتذر به ابن شهر آشوب هنا، حيث قال:

(و أما من قل منهم الروايات، مثل الحسن و الحسين، فلقله أيامهما) (٣).

و الصحيح هو أن الناس أهملوا أقوالهم، و لم يهتموا بنقل شىء عنهم، بغضا منهم لهم، أو خوفا من معاقبه الحكام.٤.

١- تفسير النيسابورى (مطبوع بهامش جامع البيان للطبرى) ج ١ ص ٧٩.

٢- مروج الذهب ج ٣ ص ٨٥ و الكامل فى الأدب ج ١ ص ٢٠٧ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٢.

٣- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٧٤.

ص: ١٨٠

الفصل السادس: لا بد من امام:

اشاره

(لا- بدّ من امام:) و لسنا بعد ذلك كله بحاجة إلى التأكيد على أنه كان لا بد لهذا الدين من رائد و حافظ، و إمام يحفظ له مسيرته، و ينشر تعاليمه، و يربي الناس تربيته إلهية صالحة و قويمه. و يكون هو الضمانه الحقيقيه له على مر العصور، و كر الأيام و الدهور.

و قد كان أئمه أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) هم هذه الضمانه، التي بها حفظ الدين و أحكامه، و بهم سلمت رسومه و أعلامه. و كيف لا، و هم سفينه نوح، و أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما، و اهتدى بهديهما.

و هذا ما يفسر لنا ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله للحكم بن عيينه (عتيبه)، و سلمه بن كهيل: شرّقا و غربا؛ فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا (١).

و يقول (عليه السلام) عن الحسن البصرى: (فليذهب الحسن يمينا٧).

١- إختيار معرفه الرجال ص ٢١٠ و ٢٠٩ و الكافي ج ١ ص ٣٩٩ و بصائر الدرجات ص ٩ و الوسائل ج ١٨ ص ٤٧.

و شمالاً؛ فوالله، ما يوجد العلم إلا ها هنا (١).

و عنه (عليه السلام): (فليذهب الناس حيث شأؤوا؛ فوالله ليس الأمر إلا ها هنا، و أشار إلى بيته) (٢).

و عنه (عليه السلام) أيضاً: كل شىء لم يخرج من هذا البيت فهو و بال (٣).

موقف الأئمة (ع) من روايه الحديث و كتابته:

لا أعتقد: أننا بحاجة إلى التذكير بموقف الأئمة من روايه الحديث و كتابته، فإن ذلك أوضح من الشمس، و أبين من الأمس. فعلى (عليه السلام) هو الذى رفع الحظر عن روايه حديث النبي (صلى الله عليه و آله) (٤) و هو الذى يقول: تراوروا، و أكثروا مذاكره الحديث، فإن لم تفعلوا يندرس الحديث (٥).

و هو الذى يقول: (قيدوا العلم، قيدوا العلم)، مرتين. و نحوه غيره (٦).

و قد قال (عليه السلام):.

١- الكافي ج ١ ص ٥٠ و وسائل الشيعه ج ١٨ ص ٤٣/٤٢ و ٨.

٢- الكافي ج ١ ص ٣٩٩ و بصائر الدرجات ص ١٢.

٣- الإختصاص ص ٣١.

٤- راجع: سرگذشت حديث (فارسي) هامش ص ٢٨ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٢٢.

٥- معرفه علوم الحديث ص ٦٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٩.

٦- تقييد العلم ص ٨٩ و ٩٠ و فى هامشه قال: (و فى حض على (عليه السلام) على الكتابه انظر معادن الجواهر للأمين العاملى ١:

(٣).

(من يشتري منى علما بدرهم؟).

قال الحارث الأعور: فذهبت، فاشتريت صحفا بدرهم، ثم جئت بها).

قال الراوى: (فكتب له علما كثيرا) (١).

و عنه (عليه السلام):

(إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بأسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء فى الأجر، وإن يك باطلا كان وزره عليه) (٢).

و مثل ذلك كثير عنه (عليه السلام) (٣).

كما أن الإمام الحسن (عليه السلام) دعا بنيه، و بنى أخيه، فقال:

(يا بنى، و بنى أخى، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين؛ فتعلموا العلم؛ فمن لم يستطع منكم أن يرويه؛ فليكتبه، و ليضعه فى بيته) (٤).

١- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٢٥٩ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١١٦ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٥٧ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٦ و

تقييد العلم ص ٩٠ و فى هامشه عن تقدم، و عن كتاب العلم لابن أبى خيثمه ص ١٠ و عن المحدث الفاصل ج ٤ ص ٣.

٢- كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٩ عن الحاكم، و أبى نعيم، و ابن عساکر.

٣- راجع على سبيل المثال: كنز العمال ج ١٠ كتاب العلم.

٤- تقييد العلم ص ٩١ و نور الأبصار ص ١٢٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٣٠ و جامع بيان العلم ج

١ ص ٩٩ و العلل و معرفه الرجال ج ١ ص ٤١٢ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٧ و التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٢٤٦ / ٢٤٧ عن ابن

عساکر، و عن البيهقى فى المدخل، و فى هامش تقييد العلم عن بعض من تقدم، و عن: تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٩٩ (و لم أجد) و

عن ربيع الأبرار ١٢ عن على (عليه السلام).

و قد كتب على (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتباً كثيرة، كما هو أشهر من أن يحتاج إلى تفصيل و بيان. و قد حثّ الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على هذا الأمر، كما يظهر بأدنى مراجعه لكتب حديثهم و روايتهم. بل إن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يطلعون على بعض الكتب التي كانت تؤلف في زمنهم، و يبدوون ملاحظاتهم عليها. و نرى أن ذكر الشواهد و المصادر لكل ذلك، مع هذه الكثرة الكاثرة فيها ليست في محلها، و هي تضيع للوقت و للجهد.

موقف الأئمة (ع) من الاسرائيليات و روايتها:

و قد واجه الأئمة (ع) ترهات بنى إسرائيل، بالكلمه و بالموقف، بصرامه و بحزم. و أعلنوا للملأ زيف تلك الأباطيل، و كذبوا من جاؤوا بها بصراحه و وضوح في مناسبات كثيرة.

بل إن أمير المؤمنين عليا (ع)، ليس فقط كذب و فسد، و إنما قد هدد و توعد بالجلد أحيانا، كما حصل منه لمن يروى قصه أوريا، كما يزعم القصاصون، كما سيأتى.

و قد وصف (عليه السلام) كعب الأخبار، فقال: إنه لكذاب (١).

و كان كعب منحرفاً عن على عليه الصلاة و السلام (٢).

هذا بالإضافة إلى أنه قد طرد القصاصين من المساجد، كما سنرى.٧.

١- أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧ و البحار ط قديم ج ٨ ص ٦٧٥.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧.

و قد كذب الإمام الباقر (عليه السلام) كعب الأخبار في بعض أباطيله، كروايته: أن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل صباح [\(١\)](#).

و ذلك من أجل أن يتوصل إلى تبرير جعل الصخره التي في بيت المقدس قبله لأهل نحلته من اليهود، و أنها هي القبلة الأولى و الأعلى، بملاحظه أن الكعبة التي هي قبله المسلمين تسجد للصخره كل صباح.

هذا، و للإمام الصادق (عليه السلام) موقف يكذب فيه أباطيل أهل الكتاب أيضا [\(٢\)](#).

كما أنه (عليه السلام) قد قال و هو يتحدث عن العلماء: (و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليغزر به علمه، و يكثر به حديثه، فذاك في الدرک الخامس من النار) [\(٣\)](#).

الشيعه في مواجهه الفكر الاسرائيلي:

و قد اقتدى الشيعة الأبرار رضوان الله تعالى عليهم بأئمتهم (عليهم ٨).

١- الكافي ج ٤ ص ٢٤٠ و البحار ج ٤٦ ص ٣٥٤. و يبدو أن كعبا قد استمر على تعظيم الصخره، حتى إنه حينما كان مع عمر في بيت المقدس، و سأله عمر: أين يجعل المسجد و القبلة، قال: خلف الصخره، فقال له عمر: ضاهيت اليهوديه يا كعب. فراجع هذه القضية بنصوصها المتقاربه في: الأنس الجليل في أخبار القدس و الخليل ج ١ ص ٢٥٦ و الأموال لأبي عبيد ص ٢٢٥ و الإصابه ج ٤ ص ١٠٥ و الأسرار المرفوعه ص ٤٥٧.

٢- البحار ج ٧١ ص ٢٥٩ ط إيران و ج ٤٦ ص ٣٥٣ / ٣٥٤ و سفينه البحار ج ٢ ص ١٦٧، و الكافي ج ٤ ص ٢٣٩.

٣- البحار ج ٢ ص ١٠٨.

السلام)، فى محاربه الفكر الإسرائيلى الدخيل، و تصدوا لرموزه، و للمروجين له بحزم، و شجاعه، و صلابه، رغم ما كان يتمتع به أولئك الأفاكون من حصانه قويه من قبل الحكام على أعلى المستويات.

لقد واجههم الشيعة، و تصدوا لهم، عملا بالتكليف الشرعى، الذى أكده ما روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم، من أنه قال:

(إن الله قضى بالجهاد على المؤمنين فى الفتنه بعدى ...) إلى أن قال: (... يجاهدون على الإحداث فى الدين، إذا عملوا بالرأى فى الدين، لا رأى فى الدين إلخ ...) (١).

و نذكر هنا بعض النماذج لمواقف أتباع مدرسه أهل البيت، و هى التاليه:

١- لقد أعلن ابن عباس بالنكير على أولئك الذين يسألون أهل الكتاب، مع وجود كتاب الله بين ظهرانيهم (٢).

٢- و روى نظير ذلك عن ابن مسعود أيضا (٣). ٦.

١- تفسير فرات ص ٦١٤ ط جديد.

٢- راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩٣ و ١٧٣ و ج ٢ ص ٧١ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣١٤ و ج ١١ ص ١١٠ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥١ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ١ ص ٢١٦ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٤ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٢ و الدر المنثور ج ١ ص ٨٣ عن البخارى، و عبد الرزاق، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى شعب الإيمان.

٣- راجع: المصنف للصنعانى ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ١٦٠ و ج ١٠ ص ٣١٣ و جامع بيان العلم و فضله ج ٢ ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٤ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ و راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٢ و تقييد العلم ص ٥٣ و ٥٦.

٣- وقد تصدى ابن عباس، و حذيفه بن اليمان لتكذيب كعب الأحبار صراحه فى بعض الموارد (١).

٤- أما أبو ذر ذلك الرجل الصابر المجاهد، فالكل يعلم موقفه من كعب الأحبار فى مجلس الخليفة الثالث عثمان، حينما جاؤوا بتركه عبد الرحمان بن عوف، و تصدى كعب الأحبار لإصدار فتاواه فى دين الله؛ فضربه أبو ذر رحمه الله بعصاه، و قال له:

(يا ابن اليهوديه، تعلمنا ديننا؟!).

أو (متى كانت الفتيا إليك يا ابن اليهوديه) (٢).

ثم كان جزء هذا الصحابى الجليل هو النفى و التشريد، و مكابده المحن و البلايا، حتى مات مظلوما غريبا فى الربذه، منفاه (٣).

على يواجه القصاصين بالحقيقه:

أما موقف على من القصاصين، فتوضحه النصوص التاليه: ١.

١- أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٥ عن الكاف الشاف ص ١٣٩.

٢- راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٢٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٥١ عنه. و راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٧-٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٢ و الأوائل ج ١ ص ٢٧٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٥٩ و عن كنز العمال ج ٣ ص ٣١٠. و أشار إليه العلامه الطباطبائى فى تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٥٨ و ٢٥١.

٣- راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١١١-١٤١.

١- عن الحارث، عن علي، أنه دخل المسجد، فإذا بصوت قاص، فلما رآه سكت، قال علي: من هذا؟!!

قال القاص: أنا

فقال علي: أما أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله إليهم (١).

٢- عن سعيد بن أبي هند: أن علياً مرّ بقاص، فقال: ما يقول؟!!

قالوا: يقص!

قال: لا، ولكن يقول: إعرفونى (٢).

٣- عن أبي عبد الرحمان السلمى، قال: مرّ على بن أبى طالب برجل يقص، فقال: أعرفت الناسخ من المنسوخ؟

قال: لا.

قال: هلكت و أهلكت (٣).

٤- عن أبى يحيى، قال: مرّ بى على و أنا أقص؛ فقال: هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟

قلت: لا.

قال: أنت أبو إعرفونى (٤). ٨.

١- كتر العمال ج ١٠ ص ١٧٢ عن أبى عمير بن فضاله فى أماليه.

٢- كتر العمال ج ١٠ ص ١٧٢ عن مسدّد، و صحح.

٣- الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ عن أبى داود فى ناسخه، و عن النحاس فى ناسخه، و عن سنن البيهقى و نثر الدر ج ١ ص ٣١٢ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٨٩.

٤- كتر العمال ج ١٠ ص ١٧١ عن المروزى فى العلم. و راجع: ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٨٨.

على (ع) يضرب القصاصين و يطردهم:

لم يقتصر موقف على (عليه السلام) من القصاصين على الإيدان الكلامية، بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك، فجاء متميزا و حاسما في الوقت نفسه، و قد تجلى ذلك في أنه (عليه السلام) قد استعمل في مواجهتهم الأساليب التالية:

١- تعريتهم أمام الناس، و تعريفهم بنواياهم، و ذلك ببيان حقيقه حبهم للظهور، كما تقدم.

٢- تهجين عملهم عن طريق نشر أقوال النبي صلى الله عليه و آله وسلم فيهم حيث أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله إليهم.

٣- إظهار جهلهم، و قلة معرفتهم، ثم ما يترتب على ذلك من هلاك لهم أنفسهم، ثم إهلاك للآخرين.

و قد تقدمت الأمور الثلاثة الآنفه الذكر.

٤- طردهم من المساجد.

٥- ضربهم.

و يوضح هذين الأمرين النصوص التالية:

ألف: عن أبي البختری، قال: دخل على بن أبي طالب المسجد، فإذا رجل يخوف، فقال: ما هذا؟

فقالوا: رجل يذکر الناس.

فقال: ليس برجل يذکر الناس، و لكنه يقول: أنا فلان بن فلان، إعرفوني. فأرسل إليه فقال: أتعرف الناس من المنسوخ؟!

فقال: لا.

قال: فاخرج من مسجدنا، ولا تذكر فيه (١).

والمذكر هو القاص في اصطلاحهم، كما يظهر من الكتب التي تتحدث عن القصاصين، فراجع تبليس ابليس، و القصاص و المذكرين لابن الجوزى.

ب: و حين قدم البصره طرد القصاصين من المسجد، حيث إنه لا ينبغي القصص في المسجد (٢).

ج: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: (إن أمير المؤمنين (عليه السلام) رأى قاصا في المسجد فضربه، و طرده) (٣).

٦- التهديد بالضرب الوجيع، و بإقامه الحدود عليهم و يوضح ذلك:

ألف: ما روى، من أنه حينما بلغه (عليه السلام) ما يقوله القصاصون في قصه أوريا قال:

(من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص، جلده ماء و ستين جلده، و ذلك حدّ الفريه على الأنبياء) (٤). ٠٤

١- كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ عن المروزي في العلم، و النحاس في ناسخه، و العسكرى في المواعظ، و الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٦٢.

٢- عن قوت القلوب ج ٢ ص ٣٠٢ و راجع: الحوادث و البدع ص ١٠٠.

٣- الكافي ج ٧ ص ٢٦٣ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ١٠ ص ١٤٩ و الوسائل ج ١٢ ص ١١١ و ج ١٨ ص ٥٧٨ و ج ٣ ص ٥١٥ و ج ١٠ ص ٤٦٨ و ج ١١ ص ٥٦٧ و ج ٨ ص ١٤ و ٨٢ و سفينه البحار ج ٢ ص ٤٣٣ و راجع: الصافي ج ٤ ص ٢٩٦ و مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧٢ و تفسير البرهان ج ٤ و راجع: الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦.

٤- راجع: سمير الليالى ص ٣٢٤ و الإسرائيليات في كتب التفسير و الحديث ص ٢٠٤

ب: و سيأتى أنه (عليه السلام) قد امتحن أحد القصاصين، فأجابه، و لو أنه عجز عن الجواب لكان قد أوجعه ضرباً (١) على حد تعبيره.

موقف سائر الأئمة من القصاصين:

و لا- يختلف موقف سائر الأئمة (عليهم السلام) عن موقف أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه من القصاصين، و يوضح ذلك النصوص التالية:

١- إن الإمام السجاد (ع) قد نهى الحسن البصرى عن مزاوله عمل القصاص. فاستجاب للنهى (٢).

٢- و فى محاوره جرت بين الإمام الحسن (عليه السلام) و بين أحد القصاصين، نجد الإمام الحسن يكذب ذلك الرجل فى دعواه كونه قصاصاً تاراه، و مذكراً أخرى؛ باعتبار أن هاتين الصفتين هما للنبي (صلى الله عليه و آله)، فلما سأله عن نفسه أى شىء هو؟.

قال له (عليه السلام): المتكلف من الرجال (٣).

أى الذى يتكلف أمراً ليس له.

٣- و عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فى آياتنا أن منهم القصاص (٤). ٢.

١- كنز العمال ج ١٠ ص ١٧٢ عن وكيع فى الغرر، و القصاص و المذكرين ص ٢٣.

٢- راجع وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٠.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

٤- راجع: تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٦٢.

٤- و ذكر للإمام الصادق (عليه السلام): أن بعض القصاص يقول:

هذا المجلس لا يشقى به جليس.

فقال (عليه السلام): هيهات هيهات أخطأت استاهم الحفرة (١).

أى أنهم أرادوا شيئاً فوقعوا فى غير ما أرادوا.

٥- كما أنه (عليه السلام) قد لعنهم، و اعتبرهم يثرون الناس ضدهم (عليهم السلام).

ثم إنه (عليه السلام) قد حرم الإستماع إلى القصاصين.

هذا بالإضافة إلى أنه (عليه السلام) قد اعتبر أنهم هم الغاؤون أتباع الشعراء، كما نصت عليه الآية الكريمة (٢).

شرط الاجازة للقصاصين:

و مما تقدم نعرف: أن معرفه الناسخ من المنسوخ شرط فى السماح للقصاص بأن يقص على الناس.

و ثمه شرط آخر، و هو أن يكون عارفاً بالدين، واقفاً على مراميه و أهدافه، كما يظهر من سؤال أمير المؤمنين للقاص الذى امتحنه، فأجاب؛ فسمح له بمواصله عمله، و لو لا ذلك لكان (عليه السلام) قد أوجعه ضرباً.

و لأجل أن البعض لم يكن يعرف الناسخ من المنسوخ، فإنه (عليه السلام) قد حكم عليه بأنه قد هلك و أهلك. و بين أن من لا يعرف ذلك، و يتصدى لهذا العمل الخطير فإنه يكون طالباً للدنيا و للشهره بين الناس. ١.

١- البحار ج ٧٤ ص ٢٥٩.

٢- بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و راجع: وسائل الشيعة ج ٦ ص ١١١.

أما حين يطمئن (عليه السلام) إلى أن القاص جامع للشروط المطلوبه، فإنه (ع) يسمح له بمزاولة عمله ذاك، فقد:

(قال على (عليه السلام) للقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ!؟

قال: نعم.

قال: قال: قصّ (١).

و معنى ذلك، هو أن القصاصيين كانوا إلى جانب و عظمهم الناس، يقومون بمهمات أخرى، و هى بيان الأحكام الشرعيه، و تفسير القرآن، إلى جانب أمور تقدمت و ستأتى الإشارات إليها فى الموارد المختلفه.

و تقدم فى فصل: القصاصون يثقفون الناس رسميا: أن الإمام الباقر (عليه السلام) قد قال لسعد الإسكاف: وددت أن على كل ثلاثين ذراعا قاصا مثلك.

و أن أبان بن تغلب كان قاص الشيعة.

و أن عدى بن ثابت الكوفى كان إمام مسجد الشيعة و قاصهم.

امتحان القصاصين:

ثم إننا قد رأينا أمير المؤمنين (عليه السلام)، يجرى امتحانا لأحد القصاصين، فلو لم ينجح فى الإمتحان لكان (عليه السلام) قد أوجعه ضربا.

فقد رووا: أنه (عليه السلام) انتهى إلى قاص يقص، فقال: ٥.

تقصّ، و نحن حدیثوا عهد برسول اللّٰه صلی الله علیه و آله وسلم؟! أما أنى أسألك عن مسألتین، فإن أصبت و إلا أوجعتک ضربا.

قال: سل یا أمیر المؤمنین.

قال: ما ثبات الإیمان و زواله؟

قال: ثبات الإیمان الورع، و زواله الطمع (١).٣.

١- کنز العمال ج ١٠ ص ١٧٢ عن وکیع فی الغرر، و القصاص و المذکرین ص ٢٣.

الفصل السابع: اجراءات و ضوابط مشبوهه:

اشاره

معايير لحفظ الانحراف:

و بعد، فإن التصدى للفكر الإسرائيلي، و إن أفلح فى حفظ و صيانه الإسلام إلى حدّ بعيد، و لكن آثار هذا الحفظ إنما ظهرت، أو فقل: قد اقتصر على التيار الذى كان يقوده الأئمة (عليهم السلام) و شيعتهم، و من تخرّج من مدرستهم، و اختار طريقتهم و نهجهم.

أما الآخرون؛ الذين كانوا فى الخط الآخر، فقد استمروا فى التحرك فى دائره السياسه المعلنه، و المصرح بها من قبل الحكام، فأخذوا عن أهل الكتاب الشىء الكثير مما هو محرف و مدسوس، و نفذوا و التزموا بالإسلام الذى راق للحكام، و روجوا له.

فكان أن شحنا كتبهم و مجاميعهم الحديثيه بالشىء الكثير من الفتاوى، و المعارف، و العقائد، و السياسات، و السير و التواريخ، التى تنسجم مع ما يريد أؤلئك الحكام، مما اتحفهم به أهل الكتاب، أو غيرهم من المرتزقه و المتزلفين.

نعم، لقد شحنا بها كتبهم، و مجاميعهم، من دون أى تحقيق، أو تمحيص، إلا فيما يمَسّ القشر، و لا يتعرض لما دونه فى شىء؛ لأنها قد جاءت محكوممه لضوابط و معايير من شأنها أن تكزس الإنحراف، و تقوى

من تياره، و تعمق جذوره، لأنها إنما وضعت لتأكيد تلك الأباطيل و الترهات و من خلالها، و من أجل حفظ الإنحراف و تكريسه لا لإزالته و التخلص منه.

أما المعايير الحقيقية و الضوابط الأصيلة، القادره على كشف الزيف، و إحقاق الحق. فقد كانت مرفوضه من هؤلاء الناس جمله و تفصيلا، حتى إن ما ورد من الأمر بعرض الحديث على كتاب الله سبحانه، قد رفض، و ضرب به عرض الجدار، بل قد اعتبروه من وضع الزنادقه، كما سيأتي فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

نماذج يسيره:

اشاره

و نحن من أجل جلاء الحقيقه، و التعريف بحقيقه المؤامره، نذكر هنا نماذج يسيره من ضوابط تهدف لحفظ الإنحراف، و معايير لتكريس الباطل و ترسيخه، بكل ما فيه من فتاوى باطله، و روايات مختلفه، أو محرفه، و أساطير و ترّهات عن أهل الكتاب و غيرهم.

بالإضافه إلى أساليب تبرير المواقف اللا إنسانيه و اللا شرعيه، التى صدرت و تصدر عن يهمهم حفظهم، و الإحتفاظ بهم بأى ثمن كان.

و النماذج التى نريد تقديمها إلى القارئ الكريم هى التاليه:

١- الصحابه كلهم عدول:

اشاره

لقد كان الكثيرون من الصحابه، ممن تهتم السلطه، و بعض الفئات و الإتجاهات المذهبيه و السياسيه بإعطائهم دورا متميزا و أساسيا، سواء على الصعيد السياسى، أو العقيدى، أو فى مجال الحديث، و الروايه، أو الفتيا، أو على صعيد المواقف، تأييدا و تأكيدا، أو غير ذلك.

مع أن أولئك الأشخاص لا يملكون تاريخاً نظيفاً ولا مشرفاً، لا في حياتهم السلوكية من حيث الإلتزام بأحكام الدين، ولا في مجال التحلى بمكارم الأخلاق، وحميد الخصال.

فكان أن عملوا من أجل تبرير انحرافاتهم ومخالفاتهم، وتبرئتهم مما ارتكبوه من جرائم، وموبقات، حتى ما هو مثل الزنا، و شرب الخمر، و قتل النفوس، و سرقة بيت مال المسلمين، و ما إلى ذلك، على إختراع إكسير يستطيع أن يحول تلك الجرائم و الموبقات، و المعاصي، إلى خيرات، و طاعات و مبرات، و حسنات، يستحقون عليها المثوبه، و ينالون بها رضا الله و الجنه.

و كان هذا الاكسير هو دعوى:

أن الصحابه بساطهم مطوى، و إن جرى ما جرى، و إن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات (١). و (الصحابه كلهم عدول، سواء منهم من لا بس الفتن، و من لم يلبس) و ذلك بإجماع من يعتد به من الأمة (٢). ٨.

١- أضواء على السنه المحمديه ص ٣٤٢ عن الذهبي فى رسالته التى الفها فى الرواه الثقات.

٢- راجع: الكفايه فى علم الروايه ص ٤٦-٤٩ و الباعث الحثيث ص ١٨٢ و ١٨١ و تدريب الراوى ج ٢ ص ٢١٤ و السنه قبل التدوين ص ٣٩٤ و ٤٠٣ و عنهم و عن فتح المغيث ج ٤ ص ٣٥. و راجع: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٨ و علوم الحديث لصبحى الصالح ص ٣٥٣ الطبعة الثامنه و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و الإصابه ج ١ ص ٩ و ١٠ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ٢ ص ٨١ و ٨٢ و فواتح الرحموت ج ٢ ص ١٥٦ و إرشاد الفحول ص ٧٠ و ٦٩ و ٦٤ و ٦٥ و الخلاصه فى علوم الحديث ص ١٢٤ و ٩٤ و ٦٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٨.

و عمدته مستندهم فى ذلك آيات كريمه ورد فيها ثناء على الصحابه فى ظاهر الأمر. مع أن الثناء ناظر إلى بعض منهم، و هم خصوص المتصفين بصفه الإيمان، مع مواصفات معينه أخرى أشارت إليها، أو صرحت بها تلك الآيات بالذات. و قد تحدثنا عن ذلك باختصار فى كتابنا: صراع الحرية فى عصر المفيد، فراجع.

أضف إلى ذلك: أن تلك الآيات لم تتناول الأفراد بالنصوصيه، إنما غايتها عموم، يرد التخصيص عليه بحسب الموارد. مع أن دليل شمول الصحبه لمطلق من رأى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ركيك جدا (١).

لفت نظر:

لا أدري إن كان قولهم بعداله كل صحابى، يشبه القول بعصمه الحاخامات لدى اليهود (٢)، أو أنه مستوحى منهم، أم لا؟.

٢- من هو الصحابى؟:

و قد يكون من بين من يراد تبرير جرائمه و موبقاته، من كان حين وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم صغيرا جدا، أو لم ير النبى صلى الله عليه و آله وسلم سوى مره واحده، فى ساعه من نهاره، و بصوره عابره، فجاءت المعالجه من قبل من يهتمهم أمر هؤلاء؛ فقررت: أن الصحابى هو كل من صحب النبى صلى الله عليه و آله وسلم سنه أو شهرا، أو يوما، أو ساعه، أو رآه (٣).ى-

١- أضواء على السنه المحمديه ص ٣٤٩ عن العلم الشامخ للمقبلى ص ٢٩٧-٣١٢.

٢- راجع: مقارنه الأديان (اليهوديه) ص ٢٢٢.

٣- راجع: الكتابه فى علم الروايه ص ٥١ و راجع ص ٥٠ و الباعث الحثيث ص ١٧٩ و ١٨١ متنا و هامشا و الإصابه ج ١ ص ٥ و ٧ و ٤ و نهايه الوصول ج ٣ ص ١٧٩ و إرشاد الفحول ص ٧٠ و أضواء على السنه المحمديه ص ٣٥٢ و تدريب الراوى-

و عدوا من الصحابه صبيانا و أطفالا رأوا النبي (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح، و فى حجه الوداع، و غيرهما (١).

٣- صحابه المرتد:

و حين يجدون: أن بعض من يعزّ عليهم من الصحابه يرتد عن الدين، و يحارب النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم يعود فيظهر الإسلام، كظليحه بن خويلد، و بعضهم ارتد، و أهدر النبي صلى الله عليه و آله وسلم دمه، كما هو الحال بالنسبه لعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

و كذا الحال بالنسبه للأشعث بن قيس الذى ارتد عن الإسلام، ثم لما أسر، و أظهر التوبه فى عهد أبى بكر أطلقه الخليفه، و زوجه أخته فى نفس الساعه (٢).

إنهم حين يجدون ذلك، يبادرون إلى ادعاء: أن الصحابى إذا ارتد ذهب صحابيته، فإذا عاد إلى الإسلام عادت إليه صحابيته، من دون ١.

-
- ١- راجع: الباعث الحثيث ص ١٨٤ و السنه قبل التدوين ص ٣٩٢ و معرفه علوم الحديث ص ٢٤ و علوم الحديث لصبحى الصالح ص ٣٥٦ و ٣٥٧ ط ٨ و راجع: سلّم الوصول ج ٣ ص ١٨٠.
- ٢- راجع: الإصابه ج ١ ص ٥١.

حاجه إلى أن يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جديد (١)، أى و تعود إليه عدالته أيضا!!

٤- السكوت عما شجر بين الصحابه:

لقد كان ولا يزال الجهر بما فعله بعض الصحابه محرجا، بل مخجلا لمن يعتقدون لزوم موالاتهم، و الارتباط بهم، و يوجب سلب ثقته الناس بأناس يراد لهم أن يثقوا بهم، بل يراد لهم أن يقدسوهم.

و لو فرض أنه يمكن إسكات بعض العوام، بواسطة إطلاق بعض الشعارات البراقه و الرنانه، أو بواسطة بعض الفتاوى المختلفه، أو بشىء من الترغيب أو التهيب، فإن ذلك لا يتيسر بالنسبه لجميع الناس، فلا بد من اعتماد أسلوب آخر للخروج من المأزق.

فقالوا عن الصحابه: (الواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير) (٢).

وقالوا: ينبغي للقاص (أن يترحم على الصحابه، و يأمر بالكف عما شجر بينهم، و يورد الأحاديث فى فضائلهم) (٣).

و قد أخذوا على أبى عمر بن عبد البر: أنه قد شان كتابه (الإستيعاب) بذكر ما شجر بين الصحابه. (٤) ٤.

١- راجع الإصابه ج ١ ص ١٥٨ ص ٨ و ترجمه طليحه و تدريب الراوى ج ٢ ص ٢٠٩ و راجع فواتح الرحموت ج ١ و سلم الوصول ج ٣ ص ١٨٠.

٢- السنه قبل التدوين ص ٣٩٧ عن المنهج الحديث فى علوم الحديث ص ٦٢ عن شرح مسلم الثبوت.

٣- القصاص و المذكرين ص ١١٥.

٤- الباعث الحثيث ص ١٧٩ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ٢٦٢ و تقريب النواوى (مطبوع مع تدريب الراوى) ج ٢ ص ٢٠٧ و الخلاصه فى أصول الحديث للطيبى ص ١٢٤.

٥- من ينتقد الصحابه زنديق:

و حيث لم ينفع الأمر بالسكوت عما شجر بين الصحابه، فقد لجأوا إلى أسلوب آخر للخروج من المأزق. و هو اتهام من ينتقد الصحابه بالزندقه، و الخروج من الدين، و الإلحاد.

قال أبو زرعه: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فاعلم أنه زنديق، و ذلك أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم عندنا حق، و القرآن حق، و ما جاء به حق. و إنما أدى إلينا هذا القرآن و السنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليطلبوا الكتاب و السنه، و الجرح بهم أولى. و هم زنادقه) (١).

و قال السرخسى: (من طعن فيهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف، إن لم يتب) (٢).

و من الواضح: أن حمله الإسلام و تعاليمه الى الأمم ليسوا هم الوليد بن عقبه و لا مروان بن الحكم، و لا ابن أبي سرح نظراؤهم، و إنما هم على (عليه السلام) و أهل البيت و أبو ذر و سلمان و ابن مسعود، و أبي بن كعب و نظرائهم من أعلام الأمة و علمائها. و ما كلام أبي زرعه و غيره هنا إلا مغالطه ظاهره، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

٦- لا يفسق الصحابي بما يفسق به غيره:

أما بالنسبة إلى المعاصي التي ارتكبوها، و لا يمكن دعوى التأويل و الإجتهد فيها، فقد جاء تبريرها بدعوى:٤.

١- الكفايه فى علم الروايه ص ٤٩ و السنه قبل التدوين ص ٤٠٥ عنه.

٢- أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٤.

أن الصحابي لا يفسق بما يفسق به غيره (١).

٧- حتمية توبه الصحابي:

و إذا ارتكب الصحابي ما يوجب العقاب له أخروياً، مما توعد الله عباده عليه بالعقاب بالنار، و لم يمكن دفع ذلك عنه، لا بدعوى الاجتهاد، و التأويل، و لا بغير ذلك.

فإن علاج ذلك هو بالقول:

إن التوبه حتمية الوقوع ممن يعصى منهم (٢).

٨- ذنب البدرى يقع مغفوراً:

و لبعض الشخصيات مزيد من الأهميه، فلا يمكن تركها تعصى الله، ثم ننتظر إلى أن تصدر التوبه منها، و هى قد تتأخر بعض الوقت.

بل لا بد من مغفره ذنوب هؤلاء فوراً.

ففتشوا عن تاريخ هؤلاء الأشخاص، فوجدوا أنهم ممن حضر بدرأ- و إن لم يعلم عنه أنه قاتل- فجاءت المعالجه لتقدم معياراً جديداً يقول:

إن ما يقع من معاص لا يحتاج إلى التوبه، إذا كان مرتكب ذلك ممن شهد بدرأ لأن أهل بدر مغفور لهم (٣)أ.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ عن الخصائص الصغرى، عن شرح جمع الجوامع و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٧.

٢- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٣.

٣- راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ج ٣ حين الحديث حول غفران ذنب من شهد بدرأ.

٩- الصحابه مجتهدون:

و كان لا- بد من تبرير أخطاء وقع فيها بعض الصحابه، سواء فى مواقفهم، أو فى فتاواهم، حتى حارب بعضهم بعضا، و أزهقت أرواح كثيره، و سفكت دماء عزيزه، و خرج بعضهم على إمام زمانه، و قاتلوه. كما جرى فى الجمل، و صفين، و النهروان.

فاخترعوا للصحابه مسأله الإجتهد، فكلهم مجتهدون (١)، و لا- اعتراض على المجتهد، بل هو إن أصاب فله أجران، و إن أخطأ كان له أجر واحد.

و بهذا أدخلوا معاويه، و طلحه بن الزبير الجنه، و منحوهم المزيد من الثواب على ما فعلوه و ما ارتكبوه من جرائم فى حق الإمام و الأمة.

و أصبح من حلل منهم الربا، و شرب الخمر مأجورا و مثابا، بل إن خالد بن الوليد، الذى قتل مالك بن نويرة بدون جرم، ثم نزا على زوجته فى نفس الليله مثاب و مأجور على ذلك أيضا.

و الخلاصه: أن المصيب منهم له أجران، كعلى (عليه السلام) و أصحابه.

و المخطىء كمعاويه، و من معه لهم أجر واحد. بل كان ما فعلوه بالإجتهد، و العمل به واجب، و لا تفسيق بواجب (٢).

و بتعبير آخر: (إن جميع من اشترك فى الفتنة من الصحابه عدول، ٥).

١- راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٦٤-٣٦٦.

٢- راجع: فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٦ و سلم الوصول (مطبوع مع نهايه السؤل) ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ و السنه قبل التدوين هامش ص ٣٩٦ و ٤٠٤ و ٤٠٥.

لأنهم اجتهدوا في ذلك) (١).

وقال الكيا الطبرى: (و أما ما وقع بينهم من الحروب و الفتن، فتلك أمور مبنية على الإجتهد، و كل مجتهد مصيب، و المصيب واحد، و المخطىء معذور، بل مأجور) (٢).

و الملفت للنظر هنا: أننا نجد البعض لا- تطاوعه نفسه على تخطئه الفئه الباغيه على إمام زمانها، فيقول: إن عليا (عليه السلام) و أصحابه كانوا أقرب إلى الحق (٣).

و كأنه يريد أن يوحى للقارئ بأن معاويه قريب أيضا لكن على أقرب، كما أنه بتعبيره هذا يكون قد تجنب التصريح بكون على (عليه السلام) مع الحق، و الحق معه. و لا نستغرب على هؤلاء مثل هذا البغى و الظلم، فإنما هي شنشنة أعرفها من أخزم.

وقال المقبلى، و نعم ما قال: (بعد أن تم لهم تعريف الصحبه ذيلوها باطراح ما وقع من مسمى الصحابى؛ فمنهم من يتستر بدعوى الإجتهد، دعوى تكذبها الضروره فى كثيره (كذا) من المواضع، و منهم من يطلق- و يا عجباه من قله الحياء- فى ادعائهم الإجتهد لبسر بن أرطأه، الذى انفرد بأنواع الشر؛ لأنه مأمور المجتهد معاويه، ناصح الإسلام فى سب على بن أبى طالب و حزبه. و كذلك مروان، و الوليد الفاسق. و كذلك الإجتهد الجامع للشروط فى البيعه ليزيد، و من أشار بها، و سعى فيها، أو ٢.

١- السنه قبل التدوين ص ٤٠٤ و راجع: إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث) ص ١٨٢.

٢- إرشاد الفحول ص ٦٩.

٣- إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث) ص ١٨٢.

رضيها (١).

و للعلامه أبى ربه تعليقات هامه على كلام المقبلى هذا، يذكر فيها أفاعيل بعض الصحابه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أموراً أخرى، فراجع.

كما أن ابن خلدون قد انتقد دعوى اجتهاد جميع الصحابه هذه؛ فقال:

(إن الصحابه كلهم لم يكونوا أهل فتيا، و لا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، و إنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن، العارفين بناسخه و منسوخه إلخ ...) (٢).

١٠- إجماع الأئمة المهتدين:

و قال مالك بن أنس: (سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ولاه الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عزّ و جلّ، و استكمال لطاعه الله، و قوه على دين الله. من عمل بها مهتد، و من استنصر بها منصور، و من خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، و ولاه الله ما تولى) (٣).

و عن عمر بن الخطاب، أنه قال لشريح، حين ولاه القضاء: (فإن لم تعلم كل أقضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاقض بما استبان لك من أمر الأئمة المهتدين) (٤). ٧.

١- أضواء على السنه المحمديه ص ٣٥٢ عن الأرواح النوافخ (المطبوع مع العلم الشامخ) ص ٦٨٧ و ٦٨٨.

٢- المقدمه لابن خلدون ص ٣٨٩.

٣- تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٠٧.

٤- شرف أصحاب الحديث ص ٧.

و قال الخطيب البغدادي، بالنسبة للأمر التي لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها شيء: (إجماع الأئمة (الأمه خ ل) على التحليل و التحريم يثبت به الحكم، كأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

و المراد بالأئمة المهتدين حسب الظاهر هم الخلفاء الثلاثة الأول، ما عدا علي (عليه السلام)، كما سنرى.

١١- رأى الصحابي حيث لانس:

قال الخطيب: (إن كانوا قد قالوا رأيا و اجتهادا، و لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه شيء: فإجماع الأئمة (الأمه خ ل) على التحليل و التحريم يثبت به الحكم كأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

و ذكر المقرئ أيضا: أن أبا بكر كان يقضى بما كان عنده من الكتاب و السنه؛ فإن لم يكن عنده شيء، سأل من حضرته من الأصحاب، فإن لم يكن عندهم شيء اجتهد في الحكم (٣).

و ذكر بعض آخر: أن الصحابه كانوا يغيبون عن مجلس النبي (صلى الله عليه وآله)، فكانوا يجتهدون فيما لم يحضروه من الأحكام (٤).

و مهما يكن من أمر، فقد ذهب الأكثرون إلى جواز الإجتهد فيه.

١- الكفايه فى علم الروايه ص ٤٢١ / ٤٢٢.

٢- المصدر السابق.

٣- راجع: الخطط و الآثار ج ٢ ص ٣٣٢ و تاريخ حصر الإجتهد ص ٩٠-٩٣ و راجع: الغدير ج ٧ ص ١١٩ عن سنن الدارمى ج ١ ص ٥٨ و عن الصواعق المحرقه ص ١٠ و عن تاريخ الخلفاء ص ٧١ و عن أعلام الموقعين ص ١٩ و عن جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥١ و عن ابن سعد فى الطبقات.

٤- المصادر السابقه.

عصر النبي (صلى الله عليه وآله) و وقوعه. و قد ذكروا في ذلك أقوالاً كثيرة، و تفصيلات عديده، فلتراجع في مظانها (١).

١٢- الاجتهاد في مقابل النص كرامه للصحابه:

و تجد من العلماء من يقول: إن الصحابه (كانوا مخصوصين بجواز العمل و الفتوى بالرأى كرامه لهم.

فيجوز لهم العمل بالرأى في موضع النص، و قد فعلوا ذلك في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم ينكر الله عليه و آله وسلم ذلك عليهم. و هذا من الأمور الخاصه بهم دون غيرهم) (٢).

١٣- الصحابه يشترعون و فتاواهم سنّه:

و قد رأينا في أحيان كثيرة: أن بعض الصحابه يصرّحون بأن ما يفتون به ما هو إلا رأى رأوه. و قد ظهر خطأ كثير منهم في فتاواه و آرائه هذه، و مخالفتها للنص القرآنى، و لما ثبت بالأسانيد الصحيحه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فكان لا بد من علاج ذلك، و تلافى سلبياته، فجاءت النظرية الغريبه عن روح الإسلام لتقرر: أن للصحابه حق التشريع، و أن فتاواهم سنّه، إلا ما أفتى به على (عليه السلام).

و يتضح ذلك بمراجعته النصوص التاليه:

قال أبو زهره: (وجدنا مالكا يأخذ بفتاواهم على أنها من السنه) (٣). .٠

١- راجع: إرشاد الفحول ص ٢٥٦ و ٢٥٧.

٢- راجع: أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٤ و ١٣٥ ثم إنه ناقش هذه النظرية و ردّها.

٣- ابن حنبل ص ٢٥١ / ٢٥٢ و مالك ص ٢٩٠.

و قد رأينا أنهم يعقدون في كتب أصولهم بابا لكون قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحق بالنسبه لغير الصحابي بالسنة. و قيل: (إن ذلك خاص بقول الشيخين أبي بكر و عمر) (١).

و خطب عثمان حينما بويح فقال: إن لكم على بعد كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه صلى الله عليه و آله وسلم ثلاثا:

(إتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه و سنتهم، و سنّ سنه أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا) (٢).

و قال للبعض: السنة هي: (ما سنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و الصحابه بعده عندنا) (٣).

و أمثال ذلك كثير، فراجع كتب أصول الفقه، و كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) ص ٨٦ - ٩٠.

لفت نظر: و نعود فنذكر بأن اليهود يقولون: إن أقوال الحاخامات كالشريعة (٤).

١٤ - سنه الشيخين و الخلفاء سوى على (ع):

قد تقدم: أنهم يعقدون بابا في كتب الأصول يذكرون فيه: أن قولي.

-
- ١- راجع على سبيل المثال: فواتح الرحموت ج ٢ ص ١٨٦ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٦٦/٣٦٧ و سلم الوصول في شرح نهايه السؤل ج ٤ ص ٤١٠ و راجع نهايه السؤل ج ٤ ص ٤١٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١١٤/١١٥.
 - ٢- حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٠٥ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٦.
 - ٣- أصول السرخسى ج ٢ ص ١١٣ و راجع: نهايه السؤل ج ٤ ص ٤١٦.
 - ٤- مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٢٢ تأليف الدكتور أحمد شلبي.

الصحابى فيما يمكن فيه رأى ملحق بالسنة، وقيل: إن ذلك خاص بقول الشيخين أبى بكر و عمر.

و قال عمر بن عبد العزيز: (ألا إن ما سنّه أبو بكر و عمر، فهو دين نأخذ به، و ندعو إليه).

و زاد المتقى الهندى: (و ما سنّ سواهما فإننا نرجيه) (١).

و رووا عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قوله: (عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين) (٢).

و بهذا استدل الشافعى على حجيه قول أبى بكر و عمر (٣).

مع أننا قد أشرنا إلى أن هذا الحديث- لو صح- فالمقصود بالخلفاء الراشدين هم الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام)، الذين ذكرهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم مرات كثيرة، كما فى صحيح مسلم و البخارى و أبى داود و غير ذلك (٤).

و المقصود بسنة الخلفاء هو ما تلقوه عن رسول الله، و استفادوه من كتاب الله من أحكام و سنن و تشريعات. ٧٠

١- كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ عن ابن عساكر، و كشف الغمّة للشعرانى ج ١ ص ٦ و النص له.

٢- راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٤ و نهاية السؤل ج ٣ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و سلم الوصول فى شرح نهاية السؤل ج ٤ ص ٤١٠ و أصول السرخسى ج ١ ص ١١٦ و ١١٤ و إرشاد الفحول ص ٣٣ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٤ ص ٢٠٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢ و عن كشف الغمّة للشعرانى ج ١ ص ٦.

٣- راجع المصادر التى فى الهامش السابق.

٤- راجع كتابنا: الغدير و المعارضون ص ٦١-٧٠.

و يقول عثمان: (إن السنه سنه رسول الله و سنه صاحبيه (١)).

و فى قضيه الشورى يعرض عبد الرحمان بن عوف على أمير المؤمنين على (عليه السلام): أن يبايعه على العمل بسنه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و سنه الشيخين: أبى بكر و عمر؛ فأبى (عليه السلام) ذلك، فحولت البيعه إلى عثمان (٢).

و قد بلغ من تأثير الشيخين على الناس، و نفوذهما فيهم: أننا نجد ربيعه بن شداد لا يرضى بأن يبايع عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) على كتاب الله و سنه رسوله. و قال: على سنه أبى بكر و عمر.

فقال له (عليه السلام): (ويلك، لو أن أبا بكر و عمر عملا بغير كتاب الله و سنه رسوله لم يكونا على شىء) (٣).

و قال ابن تيميه:

(فأحمد بن حنبل و كثير من العلماء يتبعون عليا فيما سنّه، كما يتبعون عمر و عثمان فيما سنّاه، و آخرون من العلماء - كمالك و غيره - لا يتبعون عليا فيما سنّه. و كلهم متفقون على اتباع عمر و عثمان فيما سنّاه) (٤). ٦.

١- سنن البيهقى ج ٣ ص ١٤٤ و الغدير ج ٨ ص ١٠٠ عنه و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٥. و راجع روايه صالح بن كيسان و الزهرى فى تقييد العلم ص ١٠٦ و ١٠٧ و فى هامشه عن العديد من المصادر.

٢- راجع قصه الشورى فى أى كتاب تاريخى شئت. و راجع: أصول السرخسى ج ٢ ص ١١٤ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٤ ص ١٣٣.

٣- بهج الصباغه ج ١٢ ص ٢٠٣.

٤- منهاج السنه ج ٣ ص ٢٠٥ و قواعد فى علوم الحديث ص ٤٤٦.

١٥- سنه كل إمام عادل:

ثم لما مست الحاجه إلى فتاوى و تبريرات أخرى اقتضتها سياسات الحكام، و تصدّى الحكام لسنّ بعض السنن، جاء المبرر الآخر المنسوب إلى ابن عباس، ليكون أكثر قبولاً لدى أهل العلم، و إن كنا لا نوافق على نسبته له، ليقول:

(السنه سنتان: من نبى، أو من إمام عادل) (١).

١٦- سنه و فتوى كل أمير:

و حين زاد تدخل الحكام فى شرع الله، و فى دينه، و اتسع نطاقه، و تعدى دائره الخلفاء، و كان لا بد من تبرير ذلك أيضاً، قالوا: إنه بعد موت أبى بكر، و فتح سائر البلاد فى عصر عمر، و بعده، تزايد تفرّق الصحابه فى البلاد. فكان أمير كل بلد يجتهد، لو لم يكن فيها صحابى (٢).

و كأنهم يريدون بصياغه الأمور على هذا النحو الإيحاء بأن ذلك قد كان بسبب الضروره، حيث لم يكن ثمه مخرج إلا ذلك. مع أن المخرج موجود، بمرأى منهم و مسمع و هو الأخذ بقول النبى فيما يرتبط بالتمسك بالعترة، فإنهم سفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما.

١٧- رأى الصحابى أقوى من رأى غيره:

١- كنز العمال ج ١ ص ١٦٠ عن الديلمى فى الفردوس.

٢- راجع: الخطط و الآثار للمقرئزى ج ٢ ص ٣٣٢ و تاريخ حصر الإجتهد ص ٩٠ و ٩٣.

قد عرفنا: أن بعض الصحابه يصدرن فتاوى، لم يستندوا فيها إلى آيه و لا إلى روايه، و إنما هو الرأى منهم، و هو قد يخطىء و يصيب. و صار يناقض بعضهم بعضا أحيانا. بل قد نجد التناقض فى آراء الصحابى الواحد.

يقول البعض: إن الصحابه كانوا يغيون عن مجلس النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فكانوا يجتهدون فيما لم يحضروه من الأحكام. و لعدم تساوى هؤلاء المجتهدين فى العلوم و الإدراكات، و سائر القوى و الملكات، تختلف - طبعاً - الآراء و الإجتهاادات، ثم تزايدت تلك الإختلافات، بعد عصر الصحابه (١).

فكان لا بد من علاج هذه الحاله، و تلافى سلبياتها، فكان أن اخترعوا لنا دعوى: (أن قول الصحابى إن كان صادرا عن الرأى؛ فرأىهم أقوى من رأى غيرهم؛ لأنهم شاهدوا طريق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى بيان أحكام الحوادث، و شاهدوا الأحوال التى نزلت فيها النصوص، و المحال، التى تتغير باعتبارها الأحكام ...) (٢) ثم قرروا على هذا الأساس لزوم تقديم رأىهم على رأينا، لزياده قوه فى رأىهم.

١٨- قول الصحابى يعارض الحديث الصحيح:

و إذا خالفت فتوى الصحابى قولاً - صريحاً، و حديثاً صحيحاً عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن الإمام مالك بن أنس يعاملهما معاملة المتعارضين. ٨.

١- راجع: الخطط و الآثار للمقرئى ج ٢ ص ٣٣٢ و تاريخ حصر الإجتهااد ص ٩٠ و ٩٢.

٢- أصول السرخسى ج ٢ ص ١٠٨.

قال أبو زهره: (إن مالكا يوازن بينها وبين الأخبار المرويه، إن تعارض الخبر مع فتوى صحابي. وهذا ينسحب على كل حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى لو كان صحيحا) (١).

و نقل عن الشوكاني ما يقرب من ذلك أيضا (٢).

وقال الأسنوي عن قول الصحابي: (فهل يخص به عموم كتاب أو سنه؟ فيه خلاف لأصحاب الشافعي، حكاه الماوردى).

و (قال فى جمع الجوامع: و فى تخصيصه للعموم قولان. قال الجلال: الجواز كغيره من الحجج. و المنع إلخ ..) (٣).

و قال ابن قيم الجوزيه عن الإمام أحمد بن حنبل:

(و كان تحريه لفتاوى الصحابه كتحري أصحابه لفتاويه و نصوصه، بل أعظم، حتى إنه ليقدم فتاواهم على الحديث المرسل) برجال ثبت (٤).

و قال التهانوى: (لا- لوم على الحنفية إذا أخذوا فى مسأله بقول ابن مسعود و فتواه، و تركوا الحديث المرفوع؛ لإعترافكم بأن فتوى الصحابي هو الحكم و هو الحجه، و إذا تعارض الحديثان يعمل بالترجيح؛ فإن رجح القياس أو مرجح آخر سواه قول الصحابي على الخبر المرفوع، فينبغى أن يجوز عندكم الأخذ بقول الصحابي).

و لكنه عاد فقال: (إن غالب أقوال الصحابه و فتاواهم كان على سبيل التبليغ عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو فعله أو أمره. و إذا كان كذلك فيجوز ٩.

١- ابن حنبل ص ٢٥١ و مالك ص ٢٩٠.

٢- ابن حنبل ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن إرشاد الفحول ص ٢١٤.

٣- نهايه السؤل، و سلّم الوصول بهامشه ج ٤ ص ٤٠٨.

٤- أعلام الموقعين ج ١ ص ٢٩.

للمجتهد أن يرجح فتوى الصحابي على المرفوع الصريح أحيانا، إذا ترجح عنده كون فتوى الصحابي مبنيه على جهه التبليغ دون الرأى (١).

و لكن مراجعه فتاوى الصحابه توضح عدم صحه قوله: إنها كانت على سبيل التبليغ، لكنه أراد تخفيف قبح هذا العمل.

١٩- عمل الصحابي يوجب ضعف الحديث:

قال التهانوى: (عمل الصحابه أو صحابي بخلاف الحديث يوجب الطعن فيه، إذا كان الحديث ظاهرا عليهم أو عليه) (٢).

و قال السرخسى: (أما ترك العمل بالحديث أصلا، فهو بمنزله العمل بخلاف الحديث، حتى يخرج به عن أن يكون حجه) (٣).

٢٠- مراسيل الصحابه:

كثيرا ما نجد أنهم قد نسبوا إلى بعض الصحابه أمورا يدعى أنهم شهدوها، أو سمعوها من النبي صلى الله عليه و آله وسلم أو من غيره، تهدف إلى تأييد اتجاه سياسى، أو مذهبي معين، ثم يظهر البحث العلمى أن أولئك الصحابه ما كانوا قد ولدوا فى تلك الفتره، أو ما كانوا موجودين فى بلد الحدث، أو حين صدور ذلك القول أو الفعل.

فتأتى قاعده جديده لتحل المشكل، و تحسم الأمر لصالح ذلك الإتجاه السياسى أو المذهبى. حيث تقرر كما ذكره جماعه:٧.

١- قواعد فى علوم الحديث ص ٤٦٠ و ٤٦١.

٢- قواعد فى علوم الحديث ص ٢٠٢.

٣- أصول السرخسى ج ٢ ص ٧.

أن مراسلات الصحابه حجه. ثم يحاولون تبرير هذه القاعده بدعاوى لا تثبت أمام النقد العلمى الصحيح فيقولون:

لأن الظاهر: أن ذلك الصحابى قد سمع ذلك من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أو من صحابى آخر سمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، بل لقد قبل بعضهم مراسيل التابعين، و تابعى التابعين أيضا (١).

و كان أحمد بن حنبل يقدم الموقوف عن الصحابه و التابعين على المرسلات عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

٢١- تصويب الصحابه و غيرهم فى إجتهد الرأى:

قد يقال: إن الإجتهد معناه: أن المجتهدين قد يصيبون فى اجتهدهم، و قد يخطئون؛ فلا بد لنا نحن من معرفه الصواب من الخطأ فى ذلك. فإن الإجتهد إذا كان عذرا لهم إذا أخطأوا فليس عذرا لنا فى متابعتهم على الخطأ، و لا سيما بعد ظهوره لنا.

فجاء العلاج ليقول: أما بالنسبه لفتاواهم فى الأحكام، فإنهم مصيبون جميعا فى اجتهدهم؛ فقد قال الشهاب الهيثمى فى شرح الهمزيه على قول البوصيرى عن الصحابه: (كلهم فى أحكامه ذو اجتهد- أى صواب- و كلهم أكفاء) (٣). ٥.

-
- ١- راجع تفصيل ذلك فى: إرشاد الفحول ص ٦٤ و ٦٥ و الخلاصه فى أصول الحديث ص ٦٧ و الكفايه فى علم الروايه ص ٣٨٥ و ٣٨٤ و راجع ص ٤٠٤ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ١٣٨.
 - ٢- الكفايه فى علم الروايه ص ٣٩٢ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ١٣٩ و ١٤١.
 - ٣- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٦٦ و راجع ص ٣٦٤ و ٣٦٥.

و أما بالنسبه لما جرى بين الصحابه من الفتن، فهو أيضا اجتهاد منهم؛ و قد يقال لصواب هذا الاجتهاد من الجميع أيضا، فقد قال الآمدى:

(و على هذا، فإما أن يكون كل مجتهد مصيبا، أو أن المصيب واحد، و الآخر مخطىء فى اجتهاده، و على كلا التقديرين، فالشهاده و الروايه من الفريقين لا تكون مردوده. أما بتقدير الإصابه فظاهر، و أما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع) (١).

و عن العبرى فى أشهر الروايتين عنه: (إنما أصوب كل مجتهد فى الذين يجمعهم الله. و أما الكفره فلا يصوبون) (٢).

و قال الشوكانى: (ذهب جمع جم إلى أن كل قول من أقوال المجتهدين فيها (أى فى المسائل الشرعيه التى لا قاطع فيها) حق و أن كل واحد منهم مصيب، و حكاه الماوردى و الرويانى عن الأ-كثرين. قال الماوردى: و هو قول أبى الحسن الأشعري و المعتزله).

إلى أن قال: (و قال جماعه منهم أبو يوسف: إن كل مجتهد مصيب، و إن كان الحق مع واحد. و قد حكى بعض أصحاب الشافعى عن الشافعى مثله)

إلى أن قال: (فمن قال: كل مجتهد مصيب، و جعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ) (٣).

و قال حول حجيه الإجماع: (فغايه ما يلزم من ذلك أن يكون ما ١).

١- الأحكام فى أصول الأحكام ج ٢ ص ٨٢ و السنه قبل التدوين ص ٤٠٤ عنه.

٢- إرشاد الفحول ص ٢٥٩.

٣- إرشاد الفحول ص ٢٦١.

أجمعوا عليه حقا، ولا يلزم من كون الشيء حقا وجوب اتباعه؛ كما قالوا:

إن كل مجتهد مصيب، ولا يجب على مجتهد آخر اتباعه في ذلك الإجتهد بخصوصه (١).

وقال الأسنوى حول الإجتهد وفي الواقعه التي لا نص عليها: فيها قولان: (أحدهما: أنه ليس لله تعالى فيها قبل الإجتهد حكم معين بل حكم الله تعالى فيها تابع لظن المجتهد. وهؤلاء هم القائلون بأن كل مجتهد مصيب، وهم الأشعري، والقاضي، وجمهور المتكلمين من الأشاعره والمعتزله إلخ) (٢).

و نقل عن الأئمه الأربعة، و منهم الشافعي التخطئه والتصويب فراجع (٣).

٢٢- النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد و يخطئ ء:

لقد أظهرت الروايات التي زعموها تاريخا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد و يخطئ ء في اجتهاده. و يجتهد عمر فيصيب، فتنزل الآيات لتصوّب رأى عمر و تخطئ ء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما زعموه في وقعه بدر الكبرى، في قضيه فداء الأسرى (٤) و آيه الحجاب و غيرها.

و لأجل ذلك تجدهم يقرّون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطئ ء في اجتهاده، ر.

١- إرشاد الفحول ص ٧٨.

٢- نهاية السؤل ج ٤ ص ٥٦٠ و راجع ص ٥٥٨ و راجع: الأحكام للآمدى ج ٤ ص ١٥٩.

٣- نهاية السؤل ج ٤ ص ٥٦٧.

٤- سيأتى تفصيل ذلك، و بيان فسادة حين الحديث حول غزوه بدر.

و لكن لا يقزّر على الخطأ (١).

و لكن قولهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يقرر على خطئه لا يتلاءم مع ما يروونه عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أخطاء في اجتهاده، مع عدم صدور رادع عنه، كما هو الحال في قصة تأبير النخل، حيث لم يرد ما يرفع خطأه، و وقع الناس نتيجة لذلك في الخساره و الفشل (٢) فراجع.

٢٣- سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم و نسيانه:

و أما بالنسبه لسهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم و نسيانه، و اعترافه هو بذلك (٣)، فذلك حدّث عنه و لا حرج. و ستأتى قصه ذى الشمالين، و سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته، بعد غزوه بدر إن شاء الله تعالى. فإذا جاز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فإن أهدافا كثيره يمكن تحقيقها عن هذا الطريق، و يمكن تصحيح روايات عديده تخدم هوى سياسيا أو مذهبيا بعينه.

٢٤- عصمه الأمه عن الخطأ:

و إذا كان الرسول يخطىء في اجتهاده، فإن الأمه معصومه عن الخطأ، بل سيأتى حين الحديث حول صحه ما فى البخارى و مسلم: أن ظن الأمه لا يخطىء أيضا. أى أنه إذا حصل إجماع بعد الخلاف؛ فإن ذلك يلغى أى تشكيك بصحه ما أجمعوا عليه، بل لا بد من الحكم بصحته.

-
- ١- راجع: أصول السرخسى ج ٢ ص ٣١٨ و ص ٥ و ٩٦ و ٩١ و إرشاد الفحول ص ٣٥ و نهايه السؤل ج ٤ ص ٥٣٧ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ٤ ص ١٨٧ و اجتهاد الرسول ص ١٢٢-١٢٤ عن العديد من المصادر.
 - ٢- سيأتى الحديث عن قصه تأبير النخل فى هذا الكتاب أيضا إن شاء الله تعالى.
 - ٣- راجع على سبيل المثال: إرشاد الفحول ص ٣٥ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٨ و اجتهاد الرسول.

و صوابه، لأن الأمة معصومه (١).

و قد واجه القائلون بعصمه الأمة فكره أن تكون الأمة أعلى رتبة من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فكيف وجب عليها طاعته و اتباعه؟!

فأزعجهم ذلك، و حاولوا التخلص منها، فما أفلحوا في ذلك فراجع (٢).

٢٥- الإجماع نبوه بعد نبوه:

و قد يحتاج الحاكم أحيانا من أجل تثبيت سلطانه، و إحكام قبضته على مقدرات الشعوب إلى التصرف في بعض الشؤون العقائديه، أو الفقيهيه الثابته، أو المفاهيم الدينيه، فيواجه اعتراضا من علماء الأمة، و أهل الفضل و الدين.

فلا بد إذن من إيجاد تبرير لما يقدم عليه من تصرف، و من تغيير في الدين و أحكامه، و رسومه و أعلامه؛ فجاءت القاعده لتقول:

إنه إذا حصل ذلك، و استطاع أن يحصل على موافقه الناس في عصره، و إجماعهم، فإن هذا الإجماع يصبح تشريعا إلهيا، و لا مجالى.

١- راجع: تهذيب الأسماء ج ١ ص ٤٢ و راجع: الإمام ج ٦ ص ١٢٣ و الباعث الحثيث ص ٣٥ و شرح صحيح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ١ ص ٢٨، و نهايه السؤل ج ٣ ص ٣٢٥ و سلم الوصول ج ٣ ص ٣٢٦ و علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤، و إرشاد الفحول ص ٨٢ و ٨٠ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٤ ص ١٨٨ و ١٨٩.

٢- راجع: الأحكام فى أصول الأحكام ج ٤ ص ١٨٨. ففيه ما يستفاد منه ذلك، و ناقشه بما لا يجدى، و كذا فى كتاب: اجتهاد الرسول ص ١٤١ و ١٤٢ عن مصادر أخرى.

لنقضه، و لا- لمعارضته، و الإ-عترض عليه، إلا- بتحصيل إجماع مثله و ذلك لأن الإجماع نبوه بعد نبوه (١). و هو حجه قاطعه للعدر، متى انعقد، و فى أى عصر كان (٢).

و كنموذج من ذلك نشير إلى: أن هذا ما حدث بالفعل بالنسبه إلى الخلافه الإسلاميه، فقد كان ثمه إجماع على اشتراط القرشيه فى خليفه المسلمين، حتى جاء السلطان سليم إلى مصر، و خلع الخليفه القرشى، و تسمى هو بالخليفه، و ألغى عمليا هذا الشرط، ثم أجمعت الأمه على إلغائه و لا تزال. و أصبح عدم القرشيه من الدين، كما كانت القرشيه من الدين فى السابق.

٢٦- ظن المعصوم لا يخطئ ء:

و بعد، فإنه إذا كانت الأمه معصومه، و كان أفراد الصحابه مصيبين فى اجتهاداتهم كلها و لا يخطئون. فإن ضابطه أخرى لا بد من مراعاتها، لأنها تنفع فى حل مشكلات كثيره تواجههم. و هى قاعده: ظن المعصوم عن الخطأ، لا- يخطئ ء (٣). و سيأتى استدلالهم بهذه القاعده فى مورد حساس فى هذا البحث بالذات. ٨.

١- راجع: المنتظم ج ٩ ص ٢١٠ و الإلمام ج ٦ ص ١٢٣ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٢٧ عن المنتظم.

٢- راجع: الأحكام فى أصول الأحكام ج ١ ص ٢٠٨ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٤٢ و النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٧ و ٣٣ و ٣١. و أى كتاب أصولى، يبحث حول حجه الإجماع، وفق مذاق أهل السنه.

٣- الباعث الحثيث ص ٣٥ و علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ و شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ١ ص ٢٨.

٢٧- اجتهاد الفقهاء يقدم على النص:

و حين ظهر أن كثيرا من اجتهادات أئمة المذاهب تخالف النص الوارد عن رسول الله، فقد أجازوا مخالفته نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و الإلتزام بأراء أئمة مذاهبهم.

فقد قال البعض، و هو يتحدث عن الشافعية: (و العجب منهم من يستجيز مخالفته الشافعي لنص له آخر في مسأله بخلافه. ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

و نقول: إن ملاحظه طريقتهم فى التعامل مع الحديث، و مع فتاوى أئمتهم تعطينا: أن ذلك لا ينحصر بالشافعي و أصحابه، بل هو ينسحب على غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى الأربعة، و غيرها أيضا.

و قد أحصى ابن القيم فى أعلام الموقعين حوالى مئه حديث لم يأخذ بها مقلده الفقهاء. حسبما يتضح من مراجعه الأحاديث الموثقه فى الكتب المعتمره لدى أهل السنه.

و ذكر سبط ابن الجوزى جمله من أحاديث الصحيحين لا يأخذ بها الشافعية، لما ترجح عندهم مما يخالفها.

ورد أبو حنيفة على رسول الله أربع مئه حديث أو أكثر. و فى روايه:

ورد مئتى حديث. بل قال حماد بن سلمه: إن أبا حنيفة استقبل الآثار و السنن فردها برأيه (٢).

٢٨- القياس، و الرأى، و الاستحسان:

١- مجموعه المسائل المنيريه ص ٣٢.

٢- راجع ما تقدم: فى أضواء على السنه المحمديه ص ٣٧٠ و ٣٧١.

ثم و من أجل سد النقص الناتج عن ابتعاد الناس عن حديث رسول الله، و ابتعادهم عن أئمة أهل البيت، فقد قرروا إجازة العمل بالقياس، و الرأى، و الإستحسان، و ما إلى ذلك.

و قد كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعري: (فاعرف الأشباه و الأمثال، ثم قس الأمور بعضها ببعض، أقربها إلى الله، و أشبهها بالحق؛ فاتبعه، و اعمد إليه). (١).

و قال لشريح: (فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة المهتدون، فاجتهد رأيك). أو قال: (و لم يتبين لك فى السنه فاجتهد فيه رأيك) (٢).

و قد عمل بالرأى كل من أبى بكر، (٣) و ابن مسعود، و عثمان، و عمر (٤) و غيرهم من الصحابه، فراجع.

و قد كان من نتيجة ذلك أن (استحالت الشريعة و صار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة) على حد تعبير ابن أبى الحديد المعتزلى (٥).

و قد أعلن الأئمة (عليهم السلام) رفضهم لهذا النهج، و أدانوه بشده و إصرار، و رفضه غيرهم أيضا. ٤.

١- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٥٥ و الكامل فى الأدب ج ١ ص ١٣ و أعلام الموقعين ج ١ ص ٨٦ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و راجع: المحلى ج ١ ص ٥٩ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٦٦.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٠٧.

٣- الأحكام فى أصول الأحكام ج ٤ ص ١٦٢. و قد تقدمت بقيه المصادر رقم / ١١ رأى الصحابى حيث لا نص، فراجع.

٤- الأحكام فى أصول الأحكام ج ٤ ص ١٦٢ و المحلى ج ١ ص ٦١.

٥- شرح النهج ج ١٢ ص ٨٤.

وقد قال الشعبي في إشاره إلى رفض العمل بالرأى: ما حدثوك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به، و ما قالوا برأيهم، فبل عليه (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١ ٢٢٥ ٢٨ - القياس، و الرأى، و الاستحسان: ص : ٢٢٣

قال ابن شبرمه:

دخلت أنا و أبو حنيفه على جعفر بن محمد بن على، فقال له جعفر:

اتق الله، و لا- تقس الدين برأىك، فإننا نقف غدا نحن و أنت، و من خلفنا بين يدي الله تعالى، فنقول: قال الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و تقول أنت و أصحابك: سمعنا و رأينا، فيفعل الله بنا و بكم ما يشاء (٢).

٢٩- ما دل عليه القياس ينسب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

وقد أراد العاملون بالقياس إضفاء هاله من القدسيه على آرائهم، و تكريسها كمعيار عملى، و نهج فكرى، ثابت و مقبول، فسمحوا بنسبه ما دل عليه القياس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و إن لم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله يقول البعض: (استجاز بعض فقهاء أهل الرأى نسبه الحكم الذى دل عليه القياس الجلى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبه قوليه. فيقولون فى ذلك: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كذا. و لهذا ترى كتبهم مشحونه بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعه؛ لأنها تشبه فتاوى الفقهاء، و لأنهم لا يقيمون لها سندا) (٣).

٣٠- لا اجتهاد بعد اليوم:

إشاره

- ١- شرف أصحاب الحديث ص ٧٤.
- ٢- شرف أصحاب الحديث ص ٧٦.
- ٣- الباعث الحثيث ص ٨٥ عن السخاوى فى شرح ألفيه العراقى ص ١١ و المتبولى فى مقدمه شرحه الجامع الصحيح.

و من أجل تكريس المذاهب الأربعة، و لكي لا يفكر أحد بالتعدى عنها، و تكون هي المعيار و الضابطه دون سواها؛ فقد قرروا: أنه لا يحق لأحد أن يجتهد في هذه العصور المتأخره إلا في حدود المذهب الذى يتنسب إليه، أو في دائره خصوص مذاهب الأئمه الأربعة، و وفق أصول محدده لا مجال للتعدى عنها.

(ذكر ابن الصلاح: أنه يتعين تقليد الأئمه الأربعة دون غيرهم؛ لأن مذاهب الأربعة قد انتشرت، و علم تقييد مطلقها، و تخصيص عامها، و نشرت فروعها؛ بخلاف مذهب غيرهم) (١).

و قال الشيخ محمد نجيب المطيعي: (قد بنى ابن الصلاح على ما قاله إمام الحرمين قوله بوجوب تقليد واحد من الأئمه الأربعة دون غيرهم ..

إلى أن قال: بل الحق: أنه إنما منع من تقليد غيرهم، لأنه لم تبق روايه مذاهبهم محفوظه ..

إلى أن قال: امتنع تقليد غير هؤلاء الأئمه الأربعة من الصحابه و غيرهم، لتعذر نقل حقيقه مذاهبهم، و عدم ثبوته حق الثبوت) (٢).

و نقل محمد فريد وجدى عن بعضهم: أنه بعد المائتين كان الواجب على كل من المقلدين و المجتهدين المنتسبين أن ينتموا لمذهب واحد معين من المجتهدين المستقلين.

و أما من نشأ من المسلمين بعد المئه الرابعه إلى زمن صاحب كتاب (الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف)، فهم إما عامى أو مجتهد منتسب، ١.

١- نهاية السؤل فى شرح منهاج الأصول ج ٤ ص ٦٣٢.

٢- سلم الوصول لشرح نهاية السؤل ج ٤ ص ٦٣١.

فيجب على العامى تقليد المجتهد المنتسب لا غير، لإمتناع وجود المستقل من هذا التاريخ حتى اليوم (١).

من ترك التقليد خرج من الاسلام:

قال التهانوى الحنفى: و من ترك هذا التقليد، و أنكر اتباع السلف، و جعل نفسه مجتهدا أو محدثا، و استشعر من نفسه أنه يصلح لاستنباط الأحكام، و أجوبه المسائل من القرآن و الحديث فى هذا الزمان، فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه، أو كاد أن يخلع، فأيم الله لم نر طائفه يمرقون من الدين مروق السهم من الرميہ إلا هذه الطائفه المنكره لتقليد السلف، الذامه لأهلها إلخ (٢).

و قال المقرئى: (ولى بمصر القاهره أربع قضاہ، و هم شافعى، و مالكى، و حنفى، و حنبلى؛ فاستمر ذلك من سنه خمس و ستين و ست مئه، حتى لم يبق فى مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعه، و عقيدہ الأشعرى. و عملت لأهلها المدارس، و الخوانك، و الزوايا، و الربط فى سائر ممالک الإسلام.

و عودى من تمذهب بغيرها، و أنكر عليه، و لم يول قاضى، و لا قبلت شهاده أحد، و لا قدم للخطابه، و الإمامه، و التدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب.

و أفتى فقهاء هذه الأمصار فى طول هذه المده بوجوب اتباع هذه المذاهب، و تحريم ما عداها، و العمل على هذا إلى اليوم (٣). ٤.

١- راجع: دائره معارف القرن العشرين لوجدى ج ٣ ص ٢٢٣.

٢- قواعد فى علوم الحديث ص ٤٦٢.

٣- الخطط و الآثار للمقرئى ج ٢ ص ٣٣٤.

و قد ذكر ابن الفوطى ما يدل على أن رسم التمدّهب بالمذاهب الأربعة فى بغداد، و المنع من ذكر آراء غيرهم قد كان قبل هذا التاريخ، بحوالى عشرين سنه أو أكثر. فراجع كلامه حول افتتاح المدرسه المستنصرىه، ثم رسم تعليم المذاهب الأربعة فيها، و المنع مما عداها (١).

و قد كان ابن الصلاح المتوفى سنه ٦٤٣ هـ. قد أفتى بحرمه الخروج على تقليد الأئمه الأربعة، مستدلا له بإجماع المحققين (٢).

تكريس المذاهب بالأموال:

و نقل البعض: أن العباسيين فى بغداد طلبوا من أهل المذاهب أموالا، فلم يستطع الشيعة تأمين المال المطلوب. لكن الحنفىه، و المالكيه، و الحنبلىه، و الشافعيه قد دفعوا المال المطلوب لأجل اتساع حالهم، و تيسر المال لديهم. و كان ذلك فى زمن الشريف المرتضى المتوفى سنه ٤٣٦ هـ.

فآل ذلك إلى تكريس المذاهب فى الأربعة، و اتفقوا على بطلان ما عداها. و جوزوا الإجتهد فى المذهب، و لم يجوزوا الإجتهد عن المذهب (٣).

و قد فصل ابن قيم الجوزيه أقوال القائلين بانسداد باب الإجتهد، و زمان ذلك الإنسداد، و قولهم: لا يجوز الإختيار بعد الماءتين، و ناقش تلك ٤.

١- تاريخ حصر الإجتهد ص ١٠٥-١٠٧.

٢- المصدر السابق ص ١٠٨.

٣- راجع: رياض العلماء ج ٤ ص ٣٣ و ٣٤.

الأقوال، فراجع (١).

التمهيد للتقليد:

و قد لا حظنا: أنهم، و هم يحكمون على من مارس الإجتهد، و لم يقلد من يحبون، أو من استشعر من نفسه أنه يصلح لاستنباط الأحكام، بالمروق من الدين، و خلع ربه الإسلام من عنقه، حسبما تقدم عن التهانوى.

قد مهدوا لسد باب الإجتهد، و لكن بذكاء حينما ناقشوا أولاً مسأله خلوّ العصر من المجتهد. فلما جوزوه، انتقلوا إلى القول بأن الخلق كالمثقفين على أنه لا مجتهد اليوم.

فقد (حكى الزركشى فى البحر عن الأكثرين: أنه يجوز خلو العصر من المجتهد. و به جزم صاحب المحصول.

قال الرافعى: الخلق كالمثقفين على أنه لا مجتهد اليوم. قال الزركشى: و لعله أخذه من كلام الإمام الرازى، أو من قول الغزالى فى الوسيط: قد خلا العصر من المجتهد المستقل) (٢).

و قد ناقشهم الشوكانى، و ابطال هذا الزعم منهم، فراجع كلامه (٣).

و يقول نص آخر: (قد استدل بما صرح به الإمام حجه الإسلام ٤).

١- أعلام الموقعين ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٨. و راجع كتاب الإجتهد فى الإسلام ص ٢١٨-٢٤٦.

٢- إرشاد الفحول ص ٢٥٣.

٣- إرشاد الفحول ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

قدس سره، و الرافعى، و القفال بأنه وقع فى زماننا هذا الخلوّ (أى من المجتهد) إلى أن قال:

(من الناس من حكم بوجود الخلو من بعد العلامة النسفى، و اختتم الإجتهد به. و عنوا الإجتهد فى المذهب. أما الإجتهد المطلق، فقالوا: اختتم بالأئمة الأربعة، حتى أوجبوا تقليد واحد من هؤلاء على الأمة) (١).

و مهما يكن من أمر، فإن سد باب الإجتهد إنما هو لدى فريق معين غير الشيعة، أما شيعة الأئمة الأثنى عشر (عليهم السلام)، و أتباعهم، فهم فى غنى عن كل هذا، فهم يفتحون باب الإجتهد على مصراعيه، و يمارسونه بصورة مطرده على مرّ التاريخ، و إلى يومنا هذا.

و هذه نعمه كبرى، هى نعمه العلم و الفهم جابهم الله بها، و حرم الآخرون أنفسهم منها، و قديما قيل:

على نفسها جنت براقش.

مع تبريرات و جدى:

أما محمد فريد و جدى فقد اعتبر: أن السبب فى دعوى انسداد باب الإجتهد، هو ما طرأ على المسلمين من جمود إجتماعى، و قصور عن فهم أسرار الشريعة، فستروا ذلك بالدعوى المذكوره. و الحقيقه أنه مفتوح، بنصّ الكتاب و السنه إلى يوم القيامة. (٢)

لكن ملاحظتنا التى نريد تسجيلها هنا هى: ٧.

١- فواتح الرحموت ج ٢ ص ٣٩٩ و الإجتهد فى الإسلام ص ٢١٩.

٢- دائره معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٩٧.

أولاً: لماذا قصرت أفهام المسلمين عن فهم أسرار الشريعة؟!

و هل دعوى هذا القصور صحيحة من أساسها؟!

ثانياً: ما فائده فتح باب الإجتهد، مع وجود ذلك القصور عن الفهم؟!

و ماذا يفيد فتح باب لا يجرؤ أحد على الولوج فيه، أو لا يستطيع الولوج أصلاً؟!

لا اجتهد عند الفريسيين من اليهود:

وقد كنا نحب أن نعرف: إن كان ثمة ارتباط بين ما يقال عن سد باب الإجتهد لدى هؤلاء، وبين ما يقوله الفريسيون من اليهود، من أنه لا اجتهد (١).

٣١- التقديس الأعمى حتى للحديث المكذوب:

أما بالنسبة لما تناقلوه على أنه حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد حاولوا إضفاء هاله من التقديس الأعمى عليه، و كأنه نفس كلامه الصادر عنه (صلى الله عليه و آله) مع أن أكثره محض اختلاق، و تزوير. و قد قدّست كتب بأكملها على هذا الأساس. فراجع ما يذكرونه عن صحيح البخارى، و موطأ مالك، و سنن أبى داود، و غير ذلك.

بل لقد حرصوا على المنع من مناقشه الحديث، حتى و لو خالف العقل، و الوجدان، و ضروره العقل، و التاريخ القطعى؛ لأن السماح بالمناقشه فيه لسوف يبرر المناقشه ثم التشكيك فى أمور هى أكثر أهميه ٣.

١- راجع: مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٢٣.

و حساسيه بالنسبه إليهم.

و قد تصدى الحكام لمواجهه ذلك بصوره قويه و صارمه و حازمه، و لا سيما و أن ذلك قد مكنهم من توجيه الناس حيثما يريدون، و كيفما يشاؤون، من خلال حفته من وعاظ السلاطين، لا يتورعون عن الإختلاق و الإفتراء، حتى على الله و رسوله، دونما مانع من دين، أو رادع من وجدان.

و قد روى بعض هؤلاء المرتزقه عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، محتاجه جرت بين آدم و موسى (عليهما السلام)؛ فحج آدم موسى!! فاعترض البعض بأنه متى اجتمع آدم و موسى؛ فتدخل الخليفه و دعا بالنطع و السيف ليقتل ذلك المعترض المستفهم، بحجه أنه زنديق يكذب بحديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (١)!!.

بل لقد كان الإتهام بالزندقه هو الوسيله الميسوره للتخلص حتى ممن لا يرى الصلاه خلف الخليفه العاتى و المتجبر (٢).

٣٢- أصح الكتب بعد القرآن:

و قد يعترض البعض: بأن فى البخارى، و مسلم، و غيرهما من كتب الصحاح أحاديث كثيره تضمنت ما يخالف الحقائق الثابته، و صريح العقل و الوجدان.

فجاء الرد: أن البخارى أجل كتب الإسلام و أفضلها بعد ٣.

١- راجع: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٧ و ٨ و البدايه و النهايه ج ١٠ ص ٢١٥ و البصائر و الذخائر ج ١ ص ٨١ و تاريخ الخلفاء ص ٢٨٥.

٢- البدايه و النهايه ج ١٠ ص ١٥٣.

كتاب الله (١).

و ما قرئ في كربه إلا فرجت، و لا ركب به في مركب ففرقت.

و يستسقى بقراءته الغمام، و أجمع على قبوله، و صحه ما فيه أهل الإسلام (٢).

و قال أبو نصر السجزي: (أجمع أهل العلم و الفقهاء، و غيرهم على أن رجلا لو حلف بالطلاق: أن جميع ما في كتاب البخاري، مما روى عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد صح عنه، و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قاله، لا شك فيه، لا يحنت، و المرأه بحالها في حبالته) (٣).

و قالوا: أصح كتب بعد كتاب الله الصحيحان: البخاري، و مسلم (٤).

بل قال البعض: (اتفق علماء الشرق و الغرب على أنه ليس بعد كتاب الله أصح من صحيح البخاري و مسلم) (٥).٥.

١- إرشاد الساري ج ١ ص ٢٩.

٢- إرشاد الساري ج ١ ص ٢٩. و راجع: تدريب الراوي ج ١ ص ٩٦ و فتح الباري (المقدمه) ص ١١ و تذكره السامع و المتكلم ص ١٢٧ (هامش) عن مفتاح السعاده ص ١٢٧ و قال: إن السلف و الخلف قد أطبقوا على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

٣- علوم الحديث، لابن الصلاح ص ٢٢

٤- راجع) فتح الباري (المقدمه) ص ٨ و تدريب الراوي ج ١ ص ٩١ و علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٤ و الخلاصه في أصول الحديث ص ٣٦ و علوم الحديث و مصطلحه ص ٣٩٦ و ٣٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٣٥ عن شرح صحيح مسلم للنووي.

٥- عمد القاري ج ١ ص ٥.

و عن سنن أبي داود يقول ابن الأعرابي:

لو أن رجلا لم يكن معه من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شىء من العلم بته (١).

٣٣- هذا الإجماع ظن لا يخطئ:

إشاره

و لعلك تقول: إجماع الأمة على صحه ما فى الصحيحين لا- يمنع من كون بعض ما فيهما خطأ، لأن حجيه الخبر و إن كانت قطعيه، و لكن ذلك لا يمنع من كون مضمونه مظنوننا. لكنه من الظن الذى هو حجه.

و الظن الحجه قد يخطئ ء الواقع أيضا.

فيأتيك الرد:

(ظن المعصوم عن الخطأ، لا يخطئ ء، و الأمة فى إجماعها معصومه عن الخطأ) (٢).

و حول تلقى الأمة للصحيحين بالقبول قال ابن كثير: (لأن الأمة معصومه عن الخطأ، فما ظنت صحته، و وجب عليها العمل به، لا بد أن يكون صحيحا فى نفس الأمر. و هذا جيد) (٣).

روايه الصحاح عن الخوارج و المبتدعه:

و تسجل إدانه لكتب الصحاح خصوصا البخارى و مسلم، و هى ٥.

١- راجع: تذكره السامع و المتكلم (هامش) ص ١٢٨ عن تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٢١٠.

٢- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ و شرح صحيح مسلم للنووي (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ١ ص ٢٨.

٣- الباعث الحثيث ص ٣٥.

روايتهم عن الخوارج، و المبتدعه.

حتى إن البخارى و مسلما، و سائر أصحاب الصحاح قد رووا عن الخوارج و المبتدعه، مثل عمران بن حطان، و هو من أكبر الدعاه إلى البدعه (١)، فإنه مادح ابن ملجم على قتله وصى النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليا (عليه السلام).

و رووا عن كثيرين آخرين من مبغضى على (عليه السلام) و شائثيه، مثل: بهز بن أسد، و عبد الله بن سالم، و حصين بن نمير، و عكرمه، و قيس بن أبى حازم، و الوليد بن كثير، و عروه بن الزبير، و إسحاق بن سويد، و حريز بن عثمان، و أزهر بن عبيد الله، و زياد بن أبيه، و ميمون بن مهران، و أسد بن وداعه، و محمد بن هارون، و نعيم بن أبى هند، و دحيم، و عبد المغيث الحنبلى، و خالد بن مسلمه (٢) و على بن الجهم (٣)، و محمد بن زياد، و عبد الله بن شقيق، و المغيره بن عبد الله (٤)، و عشرات غيرهم (٥).

و كل هؤلاء، و من هو على شاكلتهم، قد حكموا لهم بالوثاقه، و رووا عنهم، و عظموهم، و وصفوهم بكل جميل، مع معرفتهم بالنصب و البغض لعلى (عليه السلام)، و آله الأطهار.٩.

١- الباعث الحثيث ص ١٠٠.

٢- راجع فى جميع ما تقدم: الغدير ج ٥ ص ٢٩٣-٢٩٥ و ج ٧ ص ٢٧٣ و مقدمه فتح البارى ص ٤٦٠ و ٤٦١ و الكفايه فى علم الروايه ص ١٢٥.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٤ و الغدير ج ٥ ص ٢٤٤.

٤- راجع: الغدير ج ١١ ص ٨٧ و ج ٣ ص ١٢٣ و ج ٦ ص ١٤٣ و ١٤٤.

٥- راجع: فتح البارى (المقدمه) ص ٤٦٠ و ٤٦١ و تدريب الراوى ج ١ ص ٣٢٨-٣٢٩.

الروايه عن الرفضه و الشيعه:

و من جهه ثانيه، فقد روى أصحاب الصحاح أيضا لبعض الشيعه و الرفضه (١) و قد ذكر الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين فى كتابه طائفه كبيره من الشيعه، أو المتهمين بالتشيع، ممن روى لهم أصحاب الصحاح، فراجع.

التناقض فى المواقف:**اشاره**

فروايتهم عن النواصب و الخوارج، و المبتدعه، و عن الشيعه، و الرفضه، تتناقض مع قولهم: إن الروايه عن كل هؤلاء لا تصح. فهم يقولون:

ألف: الخوارج:

عن ابن لهيجه: أنه سمع شيخا من الخوارج يقول بعد توبته:

(إن هذه الأحاديث دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم؛ فإننا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا) (٢).

أو قال: (أنظروا هذا الحديث عمن تأخذونه، فإننا كنا إذا تراءينا).

١- راجع: مقدمه فتح البارى ص ٤٦٠ و ٤٦١ و راجع: الكفايه فى علم الروايه ص ١٢٥.

٢- لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١١ و الكفايه للخطيب ص ١٢٣ و ١٢٨ و آفه أصحاب الحديث ص ٧١ و ٧٢ و اللآلى المصنوعه ج ٢ ص ٤٦٨ و راجع: العتب الجميل ص ١٢٢. و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ عن الأولين، و عن الموضوعات لابن الجوزى ص ٣٨ و عن السنه و مكانتها فى التشريع للسباعى ص ٩٧.

رأيا، جعلنا له حديثا (١).

و يلاحظ هنا: أن نفس هذا النص مروى عن حماد بن سلمه، و لكن عن شيخ من الرافضة!! (٢).

و لما حدث إياس بن معاوية الأعمش بحديث عن بعض الحروريه، قال:

(تريد أن أكنس الطريق بثوبى، فلا أدع بعره، و لا خنفساء إلا حملتها؟! (٣).

و قال الجوزجاني عن الخوارج، الذين تحركوا فى الصدر الأول، بعد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

(نبذ الناس حديثهم إتهاما لهم) (٤).

ب: أهل البدع:

قد وردت أحاديث رواها أهل السنه أيضا تنهى عن الروايه عن أهل البدع (٥) فلتراجع فى مظانها.

ج: الشيعة و الرافضة:

إن أدنى مراجعه لكتب الرجال على مذاق أهل السنه تظهر: أن أكثر ٣.

١- اللآلى المصنوعه ج ٢ ص ٤٦٨.

٢- راجع: لسان الميزان ج ١ ص ١١.

٣- الكفايه فى علم الروايه ص ٤٠٣ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ عن المحدث الفاصل للرامهرمزي ج ١ ص ١٢.

٤- أحوال الرجال ص ٣٤.

٥- راجع: لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١٢ و ٧ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣.

المجروحين عندهم إنما جرحوهم بالتشيع أو الرفض، و قد اعتبروا ذلك جريمة لا مجال للسكوت عليها، أو التساهل فيها (١).

و سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم، و لا ترو عنهم، فإنهم يكذبون (٢).

و عن الشافعي: لم أر أحدا من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة (٣).

و قال أبو عصمه لأبي حنيفة: (ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟!

قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله)، و من أتى السلطان طائعا إلخ (... (٤).

و عن شريك: إحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، و يتخذونه دينا (٥).

و قال التهانوي: (نحن نعلم: أنهم كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل أبي بكر، و عمر، و عثمان. كما كذبوا في كثير مما يروونه في ٨.

١- و راجع على سبيل المثال: السنه قبل التدوين ص ٤٤٣ و ٤٤٢ و الكفايه في علم الروايه ص ١٢٣ و ١٣٠ و ٣١.

٢- لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٧ / ٢٨ و مقدمه فتح الباري ص ٤٣١ و فتح الباري ج ٢ ص ١٥٣ و قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص ٤٠٧ و ٤٢٢.

٣- الكفايه في علم الروايه ص ١٢٦ و راجع لسان الميزان ج ١ ص ١٠.

٤- الكفايه في علم الروايه ص ١٢٦.

٥- لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٧ و ٢٨.

فضائل على. و ليس فى أهل الأهواء أكثر كذبا من الراضه) (١).

و يقول هارون الرشيد: (طلبت أربعة فوجدتها فى أربعة: طلبت الكفر فوجدته فى الجهميه، و طلبت الكلام و الشغب فوجدته فى المعتزله، و طلبت الكذب فوجدته عند الراضه، و طلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث) (٢).

و عن يزيد بن هارون: يكتب عن كل صاحب بدعه، إذا لم يكن داعيه إلا الراضه، فإنهم يكذبون (٣).

العلاج المتطور:

كانت تلك بعض أقاويلهم حول هؤلاء و أولئك. و هى تناقض موقفهم منهم، و روايتهم عنهم، فكان علاجهم لهذا المشكل بتقديم عده ضوابط، رأوا أنها تكفى لدفع الخطر، و تجنب الكثير من الضرر. و نذكر من هذه المعالجات:

٣٤- ردّ روايات الشيعة فى المطاعن و الفضائل:

فكل ما فيه تأكيد على الحق، و إظهار له، فيما يرتبط بفضائل على (عليه السلام)، و كذا فيما يرتبط بما صدر من خصوم أهل البيت من أفاعيل تدينهم، و تظهر بعض مساوئهم، فإنهم لا يقبلونه، و يتهمون الراضه بالكذب فيه. ٨.

١- قواعد فى علوم الحديث ص ٤٤٤ و راجع ص ٤٤٣.

٢- شرف أصحاب الحديث ص ٥٥ و راجع ص ٧٨.

٣- لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٧ و ٢٨.

إنهم لا يقبلون منهم أى شىء فيه تأييد لمذهب الشيعة، و تفنيد لمذاهب غيرهم.

٣٥- الراضه لا إسناد لهم:

و من أجل استبعاد فقه، و رؤى، و معارف أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم أحد الثقلين اللذين أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالتمسك بهما إلى يوم القيامة، و هم سفينه نوح التى ينجو من ركبها.

و لكى تبقى الساحة مفتوحه أمام الآخرين ليأخذوا بفتاوى أناس عاشوا، أو فقل: ولدوا بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم بعشرات السنين، ليسوا من أهل بيت النبوه، و لا من معدن الرساله، و لا من مهبط الوحي و التنزيل.

نعم من أجل ذلك، نجدهم يحاولون قطع الصله بين الراضه و بين الرسول بالكلية. فقد قال التهانوى حول المعرفه بالإسناد: (لا ريب أن الراضه أقل معرفه بهذا الباب، و ليس فى أهل الأهواء و البدع أجهل منهم به؛ فإن سائر أهل الأهواء، كالمعتزله و الخوارج يقصرون فى معرفه هذا، لكن المعتزله أعلم بكثير من الخوارج، و الخوارج أعلم بكثير من الراضه، و الخوارج أصدق من الراضه)

إلى أن قال: (أهل البدع سلكوا طريقا أخرى ابتدعوها و اعتمدوها، و لا- يذكرون الحديث بل و لا القرآن فى أصولهم إلا للإعتضاد، لا للإعتماد.

و الراضه أقل معرفه بل و عنايه بهذا، إذ كانوا لا ينظرون فى الأسناد، لا فى سائر الأدله الشرعيه و العقليه، هل توافق ذلك أو تخالفه.

و لهذا لا يوجد لهم أسانيد متصله صحيحه قط. بل كل إسناد متصل لهم؛ فلا بد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب، أو كثره الغلط، و هم فى ذلك شبيه باليهود و النصرى، فإنه ليس لهم أسناد).

وقال: والأسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السنه. و الراضه أقل عناية به، إذ كانوا لا يصدقون إلا بما يوافق أهواءهم، و علامه كذبه أنه يخالف هواهم (١).

٣٦- روايه ما لا يضر:

و أما روايه الشيعى، و حتى الراضى لما يؤيد مذهب أهل السنه، أو فقل ما لا يضر بنهجهم، و لا بمذهبهم، فهى مقبوله، بل يمكن أن يصبح الشيعى بل الراضى من رواه الصحاح الست أيضا. و بذلك يكون قد جاز القنطره، كما سنرى.

٣٧- حديث الداعيه إلى البدعه يرد:

و أما بالنسبه للخوارج و النواصب، و حتى الشيعى و الراضى أحيانا حين يوافق هواهم، و يخدم إتجاههم بزعمهم، فقد قالوا: إن صاحب البدعه إذا لم يكن داعيه، أو كان وتاب، أو اعتضدت روايته بمتابع، فإن روايته تقبل. أما إذا كان داعيه، فلا خلاف بينهم فى عدم قبول روايته (٢). ٥.

١- قواعد فى علوم الحديث ص ٤٤٣ و ٤٤٤.

٢- علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٤ و ١٠٣ و الباعث الحثيث ص ٩٩ و إرشاد الفحول ص ٥١ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤٥٩ و ٤٥٠ و معرفه علوم الحديث ص ١٣٥ و الخلاصه فى أصول الحديث ص ٩٥ و المجر و حون ج ١ ص ١٦٨ و الكفايه فى علم الروايه ص ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٦-١٢٨ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٤٠٢ و ٢٠٧ و تقريب النواوى و شرحه المسمى بتدريب الراوى ج ١ ص ٣٢٥.

و قيل لا تقبل روايه غير الداعيه أيضا (١).

٣٨- حجم البدعه:

و بما أن ما تقدم لا يكفي في علاج بعض جهات القضييه، لا سيما و أنهم يردون روايات من يتهم بالتشيع، مع أن صحاحهم تروى عن الشيعة، فقد اتجهوا نحو الحديث عن حجم البدعه و مقدارها، فقالوا:

إن كانت البدعه صغرى، جازت الروايه عن صاحبها، و إن كانت كبرى لم تجز؛ فالبدعه الكبرى هي الرفض الكامل، و الصغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو و لا تحرق (٢).

و بذلك يفسحون المجال أمام الروايه عن بعض علمائهم الذين ينسبون إليهم التشيع لمجرد: أنه روى حديثا في فضل على (عليه السلام)، أو تكلم في معاويه، كالنسائي، و عبد الرزاق الصنعاني، و الحاكم النيسابوري، و أضرابهم.

٣٩- من روى له الشيخان، جاز القنطره:

و لكن تبقى مشكله روايتهم عن بعض المبتدعه، الذين هم من أشد الدعاه إلى بدعتهم، مثل عمران بن حطان، و غيره من النواصب.

-
- ١- الخلاصه في أصول الحديث ص ٩٥ و الكفايه في علم الروايه ص ١٢٠ و قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص ٢٢٧ - ٢٣٠ و تقريب النواوني و شرحه (تدريب الراوي) ج ١ ص ٣٢٤ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٤٦ عنه و عن الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٩: أ و عن: المجروحون ج ٢ ص ٢٧ ب و عن المحدث الفاصل ج ١ ص ١٢.
 - ٢- لسان الميزان ج ١ ص ٩ و ١٠ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٠.

و الخوارج، فحلوها بطريقه جبريه، و قاطعه، حين قالوا:

من روى له الشيخان، فقد جاز القنطره (١).

و قال الذهبي فى ترجمه يحيى بن معين: (و أما يحيى فقد جاز القنطره (يعنى بروايه الشيخين له) فلا يلتفت إلى ما قيل فيه. بل قفز من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى - يعنى أنه فى أعلى مراتب التعديل و التوثيق-) (٢)

و ذكر التهانوى:

إن كل من حدث عنه البخارى فهو ثقه، سواء حدث عنه فى الصحيح، أو فى غيره. و كذا كل من ذكره البخارى فى تواريخه، و لم يطعن فيه، فهو ثقه.

و كذا كل من حدث عنه مسلم، و النسائى، و أبو داود، أو سكت عنه أبو داود فهو ثقه أيضا (٣).

٤٠- الخوارج صادقون:

و بعد ما تقدم، فقد حلت مسأله لزوم قبول روايات بعض علماء أهل السنه الكبار، الذى اتهموا بالتشيع، بسبب روايتهم بعض فضائل على و أهل بيته (عليهم السلام)، أو انتقدوا معاويه، و أضرابه.

و قبلت أيضا روايات بعض الشيعة أو الرافضه، التى جاءت منسجمه.

١- قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٤٦٣ عن أبى الوفاء القرشى فى كتاب الجامع الذى جعله ذيلًا للجواهر المضيئه ج ٢ ص ٤٢٨.

٢- ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤١٠.

٣- لخصنا ذلك من كتاب: قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ج ٢ ص ٤٢٨.

مع النهج الفكرى الذى يلتزمه غير الشيعة أيضا.

ثم قبلت أيضا روايات الصحاح؛ البخارى، و مسلم، و النسائى، و أبى داود.

و لكن ذلك كله لا- يكفى أيضا، بل لا بد من تصحيح روايه كل خارجى و ناصبى، مع أنهم يدعون: أن هؤلاء أهل بدعه قد ترك أهل السنه حديثهم (١).

و مع أن فيهم من يدعو إلى بدعته، و من كان داعيه إلى بدعته لا تقبل روايته (٢).

و مع أنه قد تقدم: أن الخوارج معروفون بوضع الحديث، و قد ترك الناس الروايه عنهم فى البدايه لذلك.

فعالجوا هذا المشكل بدعوى: أن (الخوارج أعلم بكثير من الرافضه، و الخوارج أصدق من الرافضه. بل الخوارج لا نعلم عنهم أنهم يتعمدون الكذب. بل هم من أصدق الناس) (٣).

و قال أبو داود: (ليس فى أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج) (٤).

و قال التهانوى: (الخوارج لا يكادون يكذبون. بل هم من أصدق ٤).

١- ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣ و لسان الميزان ج ١ ص ٧ و ١٢.

٢- راجع تفصيل ذلك فيما تقدم و فى لسان الميزان ج ١ ص ١٠.

٣- قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ٤٤٣.

٤- ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٣٦ و العتب الجميل ص ١٢١ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤٣٢ و ج ٢ ص ١٥٤.

الناس مع بدعتهم و ضلالهم) (١).

و قال ابن تيميه: (الخوارج مع مروقهم من الدين فهم أصدق الناس، حتى قيل: إن حديثهم أصح الحديث) (٢).

و علل بعضهم صدقهم بأنهم يقولون بأن مرتكب الكبيره كافر (٣).

و لا ندرى كيف صح له هذا التعليل. و هؤلاء الخوارج أنفسهم قد قتلوا عبد الله بن خباب، و ارتكبوا جرائم الزنا. و غيرها مما هو مسطور فى تواريخهم!؟

٤١- الإعتزال، و عداة أهل الحديث:

و حين طغت مدرسه أهل الحديث، و نشروا فى الناس الكثير من الأمور التى يابها العقل و الوجدان، و الفطره، و تخالف القرآن. مثل:

نفى عصمه النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلا فى التبليغ.

عقيدته الجبر.

التجسيم و التشبيه.

لزوم الخضوع للحاكم الظالم، و المنع من الإعتراض عليه.

و غير ذلك من أمور أدخلوها فى عقائد المسلمين، و فى تاريخهم.

و هى مأخوذه فى الأكثر من أهل الكتاب.

ثم واجههم المعتزله، و غيرهم، و لا سيما الشيعة بالأحاديث ٨.

١- قواعد فى علوم الحديث ص ٤٤٤ / ٤٤٥.

٢- بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩.

٣- المصدر السابق ص ٢٨.

الصحيحه و الصريحه، التي رووها هم أنفسهم، فأخرجوهم في كثير من المواقع، و فندوا مزاعمهم و أقاويلهم. سواء بالنسبه لكثير من الجهات العقائديه، أو بالنسبه لبعض ما يزعمون أنه أحداث تاريخيه، أو غيرها.

فإنهم التجأوا إلى أسلوب التجريح، و المقاطعه على الصعيد الفكري، و قرروا بالنسبه إلى الشيعه ردّ روايه كل من فيه رائحه التشيع.

و أما بالنسبه للمعتزله الذين كانوا يتمتعون بالتأييد من قبل عدد من الحكام، فقد قرروا:

أنه إذا كان الراوى معتزليا، يناصب أهل الحديث العدا، فلا يسمع كلامه، و لا يعتدّ به، لأن كونه معتزليا، مخالفا لأهل الحديث، يوجب ضعفه، و سقوط ما يأتي به!! (١).

٤٢- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء:

و من الذين يسمح لهم بالحديث على نطاق واسع عائشه أم المؤمنين، التي نشرت في الناس ألوف الأحاديث، التي تصب في اتجاه معين، لا يتلاءم كثيرا مع خط على (عليه السلام) و أهل بيته. إن لم نقل:

إنه يؤيد الإتجاهات المخالفه له في كثير من الأحيان.

و منعا لأي ريب أو اعتراض، فقد جاءت الضابطه على صورته حديث منسوب إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم يقول:

خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء (٢).

٤٣- أبو هريره راويه الإسلام:

١- السنه قبل التدوين ص ٤٤٣.

٢- صفحه ٢٥٢.

و من المعلوم: أن أبا هريره الدوسى يستأثر بأكبر رقم من الروايات التى ينسبها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث إن له منها، حسب إحصائيه ذكرها العلامه أبو ريه رحمه الله ٥٣٧٤ حديثا (١).

و نحن نجد الطعون تتوجه إلى هذا الرجل، أعنى أبا هريره من كل حذب و صوب، و قد ألفت فى ذلك الكتب (٢)، و كتبت البحوث.

بل إنك تجد فى الطاعنين عليه من هو من كبار الصحابه أيضا؛ و قد قال إبراهيم أبو سيار النظام: أكذبوه: عمر، و عثمان، و على، و عائشه (٣).

و ردّ سعد على أبى هريره مره، فوقع بينهما كلام حتى ارتجت الأبواب بينهما (٤).

و روى عن عمر بن الخطاب قوله: أكذب المحدثين أبو هريره (٥).

و قد ذكر الذهبى نصوصا عديده تفيد أنهم كانوا يتجنبون حديث أبى هريره، و يتكلمون فى إكثاره من الحديث (٦).

و إن أدنى مراجعه لكتاب أبو هريره شيخ المضيره للشيخ محمود أبى ريه، و كذا كتاب أبو هريره للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، تغنينا عن ذكر النصوص الكثيره لذلك.ه.

١- راجع: كتابه أضواء على السنه المحمديه ص.

٢- راجع كتاب: أبى هريره لشرف الدين، و كتاب: أبو هريره شيخ المضيره، لأبى ريه.

٣- تأويل مختلف الحديث ص ١٣٢ و السنه قبل التدوين ص ٤٥٥.

٤- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٣.

٥- السنه قبل التدوين ص ٤٥٥ عن: ردّ الدارمى على بشر المريسي ص ١٣٢.

٦- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ترجمه أبى هريره.

و بعد كل ما تقدم نقول:

لقد رأوا: أن هذه الطعون التي تتوجه إلى أبي هريره من كل حدب و صوب، قد تؤدي إلى إحداث خلل كبير في البنيه الفكرية لتيار كبير من الناس، فلا بد إذن من مواجهه هذه الهجمه بهجمه مماثله.

و لا مانع من أجل تثبيت الأصول و القواعد من استعمال أسلوب التخويف، و التهويل، بل و السباب. ثم الإتهام بكل عظيمه.

و إن لم ينفع ذلك كله في دفع غائله تلك التجريحات و الطعون، فبالإمكان الإلتجاء إلى أسلوب تحريض الحكام على أولئك الناس، إذا ما حاولوا التذكير بأقوال السلف و مواقفهم من أبي هريره راويه الإسلام.

و لعل خير ما يجسد هذا الإلتجاه هو أقوال ابن خزيمه التي جمعت ذلك كله، حيث قرر:

أن من يطعن في أبي هريره:

إما معطل جهمي ..

و إما خارجي يرى السيف على أمه محمد، و لا يرى طاعه خليفه، و لا إمام.

أو قدرى.

أو جاهل (١).

هذا كله عدا عن رمى الطاعنين على أبي هريره بالإنحراف، و الضلال، و بكثير من أنحاء التوهين و التهجين، و الإخراج من الدين.

كل ذلك إكراما لأبي هريره، فلأجل عين ألف عين تكرم. ٨.

٤٤- لا يعرض الحديث على القرآن:

و من أجل مواجهه الحاله الناشئه من وجود أحاديث كثيره حتى فى الصحيحين تخالف القرآن الكريم، و تنافيه، الأمر الذى من شأنه أن يخرج القائلين بصحة كل ما فى الصحيحين، و كذا ما جاء فى غيرهما من أحاديث بأسانيد معتبره و صحيحه، حسب تقديراتهم.

من أجل ذلك، قرروا: أن الحديث أصل قائم برأسه (١) و لا يعرض على الكتاب العزيز، و الأحاديث التى تلزم بعرض الحديث على القرآن هى من وضع الزنادقه. و السنه قاضيه على الكتاب، و ليس الكتاب بقاض على السنه. (و سيأتى ذلك مع مصادره فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى).

و لأجل هذا نجد: (أن كثيرا من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبى حنيفه؛ لردّه كثيرا من أخبار الآحاد العدول، لأنه كان يذهب فى ذلك إلى عرضها على ما اجتمع من الأحاديث، و معانى القرآن) (٢).

٤٥- موافقه أهل الكتاب:

أما ما نرى: أنه قد جاء موافقا لأهل الكتاب، فهو لا يعنى - بالضرورة- أن أهل الكتاب قد تلاعبوا بهذا الدين، و أدخلوا فيه ترهاتهم. و ذلك لوجود ضابطه مزعومه تقول:

إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب موافقه أهل الكتاب فى كل ما لم يهمل.

١- مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥١.

٢- أضواء على السنه ص ٣٧٠ عن الإنتقاء ص ١٤٩.

رغم أننا قد قدمنا: أن الأمر كان على عكس ذلك تماما، و لسوف يأتي في هذا الكتاب، حين الكلام حول صيام عاشوراء ما يثبت ذلك أيضا إن شاء الله تعالى.

٤٦- حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج:

أما بالنسبة للرواية عن بنى إسرائيل، و إعطاء الفرصه لأهل الكتاب لبث سمومهم، و العبث بأفكار الناس، و تسريب عقائدهم، و أفكارهم، و حتى أحكامهم الفقيهيه إلى المسلمين، فليس الذنب فى ذلك ذنبهم، و إنما كان ذلك انسجاما مع الضابطه المقرره، و امتثالا للمرسوم الذى يقول:

حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يحدث عن بنى إسرائيل عامه ليله حتى يصبح، كما زعموا. و كل ذلك قد تقدم.

٤٧- الحسن و القبح شرعيان لا عقليان:

و تواجههم أحكام شرعيه مزعومه، و أقاويل عقائديه، و أحاديث و أوامر و أمورا غير معقوله، و لا مستساغه. من قبيل ما ذهب إليه جمهور الأشاعره من أن التكليف بغير المقدور، و ما لا يطاق صحيح و جائز. بل جوز بعضهم التكليف بالمحال أيضا (٢). و استدلوا على ذلك بما لا مجالاً،

١- راجع: صحيح البخارى ط الميمنيه ج ٤ ص ٦٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١٦٥.

٢- راجع: نهايه السؤل (شرح منهاج الأصول) ج ١ ص ٣١٥-٣٢١ متنا و هامشا،

لذكره هنا (١) و استدلال البعض بروايات بدء نزول الوحي أيضا، كما سيأتى.

فمن أجل مواجهه الضجة التي ربما تثيرها أقاويل من هذا القبيل جاؤا بضابطه عجيبه غريبه تقول:

إنه لا قبيح إلا ما قبحه الشرع، ولا حسن إلا ما حسنه الشرع. أما العقل فلا دور له فى هذا الأمر، لا من قريب و لا من بعيد. و هذا ما ذهب إليه الأشعريه، و من وافقهم (٢) و بذلك تنحل عندهم كثير من العقد العقائديه، و التاريخيه، و الفقهيه و غيرها.

و لا- نريد أن نناقش هذه المزعمه هنا، غير أننا نشير إلى أن الشوكانى- و هو من كبار علمائهم- قد اعتبر إنكار إدراك العقل لكون الفعل حسنا، أو قبيحا مكابره و مباحته (٣).

٤٨- صوافى الأمراء:

و قد قلنا فى فصل سابق: إنهم من أجل تلافى الاعتراضات على بعض الفتاوى التي كانت تصدر من بعض الرموز الرئيسيه، مما يخالفون فيها صريح النص القرآنى أو النبوى، الأمر الذى قد يزعزع الثقة بهم، بالإضافة إلى سلبيات أخرى.

إنهم من أجل تلافى ذلك، قرروا حصر الفتوى فى القضايا السياسيه و القضائيه الهامه، بالأمراء؛ و سمّوها: صوافى الأمراء.٩.

١- راجع: إرشاد الفحول ص ٩.

٢- راجع: إرشاد الفحول ص ٧ و نهايه الأصول ج ١ ص ٣١٤ و ص ٨١-٨٥.

٣- إرشاد الفحول ص ٩.

٤٩- الفتوى لأشخاص بأعيانهم:

و أما سائر ما تبقى من أمور، فقد أوكلت إلى أناس بأعيانهم، و حظر على الآخرين الذين لا يطمئن إلى ميلهم، أو أهليتهم فى مجال تقوية الخط السياسى القائم - حظر عليهم - أن يتصدوا للفتوى، أو للروايه.

و قد قدمنا بعض ما يوضح ذلك فلا نعيد.

ثم قرروا ضابطه أخرى و هى:

٥٠- المنع من الحديث، من روايته، و من كتابته:

و كذا ضابطه:

٥١- المنع من السؤال عن معانى القرآن:

إلى غير ذلك من معايير زائغه، و ضوابط تهدف إلى حفظ الإنحراف و الإحتفاظ به. لا يتسع المقام لذكرها، و لا تسمح الفرصه بتقصيها. و لعل فيما ذكرناه كفايه لمن أراد الرشد و الهدايه.

الفصل الثامن: الضوابط الصحيحة للبحث العلمي

اشاره

لا بد من معايير و ضوابط:

و إذ قد اتضح لدينا: أنه قد كان ثمه خطه خبيثه، تستهدف النيل من شخصيه النبي العظيم و الكريم (صلى الله عليه و آله)، و من المقدسات الإسلاميه، و من كل رموز الإسلام و شعائره، و مبانيه و مآثره؛ فمن الضروري جدا- إذا أردنا تقييم النصوص الروائيه و التاريخيه النبويه، و كل قضايا الإسلام- أن نعتمد معايير و ضوابط قادره على إعطائنا الصوره الحقيقه، و الأكثر نقاء و صفاء. ثم هي قادره على إبعاد ذلك الجانب الموبوء و المريض، و المزيف عن دائره اهتمامتنا، ثم عن محيطنا الفكرى، و العملى بصوره كامله و شامله.

فما هي تلك المعايير؟ و ما هي حقيقه هاتيك الضوابط؟!

إننا من أجل الإجابة على هذا السؤال نقول بإيجاز و اختصار:

أدوات البحث الموضوعى و العلمى:

اشاره

إن من الواضح: أن ما لدينا من علوم إسلاميه، مثل علم الفقه و أصوله، و علوم القرآن، و الكلام، و الرجال، و التاريخ، و النحو و اللغه، و غير ذلك قد استفدنا فى بعضه- جزئيا على الأقل- من إرشادات العقل

و أحكامه، و من تتبع و دراسه اللغه العربيه، من جهات و حيثيات مختلفه.

إلا- أن معظم ذلك قد جاء من خلال الإستفاده من النص القرآنى الكريم، و معرفه حقائقه و دقائقه، و سائر ما يرتبط به، ثم ما جاء على شكل روايات، نقلها لنا أناس عن غيرهم، و نقلها ذلك الغير عن آخرين أيضا...

و هكذا إلى أن ينتهى الأمر إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، أو الإمام (ع)، أو أى شخص آخر روى الحدث أو عاينه، أو صدر منه القول أو الموقف.

فإذا أردنا البحث فى صحه أو فساد هذا المنقول، فلا بد لنا من امتلاك أدوات البحث، و استخدام وسائله.

و نريد أن نوضح هنا: أن وسائل، و أدوات البحث العلمى لدى الواعين من أهل الإسلام، لا تختلف عنها لدى غيرهم من عقلاء البشر جميعا، فهم يعتمدون نفس المعايير و الضوابط التى يعتمدها سائر العقلاء، و الحكماء من الناس، إذا أرادوا الوصول إلى ما هو حق و واقع و صحيح، و استبعاد ما هو مزيف، أو محزّف، أو مصطنع.

و نحن لا بد لنا من أجل استيفاء البحث من الإشاره إلى بعض تلك الأدوات و الوسائل (١)، فنقول:ه.

١- إن محط نظرنا فى هذا الفصل و فى سابقه، هو- فى الأكثر- النصوص المرتبطه بالنبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الأئمه المعصومين (ع). و ما عدا ذلك من قضايا تاريخيه فإنه لا يهمننا كثيرا الآن. و نشير هنا إلى أن من المعلوم: أن التاريخ و كل قضايا التراث قد كتبت- فى الأكثر- بأيد غير أمينه، فلا يمكن المبادره إلى عرضها على أنها تاريخ أو تشريع، أو غير ذلك إلا بعد دراستها بعمق، و تمحيصها بصوره كافيه و وافيه. و نحن نعترف فى الوقت الحاضر أننا غير قادرين على القيام بمهمه كهذه.

مما سبق:

قد قدمنا فى الفصل السابق نماذج قليلة من معايير و ضوابط مزيفه تهدف إلى حفظ الإنحراف، و الإحتفاظ به، و ترسيخه، و تبريره و تقريره.

و نستطيع أن نستخلص منها مجموعه من القواعد و المنطلقات، أو فقل: المعايير و الأطر، التى لا بد من مراعاتها، و الإلتزام و التقيد بها فى مجالات و مراحل البحث العلمى الموضوعى و النزيه، فى النصوص المختلفه التى تحدثنا عن الدين، و العقيده و الشريعه. و السير، و المواقف الجهاديه و غيرهما. خصوصا ما كان منها مرتبط بأقوال و مواقف و أفعال النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، و الأئمه الطاهرين من أهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

و النقاط التى ذكرناها فى ذلك الفصل، و إن كنا لم نذكرها جميعها، و إن كانت كثيره و متنوعه، إلا أننا نعيد التذكير ببعضها كنموذج يوضح ما نرمى إليه، فنقول:

١- ليس لأحد حق التشريع، و لا- يؤخذ من أحد سوى الله و رسوله، ثم من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بأخذ الشريعه منهم، و هم أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)، الذين هم سفينه نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما إلى يوم القيامة.

٢- إنه لا سنه إلا سنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و سنه الخلفاء الراشدين، و هم خصوص الخلفاء الإثنى عشر من أهل بيته الأطهار، الذين أخبر صلى الله عليه و آله وسلم عنهم- كما رواه البخارى، و مسلم، و أبو داود و أحمد و غيرهم (١).^٠

٣- لا معصوم إلا الأنبياء، ثم الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام)، و كل من عداهم يجوز عليه الخطأ، و السهو، و النسيان و غيره، و لا يصح قولهم: إن الأئمة معصومه، فضلا عن عصمه أى كان من الناس.

٤- لا نبوه لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، كائنا من كان، فلا يقبل قولهم: الإجماع نبوه بعد نبوه.

٥- إنه لا إجتهد لأحد مع وجود الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم).

٦- لا إجتهد فى مقابل النص عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

٧- إن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا يعارض بفتوى أو عمل صحابى أو غيره، بل قول الرسول هو المعيار و الميزان.

٨- دعوى إجتهد جميع الصحابه مردوده، بل فيهم العالم و الجاهل، و الذكى و الغبى و إلخ .. فلا تقبل دعوى إجتهد واحد منهم إلا بشاهد و دليل.

٩- إنه لا قيمة للرأى و لا للإستحسان، و لا للقياس فى التشريع.

فضلا عن تقديم أى من هذه الأمور على الآثار و السنن. فضلا عن صحه نسبه ما دل عليه القياس مثلا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

١٠- يجوز مخالفه كل أحد- حتى أئمة المذاهب، إذا وجد النص عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم على خلافه.

١١- أئمة المذاهب كغيرهم من المجتهدين الآخرين، و يجوز لكل أحد أن يجتهد و يخالفهم، و لا يجب الوقوف عند آرائهم.

١٢- لا تقليد فى الأمور الإعتقاديه، و لا سيما الأمور الأساسيه منها، و لا بد فيها من الدليل القاطع، و البرهان الساطع. و لا يكفى الظن

و الحدس، بل لا بد من تحصيل اليقين.

١٣- ليس الصحابه كلهم عدولا ولا برره أتقياء، بل فيهم الورع التقى، وغيره. و ما احتج به البعض لإثبات ذلك لا يكفى، و لا يصح (١).

١٤- ما يفسق به غير الصحابي يفسق به الصحابي، فلا يصغى لدعوى: أن الصحابي لا يفسق بما يفسق به غيره.

١٥- مراسلات الصحابه كمرسلات غيرهم، فدعوى حجيتها دون سواها، لا تستند إلى دليل معقول، و لا مقبول.

١٦- إن القرآن وحده هو الكتاب الصحيح مئة بالمئه، و كل كتاب سواه قد يوجد فيه الصحيح و الضعيف، و المحرف، و المجعول.

١٧- لا تكفى صحه سند الروايه بأنها حقيقه واقعه، بل لا بد من ملاحظه سائر المعايير، ليتمكن بعد ذلك كله إصدار الحكم عليها، نفيا أو إثباتا.

١٨- إننا لا نرى أية قدسيه لأى كتاب، إلا بملاحظه ما تضمنه من حديث الرسول صلى الله عليه و آله وسلم مع الإلتفات إلى أنه ليس جميع ما فى الكتاب كذلك، فقد يكون بعضه مزيفا و مختلقا، و بعضه محرفا أو مصحفا.

١٩- إذا كان ثمة حديث موافقا لما عند أهل الكتاب، فإنه يصح مشكوكا فيه، و لا يصح قولهم: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب موافقه أهل الكتاب فى كل ما لم ينزل فيه شىء، بل عكس ذلك هو الصحيح.

٢٠- دعواهم أن الخوارج صادقون فيما ينقلونه لا تصح، بل الصحيح هو عكس ذلك.ن.

١- راجع: صراع الحريره فى عصر المفيد ص ٧٠-٧٤ و دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ٢ ص ٢٥٣-٢٧١ طبع ايران.

٢١- دعوى أن الشيعة و الروافض يكذبون غير صحيح، و الصحيح هو العكس.

٢٢- دعوى أن من روى له الشيخان فقد جاز القنطره ليس لها ما يبررها، بل هم كغيرهم من الرواه، فيهم الثقه، و غير الثقه.

٢٣- الإعتزال و التشيع، و المخالفه لأهل الحديث لا يوجب ردّ روايه الراوى.

٢٤- الحسن و القبح عقليان، و ليسا شرعيين.

٢٥- النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا يجتهد من عند نفسه.

و بعد ما تقدم نقول: إننا نضيف إلى ما تقدم طائفه من الضوابط التي لا يمكن تجاهلها لأى باحث فى التراث الإسلامى؛ و هى التاليه:

١- دراسته حال الناقلين:

إن أول ما يطالعنا فى الحديث المأثور، أو فى النص المزبور هو سنده، الذى يتمثل بمجموعه أسماء تدل على الذين نقلوا الحديث أو الحدث، لا حق عن سابق.

و طبيعى أن يكون اهتمام الباحث بادئ ذى بدء منصباً على دراسته حال الناقلين للنص، لتحصيل درجه من الوثوق و الإعتقاد، ليكون ذلك عذراً أمام الله لو كان خطأ، و ليكون حجه لله تعالى عليه لو أصاب، و ليرضى بذلك الوجدان، و يطمئن القلب و الضمير له، لو أريد الإقدام و الإحجام على أساسه، حيث تكون ثمه حاجه إلى ذلك.

و واضح: أن من عرف عنه: أنه يكذب فى خبره، أو لا- يدقق و لا- يحقق فيه، فلا يمكن الإعتقاد على ما يخبر به إلا بعد تأكيد صحته من مصادر و جهات أخرى. و كذا الحال بالنسبه لخبر من عرف عنه: أنه ينساق

وراء هواه السياسى أو المذهبى، أو يستسلم لمشاعره العرقية، أو يتعصب لبلد، أو لطائفه أو غير ذلك. الأمر الذى يحتم علينا دراسته حاله الرواه لمعرفة ميولهم، و إرتباطاتهم السياسيه و المصلحيه و غيرها.

على أن من الضرورى الإلتفات إلى أن ضعف سند الحديث، لا يعنى بالضروره أنه مكذوب و مجعول. بل ما يعنيه هو أن الخلل فى السند قد أخلّ بدرجة الوثوق و الإعتماد على النص، فلا بد لتحصيل الوثوق به من طرق و وسائل أخرى.

٢- التزام النهج البيانى الصحيح:

و من جهه أخرى، إذا فرض: أن النص صادر عن رئيس الفصحاء و البلغاء؛ فلا بد من التأكد من سلامته فى مبانيه اللغويه، و فى أدائه على النهج العربى الصحيح، من حيث التركيب، و التزام قواعد الإعراب، و مراعاة ضوابط الفصاحه و البلاغه فيه، على نحو يليق بمن صدر عنه، و ينسجم مع لغته، و نهجه البيانى.

٣- الانسجام مع الاطروحه و النهج:

و إذا كان النص يتعرض لبيان فكرى، أو سلوكى، أو عقيدى، فلا بد أن لا يتعارض مع النهج الفكرى، و العقيدى، و السلوكى الذى يلتزمه ذلك الذى أطلق النص، أو صدر عنه الموقف، ما دام أنه عاقل حكيم؛ فمن ينزه الله عن الجسميه مثلا، لا يمكن أن يصف الله بأن له أضراسا، و لهوات، و أصابع، و ساقا، و قدما، و غير ذلك على نحو الحقيقه، كما هو للإنسان و غيره من المخلوقات.

٤- الشخصيه فى خصائصها و مميزاتها:

و إذا كان النص يحكى سلوكا لشخصيه ما، فلا بد أن يكون بحيث يمكن أن يصدر ذلك الفعل أو الموقف من تلك الشخصيه، من خلال ما عرف عنها من مميزات و خصائص، ثبتت بالدليل الصحيح و القطعى؛ فلا ينسب الجبن و العى مثلا لعلى بن أبى طالب، و الشح و البخل لحاتم الطائى، و الرذيله و الفجور لأنبياء الله سبحانه و أصفيائه، و لأئمه الدين، و أولياء الله إذن.

على الباحث فى السيره النبويه المباركه: أن يبادر إلى تحديد معالم الشخصيه النبويه، و معرفه ما لها من مميزات و خصائص؛ فإذا ثبت لديه بالدليل: أن هذه الشخصيه فى أعلى درجات الحكمه، و العصمه، و الشجاعه، و الطهر، و الحلم، و الكرم، و الحزم، و العلم، و غير ذلك، متحليا بكل صفات النبل و الفضل، و جامعا لمختلف سمات الجلال و الجمال، و الكمال، و لسائر المزايا الإنسانيه المثلى - إذا ثبت ذلك، فلا بد من جعل كل ذلك معيارا لأى نص يرد عليه، و يريد أن يسجل قولاً، أو فعلاً، أو موقفا له (صلى الله عليه و آله).

فإذا جاء النص منسجما مع الوضع الطبيعى للشخصيه النبويه المثلى، بما لها من خصائص فإنه يكون مقبولا، بعد توفر سائر شرائط القبول، و إلا فما علينا إذا رددناه جناح.

فالنص المقبول إذن هو ذلك الذى يسجل الحقيقه كل الحقيقه، دون أن يتأثر بالأهواء السياسيه، و المصلحيه، و لا بأى من العوامل العاطفيه و غيرها.

فكما أننا لا يمكن أن نقبل أن يكون مرجع دينى، معروف بالورع و التقوى، قد ألف أغنيه أو لحنها، للمغنيه الشهيره فلانته، فكذلك لا يمكن أن نقبل بنسبه ما هو مثل ذلك أو أقبح و أشنع منه، إلى ساحه قدس الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله).

٥- عدم التناقض بين النصوص:

و مما يفيد فى استجلاء بعض نقاط الضعف فى النصوص المنقوله.

بل و فى حصول اليقين بوجود تصرف سهوى أو عمدى فيها، هو وجود التناقض و التناقى فيما بينها فإن ذلك يشير إلى وجود نص مجعول، أو تعرضه لتصرف فيه أزاله عن وجهته الصحيحه، الأمر الذى يستدعى مزيدا من الإلتباه، و بذل المزيد من الجهد لمعرفة الصحيح من السقيم، و الحقيقى من المزيف منها.

٦- أن لا يخالف الواقع المحسوس:

و مما يفيد فى الإقتراب من واقع النص، مراقبته من حيث موافقته، أو مخالفته لما هو مشاهد محسوس، كما لو ادعى النص: أن أقرب طريق من مكه إلى المدينه يمر عبر الأندلس، أو ادعى: أن مدينه مكه تقع فى سنغافوره، أو ادعى أن الشمس تطلع كل يوم من المغرب، أو فى وسط الليل، و ما إلى ذلك، مما يدل على أنه نص مكذوب، أو محرف، لا مجال لقبوله، و لا يصلح للإعتماد عليه.

٧- أن لا يخالف البديهيات:

و من الواضح: أن هناك بديهيات و ضرورات عقليه ثابتة، لا يمكن الإخلال بها لأن معنى ذلك هو الإخلال بكل شىء فى هذه الحياه. فإذا جاء النص مخالفا لهذه الضرورات، فلا بد من ردّه و رفضه، و ذلك كما لو ادعى: أن الثلاثه زوج، أو أن الأربعة نصف الخمسه، أو أن الضدين قد اجتمعا، و ما إلى ذلك من أمور.

فإن ذلك كله يكون دليلا على كذب ذلك النص و عدم صدوره من إنسان عاقل واع، فضلا عن أن يكون صادرا من نبى أو إمام معصوم.

و ذلك لأن الإسلام قد أكد على لسان نبيه، و نطق القرآن: أن العقل هو الميزان و المعيار. و قد اهتم بمخاطبته، و إثارتته، و جعله الحكم الفصل فى الأمور و القضايا، و نعى على كل من لا يهتدى بهداه، و لا يستضىء بنوره فى موارد كثيره و مختلفه.

و مما يلفت النظر هنا: أن هذه المخالفات للضرورات العقلية تكثر فى الأمور العقائديه، و فى بعض قضايا التاريخ و غيرها. و من ذلك قولهم:

إن الله عادل حكيم، و لكنه يجبر عباده على أفعالهم، ثم يشيهم أو يعذبهم عليها.

و قولهم: إنه تعالى لا يحده مكان، و لا جهة، ثم يقولون: إن له ساقا، و قدما، و أصابع، و لهوات، و نواجذ، إلخ!!

و أمثال ذلك كثير و خطير؛ فراجع و لا حظ.

٨- أن لا يخالف الحقائق الثابتة:

و لا- يمكن أيضا قبول نص يخالف الحقائق العلميه الثابتة بالأدله القطعيه، كالنص الذى يقول: إن الأرض تقوم على قرن ثور. و كذا لو جاء نص يقول: إن الأرض مسطحه، و ليست كرويه.

و من ذلك ما لو خالف النص حقيقه ثبتت فى علم الرياضيات، أو نحوه، فإنه يرفض و يرد، مهما كان سندته صحيحا، و حتى إعلانيا أيضا.

و أما إذا خالف نظريه قد شاعت و ذاعت، و لكنها لم تصل إلى درجه الثبوت القطعى، فإن ذلك لا يكون دليلا على ضعف النص المنقول، بل يكون وجود هذا النص، من أسباب و هن تلك النظرية، و تقليل احتمالات الوثوق بها، و الإعتماد عليها.

٩- الإمكانية التاريخيه:

أما إذا حمل النص الذى هو مورد البحث تناقضاً مع ما هو الثابت تاريخياً، بصورة قطعية، فإن ذلك يدعو إلى رفضه و ردّه أيضاً، فإذا كان من الثابت أن الإسراء و المعراج قد حصل قبل الهجرة، بل حصل فى السنوات الأولى من البعثة، و ثبت أن عائشه إنما انتقلت إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد الهجرة؛ فلا يمكن - بعد هذا - تصديق النص الذى ينقل عن عائشه نفسها، أنها قالت: ما فقدت جسد رسول الله فى تلك الليلة؛ يعنى ليله الإسراء و المعراج.

و يدخل فى هذا أيضاً ما لو ادعى الراوى: أنه سمع أو رأى رجلاً، قد مات قبل أن يولد ذلك الراوى، أو أنه قد ولد بعد وفاته.

و الأمثلة التى تدخل فى هذا المجال و سابقه كثيره جدا و متنوعه، كما يعلم بالمراجعه و المقارنه.

١٠- موافقه الأحكام العقلية و الفطرية:

و إذا كان الكل يعلم: أن جميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و ما صدر عنه صلى الله عليه و آله وسلم و عن الأئمه (عليهم السلام) لا يخالف العقل، و لا يختلف معه، و لا يخالف قضاء الفطره، و لا يشذ عنها.

فمعنى ذلك: أننا إذا رأينا نصاً ينسب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، أو إلى أحد الأئمه (عليهم السلام)، ما يرفضه العقل، و تأباه الفطره السليمه و المستقيمه، فإننا سوف نشك فى صحه ذلك النص، حتى إذا لم نجد له تأويلاً مقبولاً، أو معقولاً؛ فإننا لا نتردد فى ردّه و رفضه من الأساس.

و من ذلك حكم العقل بوجوب أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله)، و الإمام (عليه السلام) معصوماً من الخطأ، مبرءاً من الزلل؛ فالنص الذى يريد أن ينسب إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم و الإمام (ع) خطأً أو زللاً، لا نتردد

فى رفضه، و لا نشك فى أنه من وضع أعداء الدين، و أصحاب الأهواء.

فتصبح العصمه، و سائر أحكام العقل و الفطره حول الذات الإلهيه، و مواصفات الشخصيه النبويه، و غير ذلك، معايير و ضوابط يعرف بها الصحيح من السقيم، و الحقيقى من المزيف، و السليم من المحرف.

١١- الإنسجام مع الأجواء و المناخات:

و إذا استطاع الباحث أن يكتشف المناخات و الظروف، و أن يتعرف على الأجواء السياسيه، أو الإجتماعيه، و غيرها. وفق ما توفر لديه من وسائل، و إمكانات، فإنه يستطيع أن يكتشف من خلال ذلك انسجام أو عدم انسجام كثير من النصوص مع الواقع الذى استطاع أن يتلمسه، و أن يطلع على خصائصه و مزاياه، و عناصره و خفاياه.

و يصبح هذا الفهم أيضا أحد وسائل المعرفه التى يمكنه الإستفاده منها، و الإعتماد عليها، و الإستناد إليها فى نطاق البحث العلمى و الموضوعى.

١٢- المعيار الأعظم و الأقوم:

و إذا ثبت لأى من الناس: أن كتابا ما صحيح كله، و لا يتطرق إليه أى ريب أو شك، فإنه سوف يجعله معيارا لكل ما يرد عليه، فيقبل ما وافقه، و يرد ما خالفه، سواء أكان ذلك الكتاب يتحدث عن علم الكيمياء، أو الفيزياء، أو الرياضيات، أو علوم الدين و الشريعة، أو أى شىء آخر ...

و لا ريب فى أن القرآن هو ذلك الكتاب الذى أحكمت آياته، و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. فهو المعيار الأقوم، و هو الميزان الأعظم لا يرتاب فى ذلك ذو مسكه، أو شعور قويم و سليم.

و فضلا عن ذلك، فإن النصوص قد تواترت و تضافرت على الأمر

بالعرض على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالفه فاتركوه.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما لم يوافق كتاب الله فهو زخرف (١).

و من دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) عند ختم القرآن: (و ميزان قسط لا- يحيف عن الحق لسانه، و نور هدى لا- يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاه لا يضل من أم قصد سنته) (٢).

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله) (٣).

و مثل ذلك كثير عن أهل البيت (عليهم السلام) من طرق شيعتهم.

و أما ما رواه غيرهم في هذا المجال، فهو كثير أيضاً، و نذكر من ذلك النصوص التالية:

١- روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: تكثر لكم الأحاديث بعدى، فإذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله، فاقبلوه، و ما خالف فردوه (٤). ٣.

١- أصول الكافي ج ١ ص ٥٥ و في الباب روايات كثيرة أخرى، فمن أرادها فليراجعها.

٢- راجع: الصحيفه السجادية، الدعاء رقم ٤٢.

٣- الميزان في تفسير القرآن ج ٣ ص ١٧٦ عن الكافي.

٤- عن أصول الحنفية للشاشي ص ٤٣ و راجع: كنز العمال ج ١ ص ١٧٦ عن ابن عمر عنه صلى الله عليه و آله وسلم . و ص ١٧٥ و ١٦٠ عن ثوبان عنه صلى الله عليه و آله وسلم . و النقل في الجميع عن الطبراني، و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٠ عن ثوبان عنه صلى الله عليه و آله وسلم ، و أصول السرخسي ج ١ ص ٣١٥ و ج ٢ ص ٦٨، مستدلاً به على عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة و نهاية السؤل، تعليقات محمد بخيت المطيعي ج ٣ ص ١٧٣.

٢- عن ابن عباس: إذا سمعتموني أحدث عن رسول الله، فلم تجدوه في كتاب الله، أو حسنا عند الناس فاعلموا أني كذبت عليه
(١).

٣- و عن ابن مسعود: فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه (٢).

٤- و عن أبي بكر في خطبه له: فإن كانت للباطل غزوه، و لأهل الحق جوله، يعفوا لها الأثر، و تموت السنن، فالزموا المساجد، و
استشيروا القرآن (٣).

٥- عن ابن أبي كريمه، عن جعفر، عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، أنه خطب، فقال: إن الحديث سيفشو عليّ، فما
أتاكم عنى يوافق القرآن، فهو عنى، و ما أتاكم عنى يخالف القرآن فليس عنى (٤).

٦- و عن علي (عليه السلام): ستكون عنى رواه يروون الحديث، فاعرضوه على القرآن، فإن وافق القرآن فخذوه، و إلا فدعوه
(٥).

٧- و عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ما يقرب من ذلك أيضاً.

١- سنن الدارمي ج ١ ص ١٤٦.

٢- المصنف للصنعاني ج ٦ ص ١١٢ و راجع خطبه ابن مسعود في ج ١١ ص ١٦٠ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٤٢ و حياه
الصحابه ج ٣ ص ١٩١ عنه.

٣- عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٣٣ و البيان و التبيين ج ٢ ص ٤٤ و العقد الفريد ج ٤ ص ٦٠.

٤- الأم ج ٧ ص ٣٠٨ و أضواء على السنه المحمديه ص ٣٦٧.

٥- كنز العمال ج ١ ص ١٧٦ عن ابن عساكر. و في تهذيب تاريخ دمشق حديث آخر عن علي (ع) حول عرض الحديث على
القرآن.

٨- و عن أبي بن كعب رحمه الله، فيما أوصى به رجلا: اتخذ كتاب الله إماما، و ارض به قاضيا و حكما إلخ .. (٢).

٩- و عن معاذ: فاعرضوا على الكتاب كل الكلام، و لا تعرضوه على شىء من الكلام (٣).

هل السنه قاضيه على الكتاب!؟:

فما تقدم هو حكم النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) و صحبه، حيث أوجبوا جعل القرآن حكما و مرجعا، و ميزانا، يميز به الحق من الباطل. و ذلك هو ما يحكم به العقل السليم، و الفطره المستقيمه، بعد قيام الدليل القطعى على أن القرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه المرسل.

و لكننا وجدنا فى مقابل ذلك محاولات جاده و مصرّه للمنع عن العمل بالقرآن، و عن الرجوع إليه، و عن اتخاذه حكما، و ميزانا و معيارا فى كل الأمور، بل لقد منعوا حتى عن السؤال عن معانيه كما هو معلوم.

بل لقد جعلوا الحديث المروى مقدا على كتاب الله، و حاكما عليه. و قالوا:

(السنه قاضيه على الكتاب و ليس الكتاب بقاض على السنه) (٤).م.

١- الكفايه فى علم الروايه ص ٤٣٠.

٢- حليه الأولياء ج ١ ص ٢٥٣ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٧٦.

٣- حياه الصحابه ج ٣ ص ١٩٧ عن كنز العمال ج ٨ ص ٨٧ عن ابن عساكر.

٤- تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٤٥ و مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٣٢٤ و ج ١ ص ٢٥١ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٣ و عون المعبود ج ١٢ ص ٣٥٦. و راجع: الكفايه للخطيب ص ١٤ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٠٧ و لسان الميزان ج ١ ص ١٩٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٢٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٨ و ٣٩ و راجع: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٥١ و نهايه السؤل للآسنوى ج ٢ ص ٥٧٩-٥٨٠ و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٦٧ و ٦٨ عن بعض ما تقدم.

رغم أن الحديث المروى لم يثبت أنه من السنه .. و حتى مع ثبوت ذلك، فإن هذه القاعده مرفوضه من الأساس.

الأدله الواهيه:

و مما ذكره في وجه ذلك ما قاله أبو بكر البيهقي: (و الحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل، و هو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن) (١).

و قال الخطابى عن حديث عرض الحديث على القرآن: (هذا حديث وضعته الزنادقه) (٢).

و قال عبد الرحمان بن مهدي: (الزنادقه و الخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعنى ما روى عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، و إن خالف كتاب الله فلم أقله.

و إنما أنا موافق كتاب الله، و به هدانى الله.

و هذه الألفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه و آله وسلم عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه. و قد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم و قالوا: نحن نعرض ٥.

١- دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٢٦.

٢- الخلاصه فى أصول الحديث للطيبى ص ٨٥.

هذا الحديث على كتاب الله: قبل كل شىء، و نعتد على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفا لكتاب الله؛ لأننا لم نجد فى كتاب الله: أَلَّا يقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به، و الأمر بطاعته. و كذا المخالفه عن أمره جمله على كل حال (١).

و قال أبو عمر: (قد أمر الله عز و جل بطاعته و اتباعه أمرا مطلقا مجملا، لم يقيد بشىء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، و لم يقل: وافق كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ) (٢).

و قال يحيى بن معين عن حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم، الأمر بعرض الحديث على القرآن: إنه موضوع، و وضعته الزنادقه.

و (قال الأوزاعى: (الكتاب أحوج إلى السنه من السنه إلى الكتاب).

و قال ابن عبد البر: إنها تقضى عليه، و تبين المراد منه، و قال يحيى ابن أبى كثير: السنه قاضيه على الكتاب) (٣).

المناقشه:

كان ما تقدم هو كل ما لدى هؤلاء من جهد لردّ حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، الذى وافقه أبو بكر، و ابن مسعود، و أبى بن كعب، و معاذ، ٤.

١- جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣ و إرشاد الفحول ص ٣٣ و راجع هذا النص و غيره، فى كاتب: بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٦٧-٦٨ و سلم الوصول (مطبوع مع نهايه السول) ج ٣ ص ١٧٤.

٢- جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣.

٣- إرشاد الفحول ص ٣٣. و راجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهايه السول) ج ٣ ص ١٧٤.

و ابن عباس. و رواه عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم على (ع)، و أبو هريره، و ثوبان، و جعفر، و ابن عمر.

هذا عدا عما روى عن أئمة أهل البيت الأطهار صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

و قد رأينا: كيف لم يتمكنوا من السيطرة على مشاعرهم و انفعالاتهم، و هم يبادرون إلى الحكم على الحديث بالوضع، ثم اكتشفوا الواضعين - بزعمهم - فكانوا هم الزنادقة و الخوارج.

و لا ندري متى عقد الخوارج و الزنادقة اجتماعهم الذى قرروا فيه وضع هذا الحديث و اختلاقه!!

كما أننا لا ندري أين تم هذا الاجتماع!! و برئاسه من من الناس؟.

و من الذى أخبر هؤلاء بما دار فى ذلك الاجتماع، و بما تمخض عنه!!

كما أننا لم نستطع معرفه مبررات اتخاذهم قرارا كهذا، و هل إن عرض الحديث على القرآن يفيد الزنادقة و الخوارج؟! و كيف؟.

و هل إن عدم عرضه يضرهم؟! و كيف؟!

و أيا كانت الإجابة على الأسئلة الآنفه الذكر؛ فإننا نقول: إن ما ذكره هؤلاء على أنه مبرر لرد حديث عرض الحديث على القرآن، لا يصلح للتبرير، بل هو محض مغالطه ظاهره البطلان. و ذلك لما يلي:

أولاً: إن عدم وجدانكم الحكم فى كتاب الله لا يعنى بالضروره أن يكون الحكم الذى تعرّض الحديث له مخالفا للكتاب! فلعله يوافق - و لو لعموماته - و أنتم لا تعلمون. و لا ندري إن كنتم تعتقدون: أن كل الأحكام كليه و جزئيه، فى أدق تفاصيلها يجب أن تذكر فى القرآن صراحة و نصاً!!

أو أنكم ترون لزوم ذكر نص الحديث في القرآن، ليصبح موافقا له!!

و إذا كنتم تعتقدون ذلك، فلا ندرى كم سوف يكون حجم القرآن حينئذ؟! و هل يمكن لأحد حفظه؟! أو حتى الإستفاده منه؟! و كيف؟! (١).

و ثانيا: إن هذا الحديث ناظر إلى قبول الموافق و ردّ المخالف. أما ما لا يوافق و لا يخالف، فهو باق تحت أدله حجيه الأخبار.

و ثالثا: إن وجوب قبول الخبر إنما يثبت فيما تحقق أنه صدر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالسمع منه، أو بالتواتر.

أما وجوب عرض الحديث على القرآن، فإنما هو في الحديث الذى يوجد ثمه شك و تردّد في ثبوته عن رسول الله، إذ هو المراد من قوله: إذا روى لكم عنى حديث (٢) ألخ ..

و رابعا: يقول الشافعى، و أكثر أصحابه، و أكثر أهل الظاهر، و هو إحدى الروایتين عن أحمد بن حنبل: إن السنّه لا تنسخ القرآن، و به قال الصيرفى، و الخفاف (٣).

و روى عن عبد الله بن سيد المنع من ذلك عقلا. و قال أبو حامد و أبو إسحاق، و أبو الطيب الصعلوكى بالمنع سمعا.٩.

١- لا بأس بمراجعته ما قاله السرخسى في هذا المقام. أصول السرخسى ج ١ ص ٣٦٥.

٢- سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣ ص ١٧٤.

٣- راجع: المستصفى للغزالي ج ١ ص ١٢٤ و فواتح الرحموت (مطبوع مع المستصفى) ج ٢ ص ٧٨ و إرشاد الفحول ص ١٩١ و نهاية السؤل للآسنوى ج ٢ ص ٥٧٩-٥٨٠ متنا و هامشا. و راجع ج ٤ ص ٤٥٧ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٦٧-٦٩.

وقيل: ليس يمتنع، لا عقلا ولا سمعا، لكنه لم يقع.

وقال السبكي: إن قول الشافعي لا يدل على أكثر من هذا (١).

أما نسخ الكتاب بخبر الواحد، فهو لا يقع إجماعا.

إذن، فما معنى أن تكون السنه قاضيه على الكتاب و ليس الكتاب بقاض على السنه!!؟

دليل آخر على عدم العرض على القرآن!!:

وقال الخطابي: وهو يتحدث حول ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: ما ندرى، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) (٢).

قال الخطابي: (في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب،، وأنه مهما ثبت عن رسول الله شيء كان حجه بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله؛ فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له. وقد حكى ١.

١- راجع نهاية السؤل للآسنوى ج ٢ ص ٥٧٩-٥٨٠ متنا و هامشا.

٢- راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٢٤ و مصابيح السنه ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦ و ٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ و مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٤٤ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٠٠ و ج ٣ ص ١٧٠ و الإملاء و الإستملاء ص ٤ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٨٠ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٤٥٣ و الأم ج ٧ ص ٣١٠، و الكفايه فى علم الروايه ص ٨-١١.

زكريا الساجي، عن يحيى بن معين، أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة (١).

و نقول:

أولاً: إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إنما يستنكر رد ما علم أنه قوله و أمره، و لا يستنكر عرض الحديث المشتبه به على القرآن للتأكد من صدوره منه صلى الله عليه وآله وسلم .

و ثانياً: لقد جاء هذا الحديث ليخبر عما سوف يكون حين وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد تحقق مصداق ما أخبر عنه، و ذلك حينما طلب صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتوه بكتف و دواه ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله. (٢)

و هذا يعني: أن عمر بن الخطاب يرى: أن القرآن أصل برأسه، و أنه غنى عن السنه، و هذا لا يتلاءم مع ما يدعيه هؤلاء.

و ثالثاً: إننا لا ندرى كيف نعمل مع هؤلاء؛ فهذا أبو بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية و غيرهم من خلفاء الأمويين، و قريش بصوره عامه لا يرغبون في كتابه الحديث و لا في روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل إنهم يمنعون من ذلك أشد المنع، و يعاقبون من خالف ذلك، ثم و يجمعون ما كتبه الصحابه عنه صلى الله عليه وآله وسلم و يحرقونه.د.

١- عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١١٦ و ج ١ ص ٩٠ و ٢٢ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣٦ و ٣٣٥ و ج ٣ ص ٣٤٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٦ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٥١. و راجع بقيه المصادر في كتابنا: صراع الحريه في عصر المفيد.

و ذلك على أساس: أن كتاب الله كاف و واف. و على حد تعبير عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله.

على أن هؤلاء الذين أصرروا على الإكتفاء بكتاب الله سبحانه، تراهم قد منعوا من تفسيره، و من السؤال عن معانيه و مراميه (١).

ثم جاء أتباعهم ليقولوا لنا: القرآن غير كاف و لا واف، بل هو إلى السنه أحوج من السنه إليه، ثم يقولون: السنه قاضيه على الكتاب، و ليس الكتاب بقاض على السنه.

فأى ذلك هو الصحيح؟ و من هو المصيب؟ و من المخطئ يا ترى؟!

فإن كان الكتاب أساسا، و كان كافيا و وافيا، فلماذا المنع من السؤال عن معانيه، و مراميه؟! و كيف تكون السنه قاضيه عليه؟!

و إن كانت السنه مقدمه على الكتاب، فلماذا يمنع من الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و يعاقب من حدث عنه؟!

و إذا كان كذلك، فما معنى إجتهد الصحابه، و إجتهد غيرهم، و ما هى وسائل الإجتهد التى يمكنهم من خلالها كشف الواقع، و الوصول الى أحكام الله سبحانه مادام انه لا مجال للإستفاده من القرآن، و لا من السنه.

ماذا جرى للقرآن؟!

و لا نبعد إذا قلنا: إنه ربما تكون السياسه التى كانت تقضى بالمنع ٧٦

١- راجع: الغدير ج ٦ ص ٢٩٠-٢٩٣ عن مصادر كثيره، و كشف الأستار عن زوائد البزار ج ٣ ص ٧٠. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١ ٢٧٧ ماذا جرى للقرآن؟! ص : ٢٧٦

من السؤال عن معانى القرآن و مراميه قد تركت آثارا عميقه فى الناس عبر التاريخ، حيث أصبح الإهتمام بالقرآن يقتصر فى الأغلب على الأمور الشكلية فيه، كتحسين الصوت إلى حد التغنى به، و الإهتمام بتعداد حروفه و آياته، و معرفه الحروف أو الكلمات الموجوده فى هذه السوره، و المفقوده فى تلك، و إجراء مقارنات و إحصاءات كثيره و متنوعه فى هذا الإتجاه.

ثم جاء الإهتمام بالشكل، و الخط، و الورق، و كيفيات الكتابه، و بالحركات، و الأشكال، و النقوش، و ما إلى ذلك.

و كأن القرآن لم ينزل إلا من أجل أن يترنم به المقرؤون، و يردده المرردون بالنغمات الحسان، و بأبداع الألحان ..

و يصبح تحفه من التحف، و من الذخائر التى يتنافس بها أرباب المال، و رجال الأعمال على اقتنائها.

ثم أصبح القرآن كتاب موت، لا كتاب حياه، يقرأ فى الفواتح و على القبور، أو يعلق من أجل البركه على الجدران و الصدور.

و بعد هذا، فلا ندرى أى فائده تبقى لما اشتمل عليه القرآن من أوامر و زواجر، و قوانين، و تشريعات، سياسيه، و إجتماعيه، و فقهيه، و غيرها؟!!

و إذا كان الأمر كذلك، لم يعد كتاب هدايه، كما لا يبقى معنى للتدبر فيه، فلا معنى اذن لقوله تعالى: هُيْدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ، و قوله: يَهْدِي لِيَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، و قوله: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ، أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟!!

و هل يبقى بعد هذا معنى لجعل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) القرآن أحد الثقليين اللذين لا يضل من تمسك بهما إلى يوم القيامه؟!!

و لماذا يكلف الله الناس بحفظ و تلاوه هذا القرآن، بما له من حجم

كبير، ما دام أن لا ربط له بحياتهم، و دينهم، و معاشهم، و معادهم؟!!

و أخيرا ... لماذا يهتم العلماء و المفكرون بتفسير القرآن، و شرح ألفاظه، و بيان معانيه، و كشف مرامييه؟!!

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره، التى لن تجد لدى هؤلاء الجواب المقنع و المفيد و السديد.

قبل الختام:

قد ذكرنا فى هذا الفصل بعض الثوابت التى لا- بد من الإلتزام و الإلتزام بها فى مجال البحث العلمى و الموضوعى، إذا أريد الوصول إلى نتائج معقوله، و مقبوله، و مرضيه للوجدان العلمى و الإنسانى.

و ليكن ما ذكرناه، و سواه مما لم نذكره مما يقره العقلاء و المنصفون على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم، و اتجاهاتهم، هو المنطلق لنا فى تعاملنا مع كل ما يرتبط بقضايا الفكر، و العقيدة، و التراث، على كثره ما فيه من تنوع و اختلاف و شموليه.

و بذلك يكون موقفنا قائما على أسس واقعيه، و قويمه؛ فنرضى بذلك وجداننا، و نتقرب به إلى ربنا، و نؤكد به إنسانيتنا، بالإضافة إلى أننا نقدمه به للأمة، و للأجيال، و للبشرية جمعاء، خدمات جلّى، و فوائد جسام، و لا يضيع الله أجر من أحسن عملا.

و نعود إلى التذكير، و التأكيد، على أن ما ذكرناه ليس هو كل شىء، فإن كل نص يحمل معه مفاتيح البحث فيه، و يشير إلى وسائل التعامل معه، و ذلك بملاحظه ما فيه من عناصر، و ما تتوفر فيه من خصوصيات، ربما لا تتوفر فى نص آخر، بل ذاك يحمل معه عناصر أخرى و يحتاج إلى وسائل و أدوات من نوع آخر.

خاتمه المطاف:

و بعد ... فإننا نستطيع بملاحظه تلك الأسس مجتمعه أن نعرف مدى قيمه تلك النصوص الكثيره، التي تحاول أن تظهر نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بذلك المظهر الصباني، العاجز و الجاهل، و المزرى و المهين، و تعطى - على هذا الأساس - حجمها الطبيعي، و تجد مكانها الحقيقي، فيما بين النصوص المزيفه و المختلفه.

و لا تجد لها بعد هذا فرصه للتسلل - بطريقه أو بأخرى - إلى تاريخ و فقه، و عقائد المسلمين، بحيث تعطى انطبعا خاطئا، لا ينسجم مع روح الإسلام و مبادئه، و لا مع واقع المسلمين و تاريخ نبهم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، و الأئمه الطاهرين، و سائر الشخصيات الإسلاميه عبر التاريخ.

و حينئذ فقط نستطيع أن ندعى: أن بإمكاننا أن نقدم للأمه التراث النقى الذى يكون - بحق - مصدر فخر و اعتزاز، و اعجاب المسلمين جميعا، و للإنسان أينما وجد و لأى فئه انتمى، و لنستفيد - من ثم - الكثير الطيب الذى يساعد على اكتشاف عناصر الضعف و القوه فى واقعنا الراهن، و الخطأ و الصواب فى مواقفنا الحاضره، من أجل البناء السليم و القوى للمستقبل المشرق الرغيد.

إن شاء الله تعالى.

كلمه أخيره:

و فى ختام هذا البحث لا- يسعنى إلا- أن أتقدم بجزيل الشكر للذين يتحملون عناء قراءته، و يصبرون على ما يواجهونه من صعوبات فيه، سواء من الناحيه الفنيه، أو من حيث الإجمال فى نصوصه، و الإختصار فيها، الذى يصل أحيانا إلى درجه الإخلال بإعطاء الصوره الواضحه التى يراد تقديمها لهم، و عرضها عليهم.

كما أننى أتقدم لهم بعذرى، إذا كانوا يرون أننى قد اقتصدت فى إيراد النصوص و الشواهد، و لم أتعمد استيعابها، و لا تكثيف مصادرها.

فإن المقصود من طرح هذا البحث هو مجرد تسجيل إثارته لموضوعات هامه و حساسه، قلما حضيت من الباحثين و المؤلفين بما تستحقه من بحث و تمحيص. كما أنها لم تجد من يتوخى الصراحه و الوضوح فى عرضها و هى الحقائق الخطيره، التى توفرت الدواعى، و لا تزال على إخفائها، و إبعادها عن الأضواء، بل و طمسها و التخلص منها بصوره أو بأخرى.

ثم، إننى اعتذر للقارئ إذا وجد فى هذا البحث بعضا من الصراحه، التى قلما توجد فى بحوث الآخريين التى تناولت هذا الموضوع بالذات. و أمل أن يتسع صدره لذلك، بل و ينشرح و يبتهج له. و يكون لى

من المشجعين، لا من المثبتين.

وفقنا الله لقول كلمه الحق و اعتماد الصراحه و الصدق. فإن أئمتنا الأطهار أول من علمنا ذلك. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا،
وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب.

و الحمد لله، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين.

لبنان- ٢٥ / ٢ / ١٤١٤ هـ. ق.

جعفر مرتضى العاملى

ص: ٢٨٤

فهارس الكتاب:

اشاره

(١- الدليل الاجمالي للكتاب) (٢- الدليل التفصيلي للكتاب)

الدليل الإجمالي للكتاب

تقديم الكتاب في طبعته الثالثه ٥

تقديم ٩

الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم ١٥

الفصل الثاني: سياسات تستهدف الجذور ٤٥

الفصل الثالث: أين و ما هو البديل؟ ٧٥

الفصل الرابع: القصاصون يتقفون الناس رسميا ١١٩

الفصل الخامس بين الدوافع و الأهداف و الآثار و النتائج ١٣٩

الفصل السادس: لا بد من إمام ١٧٩

الفصل السابع: إجراءات و ضوابط مشبوّهه ١٩٥

الفصل الثامن: الضوابط الصحيحه للبحث العلمى ٢٥٣

كلمه أخيره ٢٨١

فهارس الكتاب ٢٨٣

الدليل التفصيلي للكتاب:

تقديم الكتاب في طبعته الثالثه ٥

تقديم ٩

بدايه ٩

مهمه التاريخ ١٠

و نحن هل نملك تاريخا؟ ١٠

دراسه التاريخ ١١

ماذا نريد؟ ١٢

ميزات أساسيه في تاريخ الإسلام المدون ١٢

البدايه الطبيعيه لتاريخ الإسلام ١٣

الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم صفات النبي ١٧

أترى هذا هو الرسول؟! ١٧

الخطه الخبيثه ٢٢

سياسات ضد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ٢٢

ما أشبه الليله بالبارحه ٢٦

سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سنه غيره؟ ٢٧

بغض قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٩

الخليفه الأموى أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٩

على خطى الحجاج ٣٢

نظره الأمويين إلى الحرم والكعبه ٣٢

مقام إبراهيم ٣٣

زمزم أم الخنافس ٣٤

بين الخليفه الأموى وإبراهيم الخليل ٣٤

الحج إلى صخره بيت المقدس ٣٥

تحويل القبله ٣٦

تأويلات سقيمه ٣٨

كعبه المتوكل فى سامراء ٣٩

الحجاج و القرآن ٣٩

خليفه أموى ينتقم من المصحف ٤٠

لا يجرؤ الناس على الصلاه ٤٠

ما هو إلا ملكك ٤١

التحالف على هدم الإسلام ٤١

غيض من فيض ٤٢

الدوافع و الأهداف ٤٢

الفصل الثانى: سياسات تستهدف الجذور الأسوه و القدوه ٤٧

الحث على كتابه الحديث ٤٨

الصحابه و غيرهم يكتبون الحديث ٤٩

عمر و أبو بكر يكتبون الحديث ٥١

على (عليه السلام) و ولده و شيعته ٥١

ملاحظه هامه ٥٣

فى الإتجاه المضاد ٥٤

المنع من الحديث فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ٥٥

دوافع و أهداف ٥٥

المنع من الحديث بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٥٦

اهداف هذه السياسه ٥٦

حسبنا كتاب الله ٥٦

البادره الثانيه ٥٧

ذروه هذه السياسه ٥٧

إحراق حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ٥٩

الصليبيون و التراث العلمى الإسلامى ٦١

حجه عمر تصيح حديثا ٦٢

التقليد و المحاكاه ٦٤

ص: ٢٩٠

المنع من العمل بالسنه أيضا ٦٤

حبس كبار الصحابه بالمدينه ٦٦

الخلف عن السلف ٦٧

لا قرآن و لا سنه ٦٨

قراءه القرآن أيضا مرفوضه ٧٠

الدقه فى التنفيذ ٧٠

إلى متى؟! ٧٢

الفصل الثالث: أين؟ و ما هو البديل من الذى يفتى الناس ٧٧

حصر الفتوى فى نوعين من الناس ٧٨

ألف: الأمراء ٧٩

ب: المسموح لهم بالفتوى من غير الأمراء ٨٠

١- عائشه ٨٠

منافسون لعائشه ٨١

٢- زيد بن ثابت ٨٢

٣- عبد الرحمان بن عوف ٨٣

٤- أبو موسى الأشعري ٨٣

٥- السماح لأبى هريره بعد المنع ٨٤

محاولة فاشله لهم مع على (عليه السلام) ٨٥

من له الفتوى بعد الخلفاء الثلاثه ٨٦

ص: ٢٩١

أسباب المنع ٨٧

شواهد أخرى ٨٨

لا بد من أساليب أخرى ٩٠

تشجيع الشعر و الشعراء ٩١

تعلم الأنساب ٩٢

أسرار الأعذار ٩٤

البديل الأكثر نجاحا ٩٥

نظرة العرب إلى أهل الكتاب ٩٥

الإسلام يرفض هيمنه أهل الكتاب ٩٦

مدارس (ماسكه) ٩٨

الإصرار إلى حد الإغضاب ٩٩

كل ذلك لم ينفع ١٠٠

عود على بدء ١٠٠

المرسوم العام ١٠١

أصل الحديث ١٠٢

خطوه أخرى على الطريق ١٠٣

إفتراض لا يجدى ١٠٣

شيوع الأخذ عن أهل الكتاب ١٠٤

زاملتا عبد الله بن عمرو بن العاص ١٠٦

لماذا كثر تلامذه كعب الأخبار ١٠٧

أبو هريره يروى عن كعب ١٠٧

كعب الأخبار حكما ١٠٩

برده كعب ١١٠

رشوات كعب ١١٠

ألف: كعب و خلفه على (عليه السلام) ١١٠

ب: لقب الفاروق ١١١

ج: كعب يقرض أبا هريره ١١٢

د: محاوله رشوه ابن عباس ١١٢

ه: كعب يقرض ابن عمرو بن العاص ١١٣

سحره بنى إسرائيل يركزون على التوراه ١١٤

تعظيم و تقديس التوراه ١١٥

إصرار مسلمه أهل الكتاب على العمل بالتوراه ١١٦

الفصل الرابع: القصاصون يتقفون الناس رسميا القصص الحق ١٢١

الطريقه الذكيه ١٢٢

إعطاء الشرعيه ١٢٣

حتى النساء ١٢٤

إهتمام الحكام بالقصاصين ١٢٤

القصاصون فى خدمه سياسات الحكام ١٢٩

جرأه القصاصين و سيطرتهم ١٣١

القصاصون على حقيقتهم ١٣٣

مع تفاصيل أخرى ١٣٥

موقف على (عليه السلام) من القصاصين ١٣٦

السائرون على نهج على (عليه السلام) ١٣٦

الفصل الخامس: بين الدوافع والأهداف، والآثار والنتائج آثار و نتائج ١٤١

نصوص و شواهد ١٤٣

الهاشميون في زمن السجاد (ع) ١٤٥

لا مبالغه و لا تهويل ١٤٦

فضائح لا تطاق ١٤٧

و مما يضحك الثكلى ١٥٠

التركة الموروثة ١٥٢

نظريه التطور عند أهل الحديث ١٥٤

الوضع و الوضاعون ١٥٧

الحاجه أم الإختراع ١٥٨

الفقه و الفقهاء ١٥٨

يعترفون ثم يتهمون ١٥٩

التجنى على العراقيين ١٦٠

السبب هو السياسه و الإنحراف عن على (ع) ١٦١

فشل المحاولات ١٦٢

عوده إلى خلاصات لا بد من قراءتها ١٦٣

لا معايير و لا ضوابط ١٦٣

انفلات الزمام ١٦٣

أهل الكتاب يمارسون دورهم ١٦٤

إبعاد أهل البيت (ع) عن الساحه ١٦٤

الإلتجاء المبكر إلى الرأى و القياس ١٦٥

أصدق الحديث ١٦٧

الدوافع و الأهداف ١٦٨

١- للخليفه مقام الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ١٦٨

٢- إخراجات لا بد من الخروج منها ١٧٠

٣- التأثير بأهل الكتاب ١٧٤

بغضهم لعلى (ع) سبب آخر ١٧٧

الفصل السادس: لا بد من إمام لا بد من إمام ١٨١

موقف الأئمه (ع) من روايه الحديث و كتابته ١٨٢

موقف الأئمه (ع) من الإسرائيليات و رواتها ١٨٤

الشيعة فى مواجهه الفكر الإسرائيلى ١٨٥

على (ع) يواجه القصاصين بالحقيقه ١٨٧

على (ع) يضرب القصاصين و يطردهم ١٨٩

موقف سائر الأئمه (ع) من القصاصين ١٩١

شرط الإجازة للقصاصين ١٩٢

الفصل السابع: إجراءات و ضوابط مشبوهه معايير لحفظ الإنحراف ١٩٧

نماذج يسيره ١٩٨

١- الصحابه كلهم عدول ١٩٨

لفت نظر ٢٠٠

٢- من هو الصحابي ٢٠٠

٣- صحابه المرتد ٢٠١

السكوت عما شجر بين الصحابه ٢٠٢

٥- من ينتقد الصحابه زنديق ٢٠٣

لا يفسق الصحابي بما يفسق به غيره ٢٠٣

٧- حتميه توبه الصحابي ٢٠٤

٨- ذنب البدرى يقع مغفورا ٢٠٤

٩- الصحابه مجتهدون ٢٠٥

١٠- إجماع الأئمه المهتدين ٢٠٧

١١- رأى الصحابي حيث لا نص ٢٠٨

١٢- الإجتهد فى مقابل النص كرامه للصحابه ٢٠٩

١٣- الصحابه يشرعون و فتاواهم سنه ٢٠٩

لفت نظر ٢١٠

١٤- سنه الشيخين و الخلفاء سوى على (ع) ٢١٠

- ١٥- سنه كل إمام عادل ٢١٣
- ١٦- سنه و فتوى كل أمير ٢١٣
- ١٧- رأى الصحابي أقوى من رأى غيره ٢١٣
- ١٨- قول الصحابي يعارض الحديث الصحيح ٢١٤
- ١٩- عمل الصحابي يوجب ضعف الحديث ٢١٦
- ٢٠- مراسيل الصحابه ٢١٦
- ٢١- تصويب الصحابه و غيرهم فى اجتهاد الرأى ٢١٧
- ٢٢- النبى صلى الله عليه و آله وسلم يجتهد و يخطئ ٢١٩
- ٢٣- سهو النبى صلى الله عليه و آله وسلم و نسيانه ٢٢٠
- ٢٤- عصمه الأمه عن الخطأ ٢٢٠
- ٢٥- الإجماع نبوه بعد نبوه ٢٢١
- ٢٦- ظن المعصوم لا يخطئ ٢٢٢
- ٢٧- إجتهد الفقهاء يقدم على النص ٢٢٣
- ٢٨- القياس و الرأى و الإستحسان ٢٢٣
- ٢٩- ما دل عليه القياس ينسب للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ٢٢٥
- ٣٠- لا اجتهاد بعد اليوم ٢٢٥
- من ترك التقليد خرج من الإسلام ٢٢٧
- تكريس المذاهب بالأموال ٢٢٨
- التمهيد للتقليد ٢٢٩

مع تبريرات وجدى ٢٣٠

لا اجتهاد عند الفريسيين من اليهود ٢٣١

٣١- التقديس الأعمى حتى للحديث المكذوب ٢٣١

٣٢- أضح الكتب بعد القرآن ٢٣٢

٣٣- هذا الإجماع ظن لا يخطئ ٢٣٤

روايه الصحاح عن الخوارج و المبتدعه ٢٣٤

الروايه عن الرافضه و الشيعه ٢٣٦

التناقض فى المواقف ٢٣٦

ألف: الخوارج ٢٣٦

ب: أهل البدع ٢٣٧

ج: الشيعة و الرافضه ٢٣٧

العلاج المتطور ٢٣٩

٣٤- ردّ روايات الشيعة فى المطاعن و الفضائل ٢٣٩

٣٥- الرافضه لا أسناد لهم ٢٤٠

٣٦- روايه ما لا يضر ٢٤١

٣٧- حديث الداعيه إلى البدعه يرد ٢٤١

٣٨- حجم البدع ٢٤٢

٣٩- من روى له الشيخان جاز الفنطره ٢٤٢

٤٠- الخوارج صادقون ٢٤٣

٤١- الإعتزال، و عداء أهل الحديث ٢٤٥

٤٢- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء ٢٤٦

٤٣- أبو هريره راويه الإسلام ٢٤٦

٤٤- لا يعرض الحديث على القرآن ٢٤٩

٤٥- موافقه أهل الكتاب ٢٤٩

٤٦- حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج ٢٥٠

٤٧- الحسن و القبح شرعيان لا عقليان ٢٥٠

٤٨- صوافى الأمراء ٢٥١

٤٩- الفتوى لأشخاص بأعيانهم ٢٥٢

٥٠- المنع من الحديث و من كتابته ٢٥٢

٥١- المنع من السؤال عن معانى القرآن ٢٥٢

الفصل الثامن: الضوابط الصحيحه للبحث العلمى لا بد من معايير و ضوابط ٢٥٥

أدوات البحث الموضوعى و العلمى ٢٥٥

مما سبق ٢٥٧

١- دراسه حال الناقلين ٢٦٠

٢- إلتزام النهج البيانى الصحيح ٢٦١

٣- الإنسجام مع الأطروحه و النهج ٢٦١

٤- الشخصيه فى خصائصها و مميزاتها ٢٦١

٥- عدم التناقض و التعارض فى النصوص ٢٦٣

٦- أن لا يخالف النص للواقع المحسوس ٢٦٣

٧- أن لا يخالف البديهيات ٢٦٣

٨- أن لا يخالف الحقائق الثابته ٢٦٤

٩- الإمكانيه التاريخيه ٢٦٤

ص: ٢٩٩

١٠- موافقه الأحكام العقلية و الفطرية ٢٦٥

١١- الإنسجام مع الأجواء و المناخات ٢٦٦

١٢- المعيار الأعظم و الأقوم ٢٦٦

هل السنه قاضيه على الكتاب؟ ٢٦٩

الأدله الواهيه ٢٧٠

المناقشه ٢٧١

دليل آخر على عدم العرض على القرآن!!

ماذا جرى للقرآن؟ ٢٧٦

قبل الختام ٢٧٨

خاتمه المطاف ٢٧٩

كلمه أخيره ٢٨١

فهارس الكتاب ٢٨٣

الدليل الإجمالي للكتاب ٢٨٥

الدليل التفصيلي للكتاب ٢٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

